

الأحوال العامة

لولاية اليمن العثمانية

الطبيب العثماني إسماعيل بن إبراهيم

د. نهاد عبد السلام عمار

مركز التاريخ العربي للنشر

الأحوال العامة لولاية اليمن العثمانية
د. نهاد عبد السلام عمار
مركز التاريخ العربي للنشر


ISBN 978-605-69742-7-4
9 786056 974274



مركز التاريخ العربي للنشر
www.arabhistorypublishing.com



الأحوال العامة
لولاية اليمن العثمانية

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

اســـم الكتـــاب: الأحوال العامة لولاية اليمن العثمانية

اســـم المؤلـــف: نهاد عبد السلام عمار

الموضـــــوع: تاريخ

الطبعـــــة: الأولى

رقـــم الإيـــداع: 978 – 605 – 69742 – 7- 4 I.S.B.N

التوزيع والنشر

٦/١١ شارع وحيد أفندي – حي توفيق بك – كوجوك

جكمجه – أسطنبول – تركيات ٠٠٩٠٥٤٥٤٨٨٦٨٧٠

هاتف: ٠٠٢٠١٠٢٧٠١٣٣٢٦ – ٠٠٢٠١٥٥٥٥٦٦١٣٩

E-mail: info@arabhistorypublishing.com

Website: www.arabhisorypublishing.com





الأحوال العامة
لولاية اليمن العثمانية

دراسة وتحقيق

الدكتور / نهاد عبد السلام عمار

ترجمة عن العثمانية

المركز الثقافي الآسيوي



مُقَدِّمَة

كان توجيه **الأستاذ الدكتور/ محمد حرب** – أستاذ الحضارة واللغة التركية لتحقيق مخطوط أهداه لي، مكرمة كبيرة أعتز بها، حيث إن تحقيق مخطوط لم يتحقق من قبل إضافة للدراسات التركية، وإبراز للدور الحضاري التركي الذي كانت تقوم به الدولة العثمانية نحو الأقطار العربية، والذي يتمثل في تشخيص أحوال ولاياتها العربية وخاصة الآسيوية منها.

وكان المخطوط بعنوان الأحوال العامة لولاية اليمن، تقرير لطبيب عثماني يسمى/ إسماعيل بن إبراهيم، أقوم بدراسته وتحقيقه بعنوان: «منهج الطبيب العثماني إسماعيل بن إبراهيم» في كتابة [تقريره] الأحوال العامة لولاية اليمن بإشراف **الأستاذ الدكتور/ رأفت غنيمي الشيخ** – أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، وعميد كلية الآداب السابق، ومؤسس معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق كما أتقدم بالشكر **للأستاذة الدكتورة/ بديعة محمد عبد العال** – أستاذ اللغة والحضارة التركية بجامعة عين شمس على توجيهاتها السديدة لي في أثناء إعداد الدراسة.

وإذا كانت اليمن دولة عربية، فهي دولة في المشرق العربي الواقع في القارة الآسيوية، كما أنها كانت خاضعة للحكم العثماني، ويحكمها والٍ يأتي إليها من استانبول عاصمة الدولة العثمانية، وأن الطبيب الذي أوفد إلى اليمن لكتابة تقرير عن ولاية اليمن العثمانية، طبيب عثماني مكلف من السلطان العثماني، ومن ثم قدم تقريره للسلطان العثماني.

ومن هنا فإن موضوع رسالتي للماجستير عن دراسة وتحقيق لمخطوط تقرير الطبيب العثماني إسماعيل بن إبراهيم يتفق مع فلسفة معهد الدراسات الآسيوية، ويتفق مع قسم الحضارات الآسيوية الذي حصلت منه على درجة الدبلوم في الدراسات الآسيوية.

وفى دراستي وتحقيقي للمخطوط المشار إليه حرصت على تقسيم المعالجة إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

(١) القسم الأول:

أ. **الدراسة**: والتي تتضمن مدخلاً، وعرضاً لشخصية المؤلف: اسمه، حياته، وتاريخ رحلة الطبيب إسماعيل بن إبراهيم، وتاريخ كتابة التقرير، إلى جانب عمله في اليمن، وثقافته، وعرضاً للمخطوط مترجماً إلى اللغة العربية، ووصف المخطوط ومحتوياته، وسنة كتابته، ومصادر المخطوط، وعرضاً لجهدي في الدراسة وعرضاً للجديد الذي قدمه المخطوط وتحقيق المخطوط

ب. **المنهج**: والذي يتضمن عرض لمحتويات المخطوط، وتناوله للحياة الاجتماعية والصحية والطبية وتناوله التقسيم الإداري الحديث لليمن والجغرافيا الطبيعية، ثم حاول اختصار تاريخ الحضارة اليمنية القديمة وكان أسلوبه تحليلي استنتاجي في تناوله للموضوعات مصحوبة بتوصيات فكان أسلوبه كمن يكتب تقريراً مفصلاً عن حالة ولاية نائية نصيبها من الخدمات غير كاف ورصيد السلطان من المعلومات عنها غير واف.

(٢) القسم الثاني:

التحقيق: حيث تناولت ترجمة المخطوط بالعرض، وتحقيق كل موضوع من موضوعات المخطوط بداية بمقدمة المؤلف، ثم أحوال اليمن قبل الإسلام، أو تاريخ

الحميريين، ملوك اليمن بعد خراب سد مأرب، الرحالة الأوربيون الذي زاروا اليمن، الدول الموجودة علي حدود اليمن، اليمن قطعة من بلاد العرب، الجبال، الأودية، المياه المشروبة، المياه المعدنية، الأمطار، الفصول الأربعة، الحيوانات، النباتات، مطالعة جيولوجية عن بلاد العرب، المعادن، الأمراض الموجودة في بلاد اليمن، التدابير الصحية اللازمة في اليمن، القسم الجغرافي، التجارة والصناعة في اليمن، الزراعة في اليمن، عادات وأحوال الأهالي.

(٣) القسم الثالث:

الملاحق: وما يحويه من صور وأشكال، ورسوم، وخرائط، وجداول فنية متخصصة فيما يتعلق بالموضوعات المذكورة فى المخطوط، كذلك الفهارس الفنية المصنوعة على حروف المعجم لما ورد بالمخطوط من أسماء الأعلام والمواضع والبلدان والقبائل، وغيرها.

وقد اعتمدت على كثير من المصادر الأصلية والمتخصصة في تحقيقي للمخطوط، وقد سقتها في نهاية الرسالة، كما سبق ذكر أهمها في مدخل الدراسة،

وقد أنجزت هذا العمل بعد حوالي سنتين من الدراسة وجمع المصادر، ومتابعة ترجمة المخطوط.

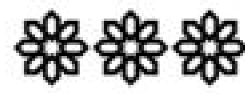
وفى هذا الإطار لابد أن أتقدم بالشكر الخالص المقترن بالعرفان لأستاذي الكريم **الأستاذ الدكتور/ رأفت غنيمي الشيخ** – الذي لولاه لما أنشي معهد البحوث والدراسات الآسيوية الذي أتاح لي ولجميع الذين التحقوا بالمعهد، الفرصة ليستزيدوا من العلم والمعرفة، وليحصلوا على درجات علمية: الدبلوم، والماجستير، والدكتوراه، فله مني الشكر كله، والتقدير الوافي، داعيا الله أن يمد في عمره، ويمتعه بالصحة.

كما أتقدم بالشكر العميم **للأستاذ الدكتور/ محمد عيسي الحريري** – أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية، وعميد كلية الآداب، جامعة المنصورة، فقد أمدني بكثير من المصادر عن اليمن أفادتني كثيراً فى دراستي للمخطوط وتحقيقه، ولكل من قدم لي مساعدة، فى إنجاز رسالتي هذه، أتقدم كذلك بالشكر وخاصة **الأستاذ الدكتور/ محمد حرب** – الذي خصني بهذا المخطوط، كما أتقدم كذلك بالشكر **للأستاذة الدكتورة/ ماجدة صلاح مخلوف** – أستاذ اللغة والحضارة التركية بجامعة عين شمس على تفضلها بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الصنافيري – أستاذ اللغة التركية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر والذي قام بمراجعة ترجمة المخطوط.

وعلى الله قصد السبيل

الباحث



القسم الأول

الدراسة

مدخل

اليمن ذلك المجهول: اسم لأحد الكتب – وهي كثيرة جداً – التي تحدثت عن اليمن، لكن ذلك العنوان ربما كان الأكثر تعبيراً عن حال ذلك القطر العربي الإسلامي، وهو القطر العربي الذي أطلق عليه بلاد العرب السعيدة، ولكنه قد قدر لها – كما هو حال الحضارات جميعًا – أن ينحدر بها الحال لتنزوي في ركن النسيان والإهمال، وتقع في براثن الجهل أو التجهيل لأهلها، حتى يصيروا بمنأى عن حقهم في الحياة وتقرير المصير، ذلك المصير الذي كان طوال تاريخه مطمعًا لكل دولة كبرى أرادت أن تسيطر على هذا الموقع الاستراتيجي لما له من أهمية حيوية من الناحية التجارية والسياسية والجيوبولوتيكية.

كما كان للرحالة والمغامرون الذين زاروا اليمن أو مروا بها، دور كبير في لفت الأنظار أو بمعني أصح فتح شهية العالم نحو هذه المشاهد الأسطورية التي رسمها هؤلاء الرحالة خاصة العلماء منهم، بما ذكروه عن اليمن من مناخ جيد، وطبيعة خلابة، وثروات طبيعية جمة، ومنتجات طبيعية زراعية ومعدنية نادرة الوجود، كل ذلك بالإضافة إلى ما ذكرته من أهمية موقعها الجغرافي علي طريق التجارة العالمي، وربط الدول الكبرى بمستعمراتها وأسواقها، وبالتالي وقوفها كركن أساسي في لعبة صراع الدول الاستعمارية والمصالح الدولية، وما حدث فيها من تغيرات.

والذي يهمنا الآن من هذه التغيرات هو ما يسميه المؤرخون «المسألة الشرقية» واتجاه الدول الكبرى في ذلك الوقت إلي تقسيم تركة «الرجل المريض» أو «الدولة العثمانية»، وكانت اليمن إحدى ممتلكات الرجل المريض، ولكن قبضته عليها لم تكن من القوة بدرجة كافية إذ كانت في أقصي أطراف الدولة في وقت كانت فيه وسائل

الاتصال والمواصلات ليست بالسرعة الكافية فضلا عن فقرها وضعفها في ذلك الوقت من عمر الدولة العثمانية.

في ذلك الوقت ورث هذه التركة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٢٥٨ – ١٣٣٦ه/ ١٨٤٢ – ١٩١٨م) وظهرت في معترك السياسة العالمية فكرة «الجامعة الإسلامية» التي تولدت لدى هذا السلطان بعد انتصاره علي اليونان وتوافد الوفود الإسلامية للتهنئة، فكانت فكرته بتجميع مشاعر مسلمي العالم في حركة واحدة – لا وحدة سياسة واحدة – تؤكد وحدتهم وتقويهم في مواجهة الأخطار المحيطة بهم، وبالتالي تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية. وتستعيد الدولة العثمانية بوصفها «دولة الخلافة الإسلامية» قوتها – بعد ضعف تاريخي – وبذلك يمكن إعادة تقويتها[١].

وكانت اليمن – محل الدراسة – إحدى الأطماع البريطانية في الدولة العثمانية، فقد احتلت عدن سنة ١٨٣٩م، وأخذت في تطبيق سياسة الطابور الخامس بتأليب السكان والقادة والزعماء المحليين ضد السلطة المركزية العثمانية، والولاة العثمانيين في اليمن بطرق شتى، منها دعم حركات التمرد بالمال والسلاح والإغراءات الأخرى.

وعلى الرغم من الانتفاضات اليمنية التي اندلعت في عهد عبد الحميد الثاني فقد تم إخمادها بعمليات عسكرية ناجحة أسفرت عن الاستيلاء على صنعاء[٢].

ومن جهة أخرى كان من الأسباب الرئيسية لتمردات اليمن ضد العثمانيين، هي

---

(١) انظر: محمد حرب: السلطان عبدالحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ط: ٢: ١٩٩٦م، ص: ١٦٨.

(٢) انظر: أكمل الدين إحسان أوغلي (إشراف وتقديم): الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ط: ١، ١٩٩٩م، جـ ١، ص: ١٢٦.

مواقف الإداريين العثمانيين – العاملين باليمن – الخاطئة وعدم كفاءتهم.. دفع ظلم هؤلاء الإداريين الناس إلى برود شعورهم تجاه الدولة العثمانية وإلى الأمل في انتظار العون من الأماكن الأخرى(١).

ولذلك كان لليمن نصيب من اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني – الذي تم في عهده كتابة المخطوط الذي بين أيدينا وبأمر مباشر منه – إذ كان ضمن سياسته تقوية الصلة بالولايات البعيدة – وضمنها اليمن – عن طريق المواصلات، وكذلك إرسال إداريين وولاة من المصلحين، والعمل على تحسين الأوضاع داخل الولايات.

وفيما يتعلق باليمن – قبيل حياة المؤلف فيها – نجد بعض الولاة الأتراك الذي حاولوا إصلاح أمور الولاية، ومنعوا الموظفين الأتراك من الظلم والارتشاء.. وكان من بين هؤلاء المصلحين العثمانيين: الوالي عثمان نوري باشا الذي تولي حكم اليمن في سنة (١٨٩٠م / ١٣٠٧ه) فكثرت في عهده الخيرات وهدأت الفتن والثورات، وضغط على المأمورين [الموظفين] بعدم الارتشاء.. حتى قال عنه الواسعي [مؤرخ يمني] «لم يأت وال في اليمن مثله»(٢).

وكان أيضا من أسباب الثورات في اليمن عدم انضباط الجيش، وذلك راجع لعدة عوامل منها نقص الوحدات الطبية العسكرية، وكان أغلب الجنود الذين ينقلون إلي اليمن يمرضون لأنهم لم يكونوا معتادين على طقس اليمن، ولم تكن الأدوية متوافرة بدرجة كافية.. يقول الدكتور/ قدري – وكان في اليمن – ما يأتي: «لم ينج من الحمى

---

(١) انظر: إحسان ثريا، ثورات اليمن ضد الحكم العثماني، ترجمة: محمد حرب، نسخة مخطوطة لم تنشر موجودة بمركز بحوث آسيا بالزقازيق، ص ص: ٣٢ – ٣٥.

(٢) انظر: فاروق عثمان أباظة: الحكم العثماني في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص: ١٣١.

أحد من العثمانيين في اليمن من الجنود أو من الموظفين.. ويمكن القول أن اضمحلال صحة مرضي الجيش العثماني في اليمن يعود إلى ذلك»[١].

وكانت الأمور الصحية في ذلك الوقت في كثير من أنحاء الدولة العثمانية محل استياء ونقد؛ إذ حدث أن انتشر وباء الكوليرا على فترات متقاربة في عدة ولايات وقضي علي آلاف السكان، وكانت المشكلة الكبرى هي حدوث وانتشار ذلك الوباء أثناء مواسم الحج.

وطالما نتكلم عن السياسة الإصلاحية لليمن التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني، فقد أمر السلطان بإرسال اللواء الدكتور/ عثمان نوري، العضو بالمجلس الصحي، لفحص أحوال الحجاج في محجر الطور.. فقدم نوري باشا تقريراً إلى الباب العالي يحوي نقائص المحجر ومتاعب الحجاج به، وأوضاعه الغير مواتية.. ولقد قدمت الدولة العثمانية بعض المساعدات والتسهيلات لتحسين محاجر الحجاج[٢].

كما قرر المجلس الصحي في استانبول إنشاء محجر صحي بالقرب من باب المندب في اليمن، أو في إحدى الجزر المجاورة[٣].

وأغلب الظن أن صاحب هذه المخطوطة التي بين أيدينا كان مشرفًا على هذا المحجر الصحي لفترة من الزمن – ربما تكون هي الستة أشهر التي قضاها في اليمن خارج العاصمة صنعاء – إذا أنه قد جاء ضمن توصيات المجلس الصحي، أنه من الضروري إقامة مجموعتين من موظفي الصحة فى سواحل البحر الأحمر.. وكذلك

---

(١) انظر: إحسان ثريا، مرجع سابق، ص: ٤٠.

(٢) جولدن صاري يلدز: الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥ – ١٩١٤م، ترجمة: عبدالرازق بركات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١، ٢٠٠١م، ص ص: ١٨٦ – ١٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص: ٦٧.

إناطة الإدارة الصحية في سواحل البحر الأحمر لشخص له خبرة طويلة بالحجر الصحي[1].

ومن هنا جاءت تلك المخطوطة التي بين أيدينا، والتي كتبها الطبيب إسماعيل بن إبراهيم مفتش الصحة السابق لولاية اليمن بناءً على تكليف من السلطان عبدالحميد الثاني، وجاء هذا الأمر بناءً على خبرة هذا الطبيب سواء من الناحية الطبية أو طول مدة إقامته بتلك الولاية النائية كثيرة التمرد على الدولة، أو من ناحية كونه مفتش للصحة يقع تحت إشرافه الأمور الصحية العسكرية والأطباء العسكريين، الذين كانت أحوالهم الصحية إحدى أسباب عدم انضباط الجيش العثماني في اليمن، وبالتالي محط نظر الخطة الإصلاحية التي حاول السلطان عبدالحميد بها إنقاذ ما يمكن إنقاذه من دولته المثقلة بالمشكلات.

أولا: المؤلف:

هو الطبيب العثماني إسماعيل بن إبراهيم مفتش الصحة بولاية اليمن، كما هو من الصفحات الأولي للمخطوطة حيث ذيلت المقدمة باسم المؤلف ومهرت بخاتمه باسمه (إسماعيل بن إبراهيم) وصفته (دكتور).

أ- حياته:

بالبحث في الكثير من المراجع والمصادر والموسوعات العلمية وكتب التراجم التي توفرت لدي، لم أستطع الحصول على أي معلومات تفيد في الترجمة للمؤلف أو حتى تشير إليه، وكذلك بسؤال الأساتذة المتخصصين، وأخص بالذكر **منهم الأستاذ الدكتور/ محمد حرب** أستاذ الدراسات التركية بكلية الآداب جامعة عين شمس

---

(١) المرجع نفسه، ص: ٦٨.

ورئيس المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان، وكذلك الأستاذ الدكتور/ **زكريا قورشون**- أستاذ التاريخ بكلية الآداب – جامعة استانبول.

حيث أفاد سيادتهما بعدم وجود أي تحقيقات أو دراسات سابقة حول هذا المخطوط، وعدم وجود أي معلومات متوافرة – فيما اطلعوا عليه من مراجع ومصادر – تفيد في الترجمة للمؤلف. وعليه فقد اعتمدت في الترجمة له فيما ذكره هو نفسه عن نفسه في ثنايا كتابه، وما حاولت استنتاجه من تلك الفقرات والعبارات المبثوثة في سطور مخطوطة.

ب- تاريخ تواجد المؤلف فى اليمن، وزمن كتابة المخطوطة:

لم يشر الطبيب المؤلف إشارة مباشرة إلي التاريخ الذي ذهب فيه إلى اليمن، وكذلك إلي التاريخ الذي أنهى فيه عمله هناك، ولم يشر كذلك إلى السنة التي كتب فيها المخطوط بتسجيل ذلك بعبارات واضحة في الصفحة الأخيرة من المخطوط كما هو معروف في كثير من نسخ المخطوطات التي تأتي تامة غير منقوصة – كما هو في مخطوطتنا هذه – وإنما جاءت إشارات مبثوثة خلال صفحات المخطوط، سأوردها هنا، وأحاول استخلاص بعض هذه التواريخ منها.

أشار المؤلف في – حوالي عشرة مواضع – في مخطوطة إلى سنوات كتابة المخطوط، وذهابه لليمن وتواجده فيها، ومدة إقامته، وسنة عودته وتاريخ كتابته للمخطوط، وذلك بإشارات ضمنية، وهذه الإشارات في الفقرات التالية:

١- «.... ولكن التجارب التي قمت بها منذ سنتين ونصف هناك،...»[١].

٢- «.... وقد سقطت في صنعاء في عام ١٣١٦ ه، وعام ١٣١٧ ه شهب ونيازك ثلاث مرات، كل مرة منها كانت تستمر ثلاث ثوان..» [٢].

---

(١) انظر: المخطوط، ص: ٣١

(٢) انظر: المخطوط، ص: ٤٥

٣- «.... وقد صادفت أثناء وجودي في اليمن خلال سنتين ونصف...»[١].

٤- «.... وقد شاهدت هذا النوع من الديدان في أواخر أيامي في اليمن، وكنت قد أقمت في اليمن بخمس سنوات ونصف...»[٢].

٥- «..... وخلال الفترة التي قضيتها في صنعاء العاصمة، وهي فترة تقدر بخمس سنوات ونصف...» [٣].

٦- «..... وأكثر أنواع الحمي الموجودة في اليمن هي الحمي المتقطعة، فقد قمت خلال خمس سنوات ونصف في معالجة أكثر من ...»[٤].

٧- «...... وقد صادفت خمسة مرضي من هذا النوع في مستشفي الطور في سيناء عام ١٣١٣ ه ....»[٥].

٨- «...... وقد توفي أشخاص كثيرون في اليمن في أعوام ١٣١١ – ١٣١٢ – ١٣١٣ه بسبب مرض الجدري، وينتشر مرض الجدري بين اليمنيين بسرعة، وذلك بسبب عدم اهتمام الأهالي بالتطعيم ضده، بالرغم من أننا استطعنا في الفترة الأخيرة أن نوفق في تطعيم بعض الأهالي إلا أن..»[٦].

٩- «...... وقد صادفت خلال الفترة التي أقمت فيها في اليمن لمدة خمس سنوات ونصف، خمسة عشر مريض به ...»[٧].

---

(١) انظر: المخطوط، ص: ٨٣

(٢) انظر: المخطوط، ص: ٨٤

(٣) انظر: المخطوط، ص: ٨٧

(٤) انظر: المخطوط، ص: ٩٤

(٥) انظر: المخطوط، ص: ١٠٠

(٦) انظر: المخطوط، ص: ١٠٢

(٧) انظر: المخطوط، ص:١٠٤.

١٠- «.... وقد قُدمت لائحة لوالي اليمن السابق عبدالله باشا لكي يقوم بحفر تلك الآبار.. ثم عرضت اللائحة مرة أخرى على خلفه توفيق بك، واهتم بها واطلع عليها وأثنى عليها.. ونظراً لأهمية اللائحة المذكورة فقد أوردت صورة منها هنا وهي...»[١].

من خلال الفقرات الماضية نستطيع استنتاج بعض الحقائق على الوجه التالي:

أولا: في الفقرة العاشرة كذلك ينعت عبدالله باشا بأنه «الوالي السابق» أي أنه كتب هذه المخطوطة بعد إنهاء عبدالله باشا لفترة ولايته أي بعد عام ١٩٠٢م.

ثانيا: في الفقرة الأولي والثالثة يذكر المؤلف أنه كان هناك – أي في اليمن منذ سنتين ونصف، أي قبل عودته إلى استانبول، وبدء كتابة المخطوط، وعليه تكون آخر فترة له في اليمن بين سنتي ١٨٩٩م – ١٩٠٠م.

ثالثا: يذكر المؤلف في الفقرة الرابعة أن مدة إقامته في اليمن كانت خمس سنوات ونصف، ويؤكد ذلك مرة أخرى في الفقرة التاسعة، أي أنه بدأ عمله في اليمن بين عامي ١٨٩٥ – ١٨٩٦م.

رابعا: «وإكمالا للنقطة السابقة، من تنقله داخل ولاية اليمن قبل استقراره في صنعاء، يقول أنه قد عمل في المحجر الصحي للطور قبل مجيئه إلى اليمن كما صرح بذلك في الفقرة الرابعة إذ عمل في سيناء سنة ١٣١٣ه – ١٨٩٥م. كما ذكر في الفقرة الرابعة ثم انتقل مباشرة إلي اليمن.

خامسا: ومما يؤيد ما ذكرته من أن فترة بقائه في اليمن كانت بين سنتي ١٨٩٥، ١٩٠٠ ما ذكره في الفقرة الثانية من مشاهداته في صنعاء.

سادسا: كما أن الفقرة الثامنة مؤداها أنه قضي أعوام ١٣١١ – ١٣١٢ – ١٣١٣ه خارج اليمن، أي في مستشفي الحجر الصحي بالطور في سيناء، وهي السنوات التي حدثت فيها

---

(١) انظر: المخطوط، ص: ٣٥.

حالات الوفيات بسبب الجدري، أما في السنوات التالية التي كان متواجداً أثناءها باليمن، وبفضل جهوده «استطعنا أن نوفق في تطعيم بعض الأهالي».

سابعا: يذكر في الفقرة العاشرة أن «اللائحة» قد قدمت – بصيغة المبني للمجهول إلي والى اليمن (السابق) عبدالله باشا. وحيث أنه – إسماعيل بن إبراهيم – كان مفتشـًا للصحة أي من كبار الإداريين العثمانيين في اليمن، وهذه «اللائحة» تتعلق بصميم اختصاصه، فكان من الواجب أن يقوم هو بتقديمها، لكنه في هذه الفترة (١٣١٨ – ١٣٢٠ه/ ١٩٠٠ – ١٩٠٢م) فترة تولي عبدالله باشا كان هو قد عاد إلى استانبول.

ج- عمله:

كما هو واضح من توقيعه على مقدمة المخطوط، وكلامه داخل المخطوط يتبين أنه طبيب، ليس طبيبـًا عاديـًا، أو مجرد طبيب مسن تدرج في المناصب حتى صار مفتشـًا للصحة، إنما كان طبيبـًا متميزاً له مكانة علمية وإدارية عالية.

فقد ذكرت الدكتورة/ جولدن صاري يلدز أن المجلس الصحي [باستانبول] اتخذ عدداً من التدابير اللافتة للنظر، تحسبـًا للزحام المتوقع في موسم الحج الأكبر عام ١٨٩٣م... ومن التدابير الخارجية بإرسال لجنة صحية من أعضاء المجلس الصحي إلي محجر الطور برئاسة الدكتور نوري لتفقد الحجر الصحي في الطور والبحر الأحمر(١).

وعلى ذلك في نفس الفترة والمكان الذي عمل فيه المؤلف كما صرح هو، وكما استنتجت آنفـًا، وقد ذكرت المؤلفة في المرجع نفسه أن هذه المحاجر كان يوكل إدارتها لذوى الكفاءة، وكان الدكتور إسماعيل بن إبراهيم أحد هؤلاء الكفاءات التي أنيط بها هذه المهمة الجسيمة، بل إننا نلحظ وجود اللواء الدكتور عثمان نوري باشا، والذي تولي حكم اليمن من قبل، وعمل جاهداً على الإصلاح هناك، فلابد أن لمس كفاءة طبيبنا هذا، وقدر

(١) انظر: جولدن صاري يلدز، مرجع سابق، ص: ١٥٠

كفايته العلمية والإدارية في ضبط الأمور هناك، خاصة وأن المحاجر الصحية باليمن، من المحاجر ذات الخطر، إذ هي بوابة مرور حجاج الهند والشرق الأقصى إلى بلاد الحجاز في هذه الفترة الحرجة من سنوات انتشار وباء الكوليرا.

إضافة إلى ذلك فقد جاء في كتاب «الحجر الصحي في الحجاز» أنه قد بدأ الحجر الصحي في الدولة العثمانية بتشكيل مجلس الحجر الصحي عام ١٨٣٨م غير أن عدم وجود عناصر مؤهلة بالقدر الكافي للارتقاء بهذا النظام دفع الدولة العثمانية إلى التعاون مع الدول الغربية، وخاصة النمسا[١].

يذكرنا هذا بما ورد في المخطوطة عن حديث المؤلف عن سويسرا (وكانت النمسا في ذلك الوقت إمبراطورية واسعة تضم عدة دول وشعوب أوربية منها سويسرا)[٢] وفترة وجوده فيها، رغم وجود مدرسة طبية حديثة في ذلك الوقت في استانبول[٣]، مما يجعل ظننا يتجه إلى كونه كان أحد العناصر التي ذهبت إلي النمسا للتدريب على نظام الحجر الصحي، بل ربما كان أيضاً أحد أعضاء ذلك المجلس، وإلا لما كان معروفاً لدى السلطان، فيقوم الأخير بتكليفه بتدوين هذه المخطوطة.

ومن جهة أخرى، فقد تم تشكيل الدائرة الصحية في نظارة الحربية التابعة للقيادة العسكرية العامة في سنة ١٨٣٧[٤]. وهو ما يضيف احتمالاً آخر أن طبيبنا كان أحد أعضاء أو مسئولي هذه الدائرة الصحية العسكرية، أي كان طبيباً عسكرياً مثل اللواء الدكتور: عثمان نوري الذي قام برئاسة لجنة تفقد محجر الطور الذي عمل به إسماعيل بن إبراهيم.

---

(١) المرجع نفسه، ص: ١٣.

(٢) أنظر: بطرس حرفوش (إشراف)، المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط ١٠، ص: ٧١٥

(٣) أكمل الدين إحسان أوغلى: مرجع سابق، جـ ٢، ص: ٤٨٢.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويعضد هذا الزعم – كونه طبيباً عسكرياً – ما ذكره المؤلف في مخطوطه ورده كثيراً من ذكر الأطباء العسكريين والجنود والموظفين، وبالرجوع إلي ما ذكرته في المدخل من أحوال الجنود في ولاية اليمن، يمكن القول بأن طبيبنا هذا كان أحد هؤلاء الأطباء ذوي المكانة الإدارية الرفيعة، والمناط بهم مسئولية طبية، وإدارية في ضبط الأمور المتعلقة بالنواحي الصحية في بلاد اليمن، خاصة وهو صاحب منصب المفتش الصحي للولاية. كما أنه كان يذكر أحياناً – في ثنايا المخطوط وأثناء حديثه عن الأمراض – درجة انتشار المرض، ونسب المصابين به في بلدان شتي وممالك وأقاليم مختلفة.

د- ثقافته:

رغم أن صاحب المخطوطة طبيب، والجانب الطبي نال اهتمامه الأكبر، ما يزيد عن ربع صفحاً المخطوط، إلا أنه كان متمكناً فيما يكتبه من موضوعات أخرى منوعة خارج اختصاصه.

فها هو عند حديثه عن المعادن يقول: «وقد عاينت هذا بنفسي وبالمعاينة اكتشفنا أن تلك الترسيبات النارية هي معدن الحديد، ويفهم من ذلك أنه كان يوجد بالقرب من صنعاء قديماً بركان ثائر..» (١).

وفيما يليها من صفحات يتحدث عن التربة البركانية، والجبال واحتوائها على ترسيبات معدنية، ويذكر هذه المعادن – وهي معادن غير تقليدية – ثم يرجعها إلى عصرها الجيولوجي.

ومرة أخرى يقول: «وقد صادفت وجود ترسبات الذهب في الحفريات التي استخرجتها من..» (٢).

---

(١) انظر: المخطوط، ص: ٨٧.

(٢) انظر: المخطوط، ص: ٩٠

ثم يقول: «بالرغم من أن كتب التاريخ القديمة تذكر وجود معدن الفضة في اليمن إلا أنني لم أستطع التوصل..». ويضيف: «...وبعد تحليل بعض النماذج..»[١] إن الرجل هنا يقوم بالحفريات، ويحلل العينات ويقوم بالدراسات، ويقدم الاستنتاجات، كل ذلك في إطار من الموضوعية المقنعة، واستخدام المصطلحات الفنية المتخصصة، بل إنه يذكر المعادن وأماكن وجودها وانتشارها، ونسب تركيزها ومحتوياتها، وكيفية الاستفادة منها ومردودها الاقتصادي.

وإذا أضفنا عبارة مقتبسة من مرجع جيولوجي يمني حديث[٢] تشكو: «..خلو المكتبة اليمنية من المؤلفات العربية في مجال جيولوجية اليمن». أدركنا من خلال هذه العبارة مدى سبق وريادة هذا الطبيب في الكتابة العلمية عن جيولوجيا اليمن. قبل صدور الطبعة الأولي من الكتاب المذكور في عام ١٩٩٦م بما يقرب من قرن كامل.

ثم يتحدث عن النباتات والأشجار والزهور والحبوب والنباتات الطبية والأشجار المثمرة وغيرها من أنواع الخضر والفاكهة وبقية المزروعات المنتشرة منها أو النادرة، بتفصيل وإحاطة توحي بشيء من التخصص في مجال الزراعة، وأضيف هنا أيضاً عبارة مقتبسة من أحد المراجع الزراعية المبينة تقول: «يرى المؤلفان أن هناك حاجة ماسة لتوفير مرجع عن الجغرافيا النباتية باللغة العربية خاصة..» [٣]. ندرك أيضاً من خلال هذه العبارة مدى أهمية المادة العلمية التي تركها ذلك الطبيب كأحد المراجع الزراعية التاريخية التي تحدثت عن الزراعة في اليمن.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) الكتاب هو (جيولوجية اليمن) تأليف: صلاح عبدالواسع الخراشي، د. محمد إبراهيم الأنبعاوي، وهو أحد المراجع التي اعتمدت عليها فى تحقيق المخطوط.

(٣) هو كتاب الجغرافيا النباتية والغطاء النباتي في اليمن، وهو أحد المراجع التي اعتمدت عليها فى التحقيق.

وإذا عدنا إلى الصفحات الأولي من المخطوط نجد المؤلف يشير إلى المراجع التي اعتمد عليها فيذكر أبو الفدا، حمزة الأصفهاني، جنابي: والأوليان من المؤلفين العرب الذين يكتبون بالعربية، أما ثالثهم «جنابي» فقد كتب كتابه العيلم الذاخر في أخبار الأوائل والأواخر» والذي اعتمد عليه المؤلف، كتبه باللغة العربية، معني ذلك أن المؤلف على دراية كافية باللغة العربية تمكنه من الاطلاع والرجوع إلى مصادر تاريخية مكتوبة بالعربية بل إنني وجدت في المخطوط العبارة التالية: «ويعد هذا الشخص [جوزيف هاليفي] هو أول أوربي يذهب إلى نجران بعد يوسن جالوس وأن يقوم برحلة في جنوب غربي نجران»[١].

ووجدت نفس هذه العبارة في مرجع حديث هو «دراسات في تاريخ اليمن القديم»[٢] وقد اقتبسها المؤلف من مرجع فرنسي هو «المجلة الآسيوية» نشر في عامي ١٨٧٣م، ١٨٧٧م، مما يعني أنه أطلع على هذه المجلة بلغتها واقتبس منها أيضاً هذه العبارة.

كما أن الكثير من أسماء النباتات وبعض الأمراض التي ذكرها كانت باللغة الإنجليزية وبنظرة سريعة إلى فهرس محتويات المخطوط وتنوع موضوعاته، ثم بنظرة إلى متن هذه الموضوعات ندرك مدى ما تمتع به هذا الرجل من ثقافة موسوعية، وسعة إطلاع وتمكن وموضوعية في المجالات التي يتعرض للكتابة عنها.

---

(١) انظر: المخطوط، ص: ٢٨.

(٢) هو أحد المراجع التي اعتمدت عليها في التحقيق.

ثانيا: المخطوط:

* والعنوان الأصلي للمخطوط باللغة العثمانية:

يمن ولايت جليلة سنك أحوال فنية سي.

* وترجمته كالتالي:

الأحوال الفنية لولاية اليمن الجليلة.

* وقد قام المترجمون بوضع اسم مختصر له من عنوانه، للدلالة على محتويات الكتاب من جهة، ومن جهة أخرى إعداد لهذا المخطوط للنشر، وهو: (الأحوال العامة لولاية اليمن).

* نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

كما هو معمول به في فن تحقيق المخطوطات من ضرورة إثبات نسبة المخطوط إلى مؤلفه، فإنه قد وجد صفحة المقدمة، وهي الصفحة الأولي للمخطوط، مزيلة بالكلمات التالية: «العبد الضعيف الدكتور مفتش الصحة السابق لولاية اليمن الجليلة».

ثم ممهورة بخاتم نقش عليه اسم: «إسماعيل بن إبراهيم».

كما أن المخطوطة وجدت سليمة كاملة الأوراق إلا من بعض الصفحات الداخلية التي سقطت في التصوير، كما أنه لم يذيل المخطوط بعبارة وقد نسخه فلان، أو كتبه فلان، كما هي عادة النساخ، إنما وجد الخاتم تحت صفة ومهنة صاحب المخطوط، فدل ذلك على أن صاحبها ومؤلفها هو الدكتور إسماعيل بن إبراهيم مفتش الصحة السابق لولاية اليمن.

* وصف المخطوط :

الذي اطلعت عليه هو نسخة مصورة من المخطوط موجودة بمكتبة «مركز بحوث آسيا» بالزقازيق، هذه النسخة مصورة عن النسخة الوحيدة لهذا المخطوط والمحفوظة بمركز الكتاب، جامعة استانبول تحت رقم: T.4663.

وعدد أوراقها: ١٥٧ ورقة مكتوبة بخلاف الصفحات المحتوية على صور وخرائط وهى ٢٣ صورة وخريطة.

وأبعاد المخطوط: ٢٥,٥ سم × ١٦ سم.

ومسطرتها: تتراوح بين ٢١، ٢٢ سطر في الصفحة الواحدة.

وعدد الكلمات في السطر الواحد: بين ١٢، ١٣ كلمة في معظم صفحات المخطوط.

* ترجمة المخطوط :

واقتصرت مهمتي علي تحقيق المخطوط ودراسته، أما الترجمة فقد قام بها مجموعة من الباحثين بمركز بحوث آسيا، ولم أقم بأي عمل من أعمال الترجمة، وقد قام بمراجعة الترجمة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الصنافيري، الأستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر وأنبه هنا إلى أنه خلال الترجمة ظهرت أخطاء كثيرة للمؤلف أو للناسخ الذي تولى كتابة المخطوط في أسماء الأعلام وكذلك أسماء البلدان والمواضع، كما أنه يكتب الاسم مرات متعددة بأشكال مختلفة، أو يكتبها حسب نطقه هو فجاءت الأسماء في معظمها تعوزها الدقة، ودعت أمانة النقل والتحقيق إثبات الأخطاء في المتن كما هي، والإشارة إلى الصحيح في الحواشي، كما أن هناك بعض الأمراض والعقاقير والمصطلحات الطبية وكذلك النباتات وبعض الحيوانات والكائنات البحرية والمعادن، لم يقم المترجمون بترجمتها وإنما أثبتت في المتن كما هي، وترجم البعض الآخر الذي اهتدى إليه المترجمون فيما بين أيديهم من معاجم وقواميس.

كما تبين أثناء الترجمة كذلك وجود نقص في بعض الصفحات الداخلية للمخطوط وتعذر على الباحث الحصول عليها من مكتبات استانبول.

* محتويات المخطوط :

عدد أوراق المخطوط ١٥٧ ورقة مكتوبة، بخلاف صفحات أخرى داخل المخطوط

احتوت علي صور فوتوغرافية بلغ عددها إحدى وعشرين صورة [1]، بالإضافة إلى خريطتين.

أما الموضوعات التي تناولتها فهي كثيرة ومتنوعة، وإن جرت كلها في مجرى واحد وفي سياق متصل متناسق، مع ملاحظة التطويل في بعض الموضوعات والإيجاز في موضوعات أخرى، فمثلا حازت النواحي الطبية النصيب الأكبر من الصفحات يليها القسم الجغرافي، ثم القسم التاريخي. وقد كان الحديث عن أحوال السواحل في اليمن، ثم التجارة والصناعة والزراعة، والعادات والتقاليد، كان الحديث عن ذلك في بابه صفحات قليلة، إنما في الحقيقة نجد الحديث عن هذه المسائل مبثوث في كل أنحاء المخطوط.

أما العناوين الرئيسة التي وردت في المخطوط والتي تعطينا صورة مبدئية عن محتويات فهي كالتالي:

- أحوال اليمن قبل الإسلام أو تاريخ الحميريين.
- ملوك اليمن بعد خراب سد مأرب.
- الرحالة الأوربيون الذين زاروا اليمن.
- الدول الموجودة علي الحدود الغربية.
- اليمن جزء من بلاد العرب.
- الجبال.
- الأودية.
- المياه الصالحة للشرب.
- المياه المعدنية.
- الأمطار والبَرَد.
- الفصول الأربعة.

---

(١) انظر فهرس الصور.

- الظواهر الجوية وضغط الهواء. .
- الحيوانات.
- الطيور. .
- النباتات.
- ملاحظة جيولوجية حول جزيرة العرب.
- المعادن.
- الأمراض الموجودة في بلاد اليمن.
- التدابير الصحية اللازمة في اليمن.
- القسم الجغرافي.
- التجارة والصناعة في اليمن.
- الزراعة في اليمن.
- عادات وأحوال الأهالي.

❋ سبب تأليف المخطوط :

بالاطلاع علي مقدمة المخطوط، نجد المؤلف يذكر السبب المباشر للتأليف وهو: «والأمر والفرمان في هذا الشأن لحضرة سيدنا وسلطاننا ولي النعم»، أي أنها أوامر مباشرة من السلطان عبد الحميد الثاني للدكتور إسماعيل بن إبراهيم.

ويعلل ذلك بأن بلاد اليمن هو بلاد ذات حضارة من أمهات الحضارات الإنسانية، ومن «أقدمها وأعظمها، وكان لها فضل علي الدنيا بأثرها «والتي كانت» تغط في جاهلية ووحشية «بينما كانت بلاد اليمن» تعيش حضارة ما أيام الحميريين»[1].

---

(١) أنظر مقدمة المؤلف، المخطوط.

كما أن وجود «بعض الآثار والكتابات» هو ما شجع المؤلف – أو السلطات – أن يحذو بقية الرحالة والمستكشفين الأوربيين وغيرهم ممن طافوا أرض اليمن استكشافا وتنقيبا ونهبا لآثارها، بغية العلم أحيانا، وبغية جمع المعلومات – لأهداف استعمارية – أحايين كثيرة.

وكما أسلفت في «المدخل» فإن بلاد اليمن كانت في تلك المرحلة ما يزال يكتنفها الغموض، وتعوذها المؤلفات التي تتحدث عنها وتجلي حقيقتها شعبا وأرضا وطبيعة وتاريخا وجغرافيا، وغيرها من المجالات التي تضعها صورة واضحة علي خارطة العالم المتمدن، كما أنها كانت إحدى أطراف الدولة العثمانية المترهلة، والتي حاول السلطان عبد الحميد بذل الجهود الإصلاحية لإقامة صلبها مرة أخرى، وكانت اليمن إحدى محطات إصلاحاته، بل إحدى أهم ولايات الدولة العثمانية، ولما لا وهي المتحكمة في باب المندب منفذ البحر الأحمر وبوابة التجارة العالمية وذات الموقع الاستراتيجي والجيوبولوتيكي الهام في الصراع بين الدول الكبرى آنذاك. وهي حائط الصد أمام أطماع الدول الكبرى، والمتمردين وحركات العصيان في الولايات العربية التي تهدف إلى الاستيلاء علي بلاد الحجاز التي هي درة التاج العثماني، والعمود الفقري للسلطة الروحية التي تمارسها الدولة للسيطرة علي العالم الإسلامي بصفتها «خادم الحرمين الشريفين» وحامية الأماكن المقدسة، لا سيما في ذلك الوقت الذي مارس فيه عبد الحميد الثاني سياسة أو فكرة الجامعة الإسلامية.

فكانت الحاجة ملحة إلى رجل له خبرات وقدرات وممارسات وثقافة ودراية وعلم الدكتور إسماعيل بن إبراهيم ليقدم هذا «التقرير المستفيض» عن الأحوال العامة والفنية والمشاهدات لولاية اليمن «الجليلة كما وصفها هو.

ومن الأسباب التي جعلتني علي درجة من اليقين بأن هذا المخطوط كان في حقيقته تقريرا مقدما إلى السلطات ما يلي:

- لم يكن المؤلف من الكتاب المعروفين، ولم نجد مؤلفات ولا كتابات أخرى، كما لم أعثر له ترجمة أو أي إشارة في مصادر المؤلفين أو الكتاب، والذي أعلمه أن الكتابة كانت ذات شأن كبير في تلك الفترة، وأن الكتاب كانوا ذوي مكانة عالية، خاصة وأن هذا الكتاب الذي بين أيدينا قدم إلى السلطان، فأما أنه لم يشير إلى الكاتب ولا إلى الكتاب، فذلك لسبب خاص، أراه أن ذلك الكتاب كتب بصفة خاصة وربما سرية، وقدم إلى السلطان وحده ليطلع عليه، فلم أجد له نسخا أخرى مما يرجع قولي بأنه كان تقريرا خاصا.
- كما أن أسلوب تقسيم الكتاب وتنظيم فصوله والمعلومات الواردة فيه، ولا تدل أبدا علي أنه كان مجرد يوميات أو خواطر يكتبها مغترب أو عالم بعد فترة تقاعده.
- إشارة الكاتب إلى «اللائحة» التي قدمت إلى اثنين من ولاة اليمن السابقين، ولم يتم اتخاذ أي إجراء بشأنها، ثم يوردها المؤلف مرة ثالثة ضمن كتابة، تدل دلالة واضحة أنها مقدمة إلى السلطان نفسه لاتخاذ اللازم إزاء هذه الآراء الإصلاحية والتدابير الصحية التي يقترحها المؤلف.
- ما أوردته سلفا عن ثقافة المؤلف وعمله ومكانته الوظيفية تجعله مؤهلا لهذه المهمة، مهمة كتابة تقرير خاص للسلطان.
- الإشارات الكثيرة الواردة ضمن الكتاب إلى ثروات اليمن الطبيعية والحض علي الاستفادة منها وكيفية استغلالها علي الوجه الأمثل، خاصة خلال حديثه عن البترول و المعادن وكونها» محصول نادر لإدارة الديون العمومية»، وإشارته إلى بعض المواني الخربة مثل ميناء فحا الذي نصح بإعادة استخدامه.
- ما ذكره المؤلف من رحلاته الاستكشافية والحفريات التي قام بها، وتجاربه المعملية عن المعادن وغيرها والتحذيرات الضمنية للسلطات عن وجود قبائل متمردة علي أطراف قضاء رداع وقضاء عمران لم تدخل تحت الإدارة العثمانية.

- توصيات المؤلف للذاهبين الجدد إلى اليمن وبصفة خاصة الموظفين والجنود عن التدابير الصحية الواجب اتخاذها، كذلك توصياته المتكررة والمطولة فيما يتعلق بمسألة المياه المشروبة وتقطيرها، وضرورة تدريب الموظفين والجنود علي أسلوب التقطير.

من كل ما سبق يمكن أن أستنتج أن هذه التوصيات لم تكن ليبذل فيها هذا الجهد الكبير وخلاصة الخبرة والممارسة الطويلة لتقدم للقارئ العادي في نسخة واحدة، ولا هي كتاب رحلات للتسلية والترفيه عن السلطان في هذه الفترة الحرجة، وإنما هي تقرير خاص علي درجة كبيرة من الأهمية، طلبة السلطان بنفسه معتمدا علي رجل له تلك الصفات التي ذكرتها للدكتور/ إسماعيل بن إبراهيم.

* مصادر المخطوط :

كما أوضحت آنفا أن هذا المخطوط حالة خاصة بين بقية الكتب، فلم يكن مذكرات أو خواطر أو حتى كتاب متخصص في علم وفن واحد، إنما كان تقريرا خاصا مقدما للسلطان في صورة كتاب، صاحبة رجل ذو ثقافة موسوعية في ثياب طبيب، فكان من الطبيعي أن تكون مصادر هذا المخطوط مصادر ذات طبيعة مختلفة عن مصادر بقية المؤلفات.

منها مصادر تاريخية صرح بها المؤلف، وذكر أسماء أصحابها مثل: المؤرخ جنابي، وكتابه المعني هو «العيلم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر».

وأبو الفدا، وكتابه المعنى هو «تقويم البلدان»، وحمزة الأصفهاني، وكتابه المعنى هو كتاب تاريخ سني ملوك الأرض الأنبياء[1].

والمسعودى، وكتابه المعني هو «مروج الذهب ومعادن الجوهر».

ومنها مصادر أشار المؤلف إلى قراءته لها ولم يذكر لها اسما ولا مؤلفا، كقوله:

---

(١) انظر تراجم هؤلاء في حواشي التحقيق.

«بالرغم من أن كتب التاريخ القديمة تذكر ...»[1] وذلك عند حديثه عن الفضة ضمن فصل المعادن.

كذلك ما أسلفت الحديث عنه أثناء الكلام عن ثقافة المؤلف وتعدد اللغات التي يعرفها، وهذا التطابق بين جملتين إحداهما كتبها هو، والثانية كتبها باحث معاصر، مما دل علي أنهما قد نقلاها من مصدر واحد، هو «المجلة الآسيوية» التي تنشر بالفرنسية، وفي هذا دليل علي اعتماده علي مراجع بلغات أخرى غير العربية والعثمانية.

كما أن ذكره لتفاصيل كثيرة عن الرحلات الاستكشافية التي قام بها المغامرون والعلماء وغيرهم إلى اليمن، وإيراده تفاصيل هذا الرحلات بما لم تتناوله المراجع المعاصرة التي بين يدي، وإلمامه بهذه الرحلات علي تنوع أهدافها وجنسيات أصحابها والظروف التي صاحبتها بل حتى أسماء السفن التي أقلت الرحالة، كل ذلك يجعلني أعتقد أنه اطلع علي هذه الرحلات في لغاتها الأصلية التي نشرت بها، كان علي علاقة كبيرة بموضوع الرحلات إلى اليمن، بل وربما اطلع علي الدفاتر العسكرية أو التقارير المخابراتية، إذا جاز التعبير، للتعرف علي هذه التفاصيل، والتي منها عدد الأيام التي قضوها في الرحلة، ومواعيد إقلاع ووصول السفن، وتعرض بعضهم للسجن، ومدة السجن، ثم العفو، أو طريقة هروب البعض، وما تعرضوا له من أحداث .... كل هذه التفاصيل الدقيقة، لم يذكر معظمها في النشرات الرسمية التي أصدرها هؤلاء الرحالة، وأرجع أن يكون المؤلف قد عرفها من مصادره المخابراتية الخاصة بالدولة العثمانية.

مما يلاحظ، وجود بعض الأخطاء التاريخية، والتي اكتشفت حقيقتها في وقت قريب جدا نتيجة تتابع أعمال التنقيب الأثري، هذه الأخطاء في موضوعات مثل أسماء وألقاب بعض الحكام والشخصيات البارزة، وفي تتابع الملوك علي الحكم، وهذا ما نجده مشابها

(١) انظر المخطوط، ص: ٩٠.

لما أورده «وهب بن منبه» في كتابة الشهير عن اليمن «التيجان في ملوك حمير «وكذلك كتاب «الإكليل» الذي صنفه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني الشهير ب«لسان اليمن» مما يرجع أيضا اعتماد المؤلف علي هذين المصدرين وكذلك اعتماده علي مصادر أسهل في التناول واللغة والتوافر لدى المؤلف، وهي بالطبع مصادر باللغة العثمانية أو حتى العربية، ومتوافرة في مكتبات استانبول، وذات شهرة تجعلها في متناول أي باحث[١].

وبما أن مخطوطنا هذا يحوي موضوعات طبية وجيولوجية وزراعية وبيئية، فمن الطبيعي أن يعتمد على الرحلات الميدانية والأبحاث المعملية، كما صرح بذلك المؤلف في أكثر من موضع، حيث يقول: «وقد رأيتهم بعيني»[٢] وقد وصلت نتيجة التحاليل..» [٣]. وقد قمت بنفسي بزراعة..» [٤]، «وقد عاينت هذا بنفسي وبالمعاينة اكتشفنا تلك الترسيبات النارية..» [٥]، «في الحفريات التي استخرجتها من...»[٦]، وغيرها الكثير من العبارات الدالة على طبيعة نشاطاته الميدانية أو الاستكشافية والتي أثرت كتابه هذا أيما إثراء في ما عرضه من موضوعات.

كما أن المؤلف يذكر نسب مئوية عن انتشار مرض ما وكذلك أعداد المرضي وغيرها

---

(١) يمكن الاطلاع على قائمة المراجع العثمانية الخاصة بالجزيرة العربية فى بحث بعنوان (كتب الفتوح العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ منطقة الخليج والجزيرة العربية) للأستاذ الدكتور/ محمد حرب وهي ضمن منشورات (رسالة الخليج العربي) العدد الثامن عشر، السنة السادسة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

(٢) أنظر المخطوط، ص: ٣٦.

(٣) أنظر المخطوط، ص: ٤٦.

(٤) أنظر المخطوط، ص: ٧٩.

(٥) أنظر المخطوط، ص: ٨٧.

(٦) أنظر المخطوط، ص: ٩٠.

من المعلومات الدفترية إذا جاز التعبير خاصة ما يتعلق بالتقسيمات الإدارية والجغرافية للمناطق، وإذا علمنا أنه قد حدثت تعديلات إدارية وإعادة لتقسيم لواءات اليمن بمجرد فتحها على يد أحمد مختار باشا عام ١٨٧٢م، أي أن هذه التقسيمات لم تكن موجودة فيما أطلع عليه المؤلف من مراجع قديمة، دل ذلك على أنه اطلع على هذه التقسيمات الجديدة في مظانها الخاصة وغير المتاحة للإطلاع إلا لرجال الدولة من الإداريين والعسكريين.

كذلك ما ذكره عن نشاط التاجر الإيطالي «قابروتي» والمعلومات التي يرسلها إلى أوروبا عن أحوال اليمن[١]، ويجعلني ذلك أتساءل من أين عرف طبيبنا هذا النشاط – الجاسوسي – للرجل، إلا إذا كانت له مصادره الخاصة.

وخلاصة القول أن إسماعيل بن إبراهيم، كانت مصادره الخاصة من دفاتر إدارية ومخابراتية، وعسكرية، وكذلك مصادره العلمية والميدانية من تجارب وحفريات وتحاليل ومعاينات ورحلات، لا تقل أهمية عن مصادره العادية من كتب ومراجع تاريخية وجغرافية وغيرها.

* عملي في التحقيق:

كانت مهمة شاقة لي القيام بالتحقيق، والتحقيق عمل ذو شأن وخطر كبيرين، لا يضطلع به إلا المتمرسين، والباحث مازال في خطواته الأولي من البحث العلمي، وقد استعنت ببعض الكتب التي ترشد إلى كيفية عمل التحقيقات علي ندرة هذه الكتب مثل كتاب «محاضرات في تحقيق النصوص ونشرها» للعلامة المحقق الراحل عبدالسلام هارون. وكذلك كتاب «محاضرات في تحقيق النصوص» للدكتور/ أحمد محمد الخراط، بالإضافة إلى الإطلاع على الكثير من النصوص المحققة للاسترشاد بها في أسلوب التحقيق وخطواته وحدوده.

(١) أنظر المخطوط، ص: ١٤٩.

وقد زاد من صعوبة التحقيق كون النص الذي بين يدي ليس هو الأصل، إنما هو ترجمة لنص كتب باللغة العثمانية – التركية القديمة – مع ما هو معروف عن هذه اللغة من صعوبة.

وقد قمت بضبط النص وإيراده على الحالة التي أرادها المؤلف دون تبديل أو تعديل أو تصحيح، أما ما جاء فيها من أخطاء تاريخية أو أخطاء إملائية في أسماء المناطق والأعلام، فقد نوهت علي ذلك في الحواشي قدر الإمكان وتركت المتن كما هو، كما قمت بالتعليق على معظم أسماء المواقع والبلدان والأعلام والنباتات وغيرها من المواد الواردة في متن المخطوط، وكتبت ذلك في الحواشي مستعينا بالمراجع والمصادر المتخصصة، كل في بابها.

كما قمت بترقيم صفحات الترجمة بوضع أرقام صفحات المخطوط بين قوسين معقوفين [ ] في نهاية صفحة الترجمة العربية، على الهامش الأيسر من الصفحة.

ثم قمت بعمل الفهارس الفنية اللازمة وألحقتها بنهاية المخطوط، وهي فهارس مصنوعة على حروف المعجم لأسماء البلدان والمناطق والقبائل والأعلام الواردة في المتن دون الحاشية حتى لا تطول الفهارس.

ومن الصعوبات التي قابلتها في التحقيق كون المؤلف واسع الثقافة كثير المشارب العلمية، متعدد الموضوعات التي أوردها في كتابه، وكون المخطوط ذاته ذا طبيعة خاصة، كما أنني لم أجد لمؤلفه أي إشارة تفيد في دراسة المخطوط أو في ترجمة مؤلفه، مما ألجأني إلى النص أتلمس العبارات، وأستنتج منها، كما أن عجمة المؤلف وصعوبة اللغة العربية أصلا، واللهجات المحلية في بلاد اليمن، جعله يخطئ كثيراً في ما يورده من أسماء، مما يصعب المهمة على الباحث في الوقوف على أصل الكلمة، ثم التعليق عليها.

كذلك كثرة المناطق التي تغيرت أسماءها، وحملت أسماء جديدة، والمناطق المختلفة

التي تحمل اسماً واحداً مثل «الروضة» إذ يحمل هذا الاسم نيفا وخمسين موضعاً باليمن، مما يجهد الباحث في الحث عن أيها الذي يعنيه المؤلف، وكذلك الحال في أسماء القبائل والعائلات التي تسكن مناطقاً ما تتغير حسب القرارات الإدارية والسياسية.

وقد ألحقت أيضا في ختام التحقيق بعض الملاحق التي تساعد المطلع في استجلاء كنه المخطوط، وذلك من خلال الخرائط والرسوم التوضيحية والجداول المتخصصة.

وقد اعتمدت في التحقيق على الكثير من المصادر والمراجع، ففيما يتعلق بالمواضع والبلدان والقبائل كان الاعتماد الأساسي على كتاب إبراهيم احمد المقحفي «معجم البلدان والقبائل اليمنية» وهو احدث كتاب في بابه، إذ أن طبعته الرابعة التي اعتمدت عليها في التحقيق صدرت عام ٢٠٠٢م، ونظراً للتغير الكبير في أسماء البلدان وكذلك مواضع القبائل بمرور أكثر من قرن على تاريخ كتابة المخطوط، وقد اعتمدت كذلك على بعض الكتب التي يرجع تاريخ تأليفها إلى عصر المؤلف أو قريب منه، مثل كتاب (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) لمحمد بن احمد الحجري، وكذلك كتاب المعجم (المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية) للسفير الفرنسي في أستانبول س.موستراس والذي نشر حوالي عام ١٨٧٢م نشر للمرة الأولى، وما قصرت في ذكره تلك المراجع فقد رجعت فيه إلى الكتب الجغرافية العربية مثل (معجم البلدان) لياقوت الحموي، (ومعجم ما استعجم) للبكري.

أما موضوعات أخرى مثل النباتات والحيوانات والجيولوجيا وما يتعلق بهم، فقد ندرت مراجعهم في المكتبة العربية عن اليمن، وهو ما صرح به مؤلفوا هذه المراجع في مقدماتهم، مما يعفي المحقق من التقصير في هذه الأبواب. كما أن النواحي الطبية التي فصل فيها المؤلف باعتباره طبيبا فقد ذكر خلال حديثه تفاصيل الأمراض وأعراضها وأسبابها وعلاجها وقد اعتمدت في تحقيق أسماء الكثير من تلك الأمراض المذكورة على كتابين بارزين في التراث العربي الطبي هما (القانون) لابن سينا، (والموجز في الطب) لابن النفيس، لما لهما من الشهرة وكذلك اعتماد الكثير من جامعات العالم عليهما كمصادر

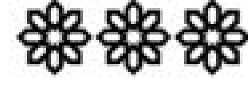
أساسية للتعليم الطبي لفترة زمنية كبيرة انتهت في مدة ليست بالبعيدة عن وقت تأليف المخطوط، كما أن المراجع الطبية الحديثة وهي بلغات غير عربية تختلف كثيرا في مسميات الأمراض والمصطلحات الطبية عما كان موجودا في زمن تأليف المخطوط، لذلك فقد اعتمدت على هذين المصدرين القديمين.

الجديد الذي قدمه المخطوط :

مما هو معروف في الأوساط العلمية أن تحقيق أي مخطوط هو إضافة للمكتبة والثقافة وهو كذلك إحياء للتراث الذي تذخر به حضارتنا الإسلامية، كما أن الترجمة من لغة إلى أخرى هو تلاقي بين الثقافات المختلفة وكان سبباً مباشراً في ازدهار الحضارات الإنسانية. وهو ما حاولت هذه الدراسة أن تشارك فيه من تقديم ذلك النص المترجم بعد استخراجه من مكتبة جامعة استانبول حيث توجد النسخة الوحيدة لهذا المخطوط.

ومن المعروف أن دراسة النواحي الاجتماعية في التاريخ من الدراسات القليلة نادرة المراجع وهنا يأتي لب الجديد الذي خدمه ذلك المخطوط حيث هو وصف عام للأصول الاقتصادية والاجتماعية والطبية والجغرافية لولاية اليمن العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر. وقد قدم هذا الوصف رجل من رجال الدولة والسلطنة العثمانية مطلع على دقائق الأمور في تلك الولاية ومخولة له سلطات كتابة تقرير عن أحوالها. ووصف واقعها على الطبيعة بما يؤكد أن الدولة العثمانية في تلك الفترة من تاريخها كانت تُولي الولايات العربية عامة وولاية اليمن خاصة رغم تطرف موقعها الجغرافي بالنسبة للدولة اهتماماً كبيراً ينفي المزاعم القائلة بعدم اهتمام العثمانيين بالولايات العربية وإهمالهم لها مما كان سبباً مباشراً في قيام الثورة العربية الكبرى وبداية المسألة الشرقية وانفصال الولايات العربية عن جسم الدولة العثمانية. كما أن المؤلف كان موسوعي الثقافة غزير العلم فقد كتب في موضوعات ما تزال حتى اليوم في خطواتها قيد الدراسة لدى المتخصصين مثل موضوعات النباتات والحيوانات في اليمن والجيولوجيا والمعادن. كما أن المؤلف كان أول من ذكر التقسيم

الإداري الجديد الذي قام به احمد مختار باشا بعد فتحه لليمن عام ١٨٧٢م ولم يذكر هذا التقسيم فيما اطلعت عليه من مراجع معاصرة لتلك الفترة. كما أن المخطوط يعتبر ذا أهمية في التأريخ للنواحي الصحية والجغرافية والاجتماعية والمعمارية والسكانية لتلك الفترة الزمنية من تاريخ اليمن.



القسم الثاني

التحقـيق

المقدمة

نظرا لما حققته بلاد العرب المباركة من تقدم ديني وحضاري، ولما ظهر فيها من أنبياء ورسل وعلماء وفقهاء ومنجمين، ارتقوا بين البشر من المرتبة الحيوانية إلى الفضائل الإنسانية، فان الاهتمام بأحوال هذه المنطقة المباركة مهما كان حجمه يعد ضئيلا.

وقد نشا في تلك المنطقة المباركة الأساتذة الكرام الذين أسسوا العلوم والفنون التي بلغت مرتبة الكمال في وقتنا الحالي، أما مكتشفو المدينة الحديثة الحاليين، فما هم إلا تلاميذ لهؤلاء الأساتذة، و إذا بحثنا عن الفضل في هذه الترقيات الهائلة لوجدناه يعود بطبيعة الحال إلى هذه المنطقة المباركة.

وبينما كانت الدنيا بأثرها تغط في جاهلية ووحشية، كانت بلاد اليمن تعيش حضارة ما أيام الحميريين، يدل على ذلك الآثار والكتابات التي مازالت باقية حتى الآن، وبالتالي كان من اللازم الحديث عن المنطقة المذكورة التي هي جزء من بلاد العرب، والاطلاع على المعلومات والمشاهدات الخاصة باليمن، وتقليب صفحات التاريخ القديم للحصول على بعض المعومات الخاصة بتاريخه القديم ولأن تاريخ منطقة اليمن المترامية الأطراف ينقسم إلى عدة عصور يعلمها كل شخص، فإنني آثرت أن أبدأ حديثي عن تاريخ منطقة اليمن بدءاً من عهد الحميريين وهو من العهود التاريخية القديمة وعليه فإنني أشير هنا إلى أنني سأجرؤ على عرض اقدم حضارة على معالي حضرة الخليفة والأمر والفرمان في هذا الشأن لحضرة سيدنا وسلطاننا ولى النعم.

مفتش الصحة السابق لولاية اليمن الجليلة

العبد الضعيف الدكتور/إسماعيل بن إبراهيم

من المتفق عليه أنه قد سكنت شبه الجزيرة العربية[١] العظيمة قديماً أمتان[٢] رئيسيتان وظلوا ساكنيها حتى ميلاد النبي محمد ﷺ.

الأولى: يعود أصلها إلى قحطان.

والثانية : يعود اصلها إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

ويطلق على أولاد قحطان العرب المسعودين وهؤلاء تجمعوا في اليمن وكونوا بلاد اليمن الحالية، أما نسل إسماعيل فيعرفون باسم العرب الحجريين وقد سكن هؤلاء صحراء الحجاز[٣] الفسيحة وصحارى تهامة[٤] الرملية واشتغلوا برعي الأغنام والتجارة.

---

(١) **الجزيرة العربية**: جزيرة العرب سميت بذلك لأن البحرين: بحر فارس [الخليج العربي] وبحر الحبش [البحر الأحمر] ودجلة والفرات أحاطت بها، فصارت مثل الجزيرة من جزائر البحر. انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، تحيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١ ، ١٩٩٠م، مادة: ٣١١٣. وانظر كذلك: عبدالله البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٣، ص: ٣٨١.

(٢) يكاد الرواة الإخباريون يتفقون على أن العرب ينقسمون إلى ثلاث طبقات:

١- العرب البائدة. ٢- العرب العاربة. ٣- العرب المستعربة.

والطبقتان الثانية والثالثة يطلق عليهما اسم العرب الباقية. انظر: عبدالعزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: ٢، ٢٠٠٠م، ص – ص: ٤٧ – ٤٨.

(٣) **الحجاز**: بالكسر، هو ما حجز فيما بين اليمامة والعروض، وفيما بين اليمن ونجد، والحجاز اثنتا عشر دارا. انظر: ياقوت الحموي، مرجع سابق، مادة ٣٥١٥. وانظر كذلك: عبد الله البكري، مرجع سابق، ص ص: ٧-١٣.

(٤) **تهامة**: صقع معروف من اليمن وهو القسم الواقع بين جبال اليمن والبحر من جهة الغرب والجنوب، وسميت تهامة لتغير هوائها. انظر: عبد الله البكري، مرجع سابق، ص:٣٢٢. وانظر كذلك: القاضي محمد بن احمد الحجري اليماني: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة باليمن، ط: ١، ص: ١٥٦.

وتشكل الأحداث والوقائع التاريخية المختلفة الشهيرة لهاتين القبيلتين قبل الإسلام الجوانب المعلومة من تاريخ العرب، ويَدعي البعض أن عرب الحجاز أو الإسماعيليين هم جنس عربي أصيل، بل إنهم يعتبرونه أصل ومنشأ القحطانيين، ونظرا لأن العرب الأصليين هم الذين انحدروا من نسل إسماعيل عليه السلام عندما تزوج بفتاة من القحطانيين في آخر الأمر، وهم اصل منشأ جزيرة العرب وبداية تاريخنا، فإننا سنبدأ من هذا التاريخ، كان نظام الحكم عند هؤلاء العرب يسير علي التوارث حيث يرث الابن أباه في الحكم، ويحرم من هذا الحق من لا يولد أثناء حكم والده ولان مقتضياتهم في الحكم حينذاك كانت تقضي بأن أول طفل يولد للحاكم بعد جلوسه على العرش هو الذي له الحق في ميراث الحكم من بعد أبيه، فانه كان يلزم الانتظار حتى تضع إحدى زوجاته الحوامل أول طفل له.

وكان الحكام الذين هم أجداد العائلة يحكمون بصورة مطلقة ويحافظون على السلطة وكانت الزعامة باهظة الثمن، وتقدر المدة التي كان الحكم على هذا النحو في شبه الجزيرة العربية والذي انتظم بعد عهد سليمان عليه السلام وحتى ظهور الإسلام بألفي عام، أما عن الحكومة في اليمن فيقررها المؤرخ «جنابي» [(١)] بثلاثة آلاف عام، ويقرر «أبوالفدا» أنها كانت ألفي عام فقط.

---

(١) **المؤرخ جنابي**: هو مصطفي جنابي، مؤرخ عثماني توفي في حلب عام ١٥٩٠م، وهو ابن الأمير حسن الأما سيالي، تلقي تعليمه الأولي على يد الشيخ أبوالسعود أفندي فى استانبول، له عدة مؤلفات أهمها كتاب (العيلم الذاخر في أحوال الأوائل والأواخر) ويعرف بتاريخ جنابي، وله أيضاً تاريخ بلاد المغرب، انظر:

Buyuklugat Veansikloredisi, Maydan gaginevi, 2 cild, istanbul. 1969.

ويوضح «أبوالفدا» [1] أن «قحطان» هو أول من أسس حكومة في اليمن، أما «حمزة الأصفهاني» [2] فيوضح أن «قحطان» وفد إلى اليمن قادما من بلاد بابل [3] هو وأبناؤه وأن ابنه (يعرب) هو أول من فتق لسانه بالعربية، وأول من أسس حكومة في اليمن أما عابر أو سبأ [4] فهو بن (يسجب بن يعرب) وقد سعى سبأ هذا لتقوية الحكومة العربية وتنظيمها حتى انه قام ببناء مدينة سبأ [5] ليعد مؤسسها الأول كما أقام فيها حكومة قوية، ويطلق علي أهالي مدينة سبأ الصابئين، كما كان يطلق عليه اسم (عبد الشمس) علاوة على (عابر) و(سبأ).

---

(١) **أبوالفدا**: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب، ولد سنة ٥٧٦٢، وله كتاب: تقويم البلدان، وكذلك كتاب المختصر في أخبار البشر، أنظر: خير الدين الذركلي: الأعلام، ١/ ١٦٥.

(٢) **حمزة الأصفهاني**: حمزة بن الحسن الأصفهاني (٢٨٠ – ٣٦٠ هـ/ ٨٩٣ – ٩٧٠هـ) أديب مشارك في أنواع العلوم، من آثاره: الأمثال الصادرة عن ثبوت الشعر، أصفهان وأخبارها، التشبيهات،... ولعل المؤلف يشير إلى كتابه: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. انظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، جـ: ٤، ص: ٧٨.

(٣) **بابل**: بكسر الباء، اسم ناحية من الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، ويقال إن أول من سكنها نوح، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان. انظر: ياقوت الحموي: مرجع سابق، مادة: ١٢٦٨.

(٤) **سبأ**: وكان اسم «سبأ": «عبد شمس»، وذكر أن لفظة «سبأ» لقب له لأنه أول من سبي في الحرب، ونشر في كتاب (ريب إيبيج Rep Epig) صورة كتابة ذكر أنها حفرت على نحاس وجاء فيها: عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، انظر: محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، منشورات المدينة، بيروت، ط: ١، ١٩٨٦م، جـ: ١، ص: ٢١٧ – وانظر كذلك: جواد علي: مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٢٥٩.

(٥) **مدينة سبأ**: سبأ: بفتح أوله وثانيه، وهمز آخره وقصره: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: ياقوت الحموي، مرجع سابق، ٦٢٢٣ – وانظر كذلك: محمد ابن أحمد الحجري، مرجع سابق، ص: ٤١٣.

[٣] وبالرغم من وجود أبناء كثيرين لسبأ إلا أن اثنين فقط من أبنائه شغلا مكانة تاريخية مهمة هما (حمير) و (كهلان)[١] وقد حكم حمير بعد وفاة والده، وسمي أبناؤه بالملوك الحميريين، وهم أكثر الملوك الذين أثروا في تاريخ اليمن، وقد عمل الحميريون على توسيع رقعة حكمهم، فضموا معظم بلدان اليمن إلى دولتهم. وبعد وفاة حمير تولي الحكم بعده أخوه «كهلان» الذي ترك السلطنة لأولاده بعد فترة من توليه الحكم وبذلك تفرقت الإمبراطورية اليمنية بينهم، وتوزعت الحكومة بين «سبأ» و«ظفير» أو «حضر موت»[٢].

ويتفق المؤرخون العرب على أن حكومة اليمن ظلت في أيادي أبناء سبأ وكهلان لمدة خمسة عشر جيلا متتالية حتى توحدت واستقرت لواحد منهم يدعى (خاريث الرايس[٣]) .

(١) **وسبأ**: هو الذى قسم الملك بين ولديه حمير وكهلان، فلم يزالا على ذلك وأولادهما وأولاد أولادهما ولقد تضافرت آراء المؤرخين على أن قحطان بن عابر (هود – عليه السلام–) ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح هو جد وأصل اليمنيين الذين فرعوهم من كهلان وحمير ابني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: إسماعيل بن أحمد الجرافي، منشورات المدينة، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٥م، ص ص: ٣٤ – ٣٥. انظر كذلك: محمد يحيى الحداد، مرجع سابق، جـ: ١، ص ص: ٥٢ – ٥٣.

(٢) **حَضْرَمَوْت**: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف. انظر: ياقوت الحموي: مرجع سابق، ٣٧٨٨ – وانظر كذلك: عبدالله البكري: مرجع سابق، ص: ٤٥٥.

(٣) **خاريث**: أورد المؤلف هذا الاسم اختلافات كثيرة بين حروفه، والصحيح الذي أوردته المراجع أنه الحارث الرائش (الأصغر) وقد ولي أمر الملك بعد أبيه الهمال بن عار (والرائش الأكبر عمه لقمان بن عاد)، واسمه الحارث ذو مراثد بن الهمال ذي شدد بن عاد. انظر: وهب بن منبه: كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط: ٢، ص: ٨٨.

الذي تولى الحكم قبله وائل بن حمير[1]، ثم السكسك[2] بن «وائل» ثم يعفر[3] بن «السكسك»، ثم عمرو بن بازن، أو دورياش، ثم النعمان بن جعفر أو المعافر[4]، ثم أثمه بن النعمان، ثم شداد بن عاد[5]، ثم أخوه لقمان بن عاد، ثم أخوه الثاني ذو شداد[6] بن عاد، وقد حقق خاريث الرايس بن ذو شداد ثروة طائلة نتيجة للحروب العديدة التي خاضها حيث وصلت فتوحاته حتى أذربيجان[7] والهند.

---

(١) **وائل بن حمير**: لما ولي الملك وائل بن حمير نافسه أخوه مالك بن حمير ودافعه حينـًا، فتغلب على أطراف اليمن ملوك عدة. انظر: وهب بن منبه، مرجع سابق، ص ص: ٦٥ – ٦٦.

(٢) كان السكسك حازمـًا جداً، وإن سكسك لاحق قضاعة بن مالك فغلب عليه وثار إليه ملكه، فجمع الملك. المصدر نفسه، ص: ٦٦.

(٣) وكان يعفر رجلاً سقيمـًا ولم يكن يغزو فانتقض ملكه، وعظم ملك باران بن عوف بن حمير، ثم مات (باران) فولي الملك بعده ابنه عامر ذورياش. المصدر نفسه، ص ص: ٦٧ – ٦٨.

(٤) ذكرت المراجع أن اسمه (النعمان بن يعفر) وليس (النعمان بن جعفر) قال وهب: «كانت حمير إذا لقي بعضها بعض يقولون: ما حال اليتيم، يريدون بذلك النعمان بن يعفر، فيقول بعضهم لبعض: أصبح اليتيم معافراً للملك. انظر: التيجان، ص: ٧٢.

(٥) هو شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن حمير بن سبأ، ولما مات شداد صار الأمر إلي أخيه لقمان بن عاد، قال وهب: قال ابن عباس كان لقمان بن عاد نبيـًا غير مرسل. انظر: التيجان، ص ص: ٧٤ – ٧٥.

(٦) شدد، ذو شدد، ذو شداد، هكذا ذكرته المراجع على خلاف بينها، وقد قال وهب بن منبه فى التيجان: إنما قيل له شدد بلغة حمير أي ذو عطاء. انظر: التيجان، ص ص: ٨٧ – ٨٨. وانظر كذلك: ملوك حمير وأقيال اليمن، مرجع سابق، ص: ٨١.

(٧) **أَذْرَبِيجَان**: وأذربيجان وزنجان وقزوين كور تلي الجبل من بلا العراق وتلي كور، إرمينية من جهة الغرب. وهي اليوم إحدي الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقـًا. انظر: البكري، مرجع سابق، ص: ١٢٩.

ثم ورث «الخاريس» في الحكم الاسكندر ذو القرنين[١] وهذا ما يذكره أبوالفدا ويجب عدم الخلط هنا بين الاسكندر ذي القرنين والاسكندر الأكبر فقد كان هذا الشخص المشار إليه شخصاً طويل القامة عظيم الجثة.

وبالرغم من أنه فتح بلدانا كثيرة إلا أن حمزة وغيره من المؤرخين العرب لا يذكرونه ضمن ملوك اليمن، وقد تولي الحكم بعده «أبرهه» وكان يلقب بذي المنار[٢] وذلك لأنه بني كثيراً من الأبراج في الصحاري وأوقد فيها المشاعل حتى يهتدي بها السائرون لئلا يضلوا الطريق، وقد امتد نفوذه حتى أفريقيا وقد تولي الحكم بعده ابنه «إفريقي»[٣] بن أبرهه وقد كان شخصاً قوياً خاض الحروب وأنتصر فيها وبلغ [٤]
سواحل أفريقيا واشرف على المحيط الهندي.

---

(١) **ذو القرنين**: قيل إنه لقب لبعض ملوك حمير يقال له الصعب بن ذى مرثد وقيل إنه من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس.. واختلف في تلقيب من لقب بذلك على أقوال مؤداها أنه ليس لواحد.. وقد ذكر المقريزي نقلاً عن كتب الأئمة أن ذا القرنين لم يكن لقباً لاسكندر لأنه عربي واسكندر يوناني بل هو لقب أحد ملوك حمير لأنهم كثير ما كانوا يلقبون بـ(ذو). وقال علماء الأخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز إنما هو عربي قد كثر ذكره في أشعار العرب، وأن اسمه الصعب بن ذي مرثد بن الحارث الرائش بن ذي شدد ابن عاد بن منح بن عامر الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير.. وكان تبعاً متوجاً. المعلم بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، جـ: ٨، ص ص: ٤١١ – ٤١٢. وكذلك: التيجان، ص ص : ٩١ – ١٣٦.

(٢) قال ابن الأثير: «إنما لقب بذلك لأنه غزا بلاد المغرب وتوغل فيها براً وبحراً، وخاف علي جيشه الضلال عند قفوله فبني المنار ليهتدوا، وقال القرماني أنه ملك ١٨٢ سنة، وقال ابن خلدون أنه ملك ١٨٠ سنة وفي كل من القولين نظر. [وهو غير أبرهة الأشرم الحبشي الذي سيأتي ذكره فيما بعد] انظر: البستاني، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٩٤.

(٣) واسمه في معظم المراجع (إفريقيس بن أبرهة)، وقد بني مدينة في بلاد المغرب، سميت باسمه (إفريقية) ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة (وهو اسم الجمهورية التونسية حتى وقت قريب) انظر: ياقوت الحمي، مرجع سابق، ٨٤١. وانظر: ملوك حمير، مرجع سابق، ص: ٩٨. وانظر كذلك: البكري، مرجع سابق، ص ص: ١٧٦ – ١٧٧.

وفتح بلاد البربر[١]، وأسس هناك مدينة باسم إفريقية ثم خلفه أخوه العبد بن أبرهه[٢] وكان يلقب بذي الأزهار وهو ملك مشهور فتح مدينة بيغمه.

وقد اعلن اتباعه العصيان ضده ونصبوا عليهم حداد[٣] بن شرحبيل من نسل (حداد وائل بن حمير) ملكا عليهم وقد خاض حداد حروباً كثيرة دامية استطاع أن ينتصر فيها، وبذلك ضمن بقاء السلطة في يده.

تولي الحكم بعد حداد الملكة «بلقيس»[٤] التي يعتبرها العرب أشهر ملوك سبأ وقد تزوجت من سيدنا سليمان عليه السلام فيما بعد، ونظراً لان جنود الملكة بلقيس كانوا يعانون من قلة المياه في الصحاري والجبال اليمنية قامت الملكة ببناء سد مأرب[٥] الشهير كما أمرت بحفر الكثير من الآبار.

---

(١) **بربر**: اسم أطلقه العرب على كل القبائل التي كانت مواطنها بلاد المغرب بإفريقية وهذا الاسم قيل أنه مأخوذ من لفظه برباري الذي كان القدماء يسمون به القبائل الغربية، ولم يكن في الأصل مختصاً بأمة واحدة. انظر: البستاني، مرجع سابق، جـ ٥، ص: ٢٧٦.

(٢) هناك خلط وقع فيه المؤلف إذ أن الذي خلف (إفريقيس بن أبرهة) هو (العبد بن أبرهة) وكأنه لقب (ذو الأشرار) إذا أنه غلب على جميع أرض الحبشة الأشرار، ثم خلف (العبد) أخوه (عمرو بن أبرهة) وهو الملقب بـ (ذي الأذعار) فقهر الناس وذعرهم بالجور ولذلك سمي (ذو الأذعار) وليس (ذي الأزهار) التي زعمها المؤلف لقب لأخيه العبد. انظر: التيجان، ص ص: ١٤١ – ١٤٣.

(٣) الاسم الصحيح الذي ورد في المراجع هو (الهدهاد بن شرحبيل) وهو الحداد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن السياب بن عمرو بن زيد بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ. انظر: التيجان، ص: ١٤٣.

(٤) **بلقيس**: هي ملكة سبأ المشهورة قصتها مع سيدنا سليمان بن داود – عليهما السلام –، وقد ورد ذكرها في الكتب المنزلة. وهي أ[نة الهدهاد بن شرحبيل. انظر: البستاني، مرجع سابق، جـ ٥، ص: ٥٧٠ – وانظر كذلك: التيجان، ص: ١٦١.

(٥) أهم أعمال الري القديمة في اليمن، وقد وصفه د. أحمد فخري بأنه «أشهر آثار اليمن، وا'ظم عمل هندسي في الجزيرة العربية كلها». وينسب إلى (سمه علي ينف بن ذمر علي) الذي بناه بمأرب سنة ٦٥٠ ق.م. انظر: محمد عبدالقادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ص: ١٨٧ – ١٨٨. وانظر كذلك: السيد عبدالعزيز سالم، مرجع سابق، ص: ١١١.

وقد ورد ذكر هذا السد في بعض التواريخ العربية، فبعضها يذكر: أنه أثر عظيم أنشئ في مملكة سبأ على يد الملكة بلقيس من الحميريين بينما يذكر البعض الأخر أن(سد عريم) أو سد مأرب لم يكن من آثارها؛ بل أنشأه لقمان الابن الثاني لعاد، وبمرور الزمن تهدم السد حتى جاءت الملكة بلقيس فأعادت إعماره من جديد، وقد تولي الحكم بعد وفاة بلقيس عمها ياساش[1] الذي كان يلقب بلقب (ناشر النعم) وذلك لثراء الأهالي وامتلاء خزائن الدولة في عهده.

وقد قام هذا الرجل بحركة عسكرية واسعة نحو المغرب حتى وصل إلى ممر فسيح لم يصل إليه أحد قط، وكانت الرمال في ذلك الممر متحركة بشكل سريع، فلاحظ عمقه أدرك أنه لن يستطع المرور منه فتوقف عنده وفى تلك الأثناء حاول إزالة بعض الرمال التي كونتها الرياح والتي أعاقت تحركه ليواصل السير ولكن بعد أن أوضح له ضباطه عدم جدوى ذلك أمر بنصب تمثال فوق صخرة مرتفعة وكتب على صدره ما يلي:[قام بنصب هذا التمثال هنا (ناشر النعم) من سلالة الحميريين، ولتعلم ولتقرأ هذه الكلمات بعناية: لا تعبر هذا الممر لأن في العودة منه مشكلة وموت محقق].

وقد تولي الحكم في اليمن بعد «يساش» » شمار[2] برعش أبو غريب بن أفريقي [٥]

(١) لا أدري من أين جاء المؤلف بهذا الاسم (ياساش)، إذا أن الذي ورد في المصادر أن اسمه مالك بن عمر بن يعفر بن عمرو بن حمير، ويمتد نسبه إلى حمير بن سبأ، ولقب بـ (ناشر النعم) أو (ياسر يهنعم) أو (ناشر ينعم) أو (ياسر ينعم) وينسب إليه الرواة الفتوحات العظمي. انظر: التيجان، مرجع سابق، ص ص: ١٨١ – ٢٣١. السيد سالم، مرجع سابق، ص ص: ١١٦ – ١١٨. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ: ١، طبعة النجف، ١٣٨٥ هـ ص: ٥٩. محمد بافيه، مرجع سابق، ص: ١٣٧.

(٢) اسمه (شمر يهرعش) أو (شمر يرعش) وهو ابن (ناشر النعم) وليس ابن لأفريقيس بن أبرهة، وشمر هذا هو مؤسس الدولة الحميرية الثانية التي تلقب ملكها بـ (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) كما تدل على ذلك النقوش. ويقول الإخباريون أن شمر هو تبع الأكبر المذكور في القرآن [سورة: الدخان، آية: ٣٧] انظر: السيد سالم، مرجع سابق، ص: ١١٨. التيجان، مرجع سابق، ص: ٢٣٢، جواد على، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٥٣١.

ابن أبرهه» وقد سمي هذا الملك باسم برعش وذلك لأن جسمه كان دائم الاهتزاز من الأمراض التي أصابته، ويذكر حمزة الأصفهاني أن هذا الشخص هو الاسكندر ذو القرنين [١].

وعن سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم أنه كان في كتفيه نتؤان بارزان يشبهان القرون، وكان برعش معاصرا لملك العجم (استاسف) [٢] وقد أخذ عهدا من المذكور بالطاعة له والدخول تحت حمايته، وقد اتجه «برعش» بجيوشه صوب منغوليا او بلاد الصين بقصد ضمهما إلى مملكته وتوقف عند موضع يسمى سوغديان [٣].

حيث قام بأعمال عسكرية أمام أهالي سمرقند الذين تجمعوا لحماية أنفسهم من الغزاة العرب، كما تمكن من تخريب المدينة في فترة وجيزة، لذا أُطلق على البلدة المذكورة اسم سمرقند نسبة إلى شمار الذي خربها.

وقد ترك «برعش» سوغديان وواصل السير صوب بلاد الصين وقد بدد أحد الصينيين جيشه المظفر دائما في الموضع المذكور، فقد أراد وزير ملك الصين إنقاذ

---

(١) شمر: هذا من الأسماء المعروفة لدى الإخباريين العرب، والذي أحاطوه بهالة كبيرة من البطولة ونسبوا إليه الفتوحات الكثيرة، وجعلوه فاتحـًا يضارع ذا القرنين، ويسميه البعض تبع الأقرن، بل يقولون أنه ذو القرنين المذكور في القرآن، وهناك من ينسب ذلك كله إلى ابن شمر يرعش. انظر: بافقيه، مرجع سابق، ص ص: ١٣٧ – ١٣٨ – جواد علي: مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٥٣١ – ملوك حمير: مرجع سابق، ص : ١٢٣.

(٢) كان ملك الفرس المعاصر له هو (قباذ بن شهريار) وكان ملك بابل المعاصر له هو: (كيقاوس بن كنيتة). انظر: التيجان، ص: ٢٣٣ – ملوك حمير، ص: ١٢١.

(٣) **سوغديان**: وهي السُّغْدُ بضم أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة. ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار مؤنقة الرياض.. لا تقع الشمس على كثير من أراضيها، وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند، وربما قيلت بالصاد (الصغد). انظر: ياقوت، مرجع سابق، ٦٤٣٩.

سيده من الخطر المحقق بأية وسيلة فقام بإصابة وجهه وقطع أنفه، ودخل إلى خيمة الملك العربي وذكر له أنه فر من الملك الذي عاقبه بهذا الشكل بسبب خضوعه لملك العرب وكان يزمع قتله وفي ذلك الوقت كان برعش قد مضي في الصحراء عشرة أيام، وعندما سمع تلك الحكاية من الوزير الصيني ثار جدا ووافق على ضمه لحمايته، ثم سأله عن الطرق التي تؤدي إلى الصين، فأخبره الوزير أن الطريق إلى الصين يستغرق ثلاثة أيام من موقعهم.

وبالفعل نجح الوزير الصيني في الوصول إلى ما يرمي إليه، فقد أوقع بالجيش العربي خسارة فادحة، عندما انتهت المدة المذكورة حيث نفذ الطعام والشراب الموجود مع الجيش وهلك الجند من العطش.

تولي الحكم بعد شمار ابنه «أبو مالك»[١] الذي أراد الانتقام لجيش والده الذي هلك في الصحراء، وبينما هو يستعد للذهاب إلى الصين جاءه خبر بأنه تم اكتشاف معدن الزمرد الثمين في بلاد المغرب، فعدل عن فكرته وقرر الذهاب إلى إفريقية لكي يصبح سلطانا على المغرب أيضا ولكنه مات في الطريق. [٦]

ويذكر أبوالفدا أنه بعد وفاة أبى مالك انتزعت سلالة «كهلان» السلطة من أحفاد حمير، وتم تقسيم السلطة في اليمن بين أبني «عمر[٢] الأزدي» من أحفاد «كهلان» من السلالة السبأية، ويدعوان «عمران» و«عمرو» وكان «عمران» رمالا موهوبا بينما لقب «عمرو» بالمفترس حيث اعتاد تمزيق ثيابه كل مساء.

---

(١) من المعروف أن الفترة التي تمتد ما بين تاريخ وفاة شمر يهرعش والاحتلال الحبشي الأول لبلاد اليمن وريدان في سنة ٣٤٠م فترة غامضة من تاريخ البلاد العربية الجنوبية فيذكر اليعقوبي في تاريخه أن ذلك الغزو الحبشي فى عهد يريم يرحب بن شمر يهرعش. كما يذكر وهب بن منبه فى التيجان أن الذي خلف شمر هو تبع بن صيفي. انظر: جواد علي: مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ١٤٨ – وهيب بن منبه: مرجع سابق، ص ٢٧١ – السيد سالم: مرجع سابق، ص ص: ١٢٠ – ١٢٢.

(٢) نفس المرجع السابق.

وبعد ذلك تولي الحكم شخص يسمي «عبد الملك»[١] وفي زمنه حدث انكسار كبير في سد مأرب ترك ذكرى حزينة في تاريخ العرب، وقد ذكرنا قبل ذلك أن نسل سبأ كان يحكم ولاية شاسعة خاصة في مدينة سبأ أو مأرب، وقد كانت ولاية سبأ قديماً غير قابلة للسكنى، وذلك بسبب ما كانت تتعرض له المحاصيل من تلف بسبب الحشرات الضخمة التي كانت تحتشد في أطراف الأودية الجبلية الموجودة هناك كما كان الأهالي يتعرضون للفيضان لذا تركها الأهالي وأصبحت غير آهلة بالسكان.

وفى بداية العصر الثاني تشكلت هناك حكومة علي يد ملك يرجح أنه لقمان بن عاد، وقد قام هذا الملك ببناء سد عظيم بين جبلين كبيرين هناك حتى يمنع طغيان المياه وتخريب الحقول والبساتين الذي كان يحدث كل عام، وفي الجهة الشمالية لهذا السد تكونت بحيرة شاسعة، أما الجهة الجنوبية له والتي كانت تقع أمامه مباشرة فكانت تطل على الحقول الواسعة، وقد تمت الاستفادة منه في مد الترع والقنوات بالمياه حتى يستطيع الأهالي أخذ ما يكفيهم من المياه في أوقات الري، وبفضل هذا السد وتلك القنوات تغيرت صورة مأرب وأصبحت أكثر بلدان اليمن عمراناً ويذكر المسعودى أنها تفوقت على سائر بلاد اليمن بكثرة محصلاتها ووفرة مياهها ووسعة حدائقها وامتداد رياضها وظهرت فيها الأبنية الكبيرة والجميلة والأشجار النادرة والقنوات والأنهار التي تجرى في كل نواحيها. وكان يلزم للتجول في هذه الأراضي المزروعة والمعمورة ومشاهدتها قيام خيال بجولة فيها لمدة شهر كامل.

ولن يتأثر هذا الخيال أو السائر على قدميه خلال هذه الرحلة الطويلة بحرارة الشمس، حيث تكسو الظلال كل مكان فيها بفضل كثرة الأشجار والمزروعات التي

(١) نفس المرجع السابق.

لا تسمح بنفوذ أشعة الشمس، وقد أصاب الأهالي نصيبا من مختلف الملذات كما أتيحت لهم كل سبل الحياة. وقد تميزت بخصوبة الأرض وهواء نقى وسماء صافية وينابيع عديدة وإدارة عادلة وإمبراطورية قوية.

وصارت مدينة مأرب مضرب المثل في الراحة والرغد كما تميز أهلها بالأخلاق الحميدة والفضائل كما أن الحب أنتشر بينهم انتشاراً كبيراً، فازدادوا قوة وصارت محط رحال الأجانب والرحالة من كل حدب وصوب، وقد استمرت هذه الحياة الكريمة والمعيشة الرغدة فترة طويلة ولذا لم يستطع أي ملك قط أن يقاومهم، كما لم يستطع أي إمبراطور ظالم أن يغزو بلادهم.

وكان الأهالي مطيعين لملكهم وقوانينهم وصاروا كتاج السعادة لجميع الكائنات وهذه السعادة التي غمرت هذا الجزء من اليمن كانت تتوقف على وجود السدود وسقى وري الأراضي.

وكان يحكم آنذاك شخص من قبيلة بني أزد يسمي عمرو بن عامر الملقب بالموزيقية[1]. وأخبر الأهالي بأن السد الذي لم يصبه سوء حتى عهده سوف يتهدم بعد فترة قصيرة وأخبرهم أن ذلك بمثابة المعجزة له وقد صدقه الأهالي ورحل معه كثيرون من بني كهلان وقبيلته بنى أزد وتركوا المدينة، وكان له أخ مكشوف عنه الحجاب يدعى «عمرو» لعمران تولى الحكم في مأرب وكان لهذا زوجة تدعى

(١) يذكر صاحب التيجان أنه عمرو بن عامر مزيقيا ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد، وإنما سمي مزيقيا لأنه كانت تنسج له في كل سنة ثلاث مائة وستون حلة، ثم يأذن للناس في الدخول فإذا أراد الخروج استلبت عنه وتمزق قطعًا، ولذلك سمي ميزيقيا. ويذكر ياقوت أنه عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث. انظر: التيجان، ص: ٢٧٣ – ياقوت، ١٠٧٣٥.

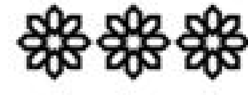
(زريفة الخير[1]) تفوقه في السحر، وقد اخبر عمران انه سيأتي يوم تتخرب فيه مملكته ويتشتت الأهالي هنا وهناك، أما زريفة فقد رأت في منامها أن الأشعة قد انتشرت في كل ناحية وأحاطت بالولاية سحابة ضخمة ثم نزلت منها صواعق انتشرت في كل اتجاه أعقبها هطول مطر شديد وبدأت الأماكن التي أصابتها الصواعق تحترق وتتحول إلى رماد.

وبعد فترة دخل «عمرو» الحديقة يصحبه فتاتان وأرادت «زريفة» الخروج من القصر واللحاق بهم، وبعد أن تقدمت خطوة أو اثنتين رأت أمامها ثلاثة من الخُلدان يقفون على أقدامهم الخلفية، وخلفهم بقليل سلحفاة مقلوبة على ظهرها بجوار القناة المحيطة بالقصر تذرى بأقدامها التراب المحيط بها بشدة في محاولة للاعتدال. فاقتربت على الفور من «عمرو» وقالت له: سيتهدم السد قريبا، فلنفر من هنا لننجو من خطر هذه الكارثة الوشيكة ولنعمل على سلامة أولادنا وعيالنا فأنزعج «عمرو» من هذا الخبر وسألها عن أسباب وعلامات هذه الكارثة، فقالت إن فأراً حفر حفرة بأقدامه في السد وفصل الأحجار الضخمة عن بعضها البعض، فتوجه عمرو إلى السد مباشرا وتفحصه وشاهد فأرا يفصل الصخور عن بعضها البعض فولى عائداً دون أن يتفوه بشيء وباع أمتعته وتهيأ للرحيل ثم اخبر الأهالي بالخطر المحتمل حدوثه قريبا. ولم يبق من أولاد يمان في مأرب[2] حتى وقوع الكارثة سوى مالك، وانشق السد في

(١) ذكر وهب بن منبه أن اسمها «ظريفة بن الحبر الحجورية» وأنها وارثة علم عمران بن عامر أخي عمرو بن عامر (الموزيقيا) الذي تزوجها. بينما ذكر ياقوت أنها امرأة كاهنة واسمها طريفة، انظر المرجعين السابقين، الصفحات نفسها.

(٢) **مأرب**: وهي بلاد الأزد باليمن، وقيل: هو اسم لكل ملك كان يسمى سبأ، وهناك ارسل إليه سيل العرم، وهي بلد سبأ وحضارتها، وهي التي يقول الله فيها ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥ ﴾. انظر: ياقوت، مرجع سابق، ١٠٧٣٥ – البكري: مرجع سابق، ص ص: ١١٧٠ – ١١٧١ – الحجري: مرجع سابق، ص: ٦٨٣.

جو من الرعب والخوف وغرقت الأراضي وأصابها البوار، ومذكور في القرآن الكريم أن الله تعالي أرسل تلك الكارثة لأهل مأرب لأنهم كانوا عصاه لم يستجيبوا للعبادة وكان الكبر والعظمة قد ملأ قلوبهم ولم يفكروا في عظمة الخالق.



تولي عاقران حكم اليمن بعد أربعين سنة مضت من ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام واستمر حكمه لمدة ثلاثةً وخمسين عاما، ثم تولي المُلك بعده ملك يُسمَى ذوحبشان عام (١٤٠م)(١)، ثم تولي بعده ابنه (تبع)(٢) وكان ذلك العصر موافقـاً لعصر ناصر بن كنانة(٣) من أجداد الرسول محمد ﷺ الطاهرين، ثم تولي بعده ابنه «قولاي كرب»(٤) ثم تولي بعدة ابنه أسعد كرب(٥).

---

(١) هناك خطأ ظاهر في حساب السنوات، إذ أن عاقران المذكور تولي عام ٤٠ ميلادية، واستمر حكمه – كما ذكر المؤلف – ثلاثة وخمسين سنة، أي حتى عام ثلاثة وتسعين ميلادية، ثم جاء ذو حبشان المذكور بعده، ولكن في عام ١٤٠ ميلادية.

(٢) ذكرت من قبل قول المؤرخين أن الفترة التي تلي وفاة شمريهرعش فترة غامضة، وهي فترة الاحتلال الحبشي الأول لليمن، وربما كان عاقران، ذو حبشان وتبع المذكورون هم من الحكام الأحباش على اليمن في تلك الفترة، وتبع المذكور سماه صاحب التيجان (تبان ابن أسعد كرب).

(٣) اسمه النضر بن كنانة، وهو الجد الثاني عشر للنبي ﷺ في سلسلة نسبة الشريف التي ذكرها ابن هشام. وقال: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أور بن مقوم بن ناحور بن ثيرم بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم. انظر: عبدالسلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مكتبة السنة بالقاهرة، ط: ٦، ١٩٨٩،ص: ١٧.

(٤) أقرب الأسماء المذكورة في المراجع عن والد أسعد كرب لما ذكره المؤلف هو (ملكي كرب يهمن بن يريم يرحب) وهو أبو (أسعد كرب). أنظر: السيد سالم، مرجع سابق، ص: ١٢١.

(٥) ويعد (أبكرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن) من أشهر ملوك اليمن الأقدمين إذ تخلف عن عهده دوى قوى تردد صداه في روايات الأخباريين الذين عرفوه بأسماء مختلفة «تبع» و «أسعد الكامل» ونسبوا إليه فتوحات وأشعار كثيرة. انظر: عبدالقادر بافقيه، مرجع سابق ص ص: ١٥١ – ١٥٢.

وقد مكّن لنفسه وقوّىَ سلطنته لدرجة لم يبلغها سلطان قط قبل خراب سد مأرب.

فقد عمل على تجميع قوة كبيرة فتح بها فتوحات كثيرة لم يستطع أي من أسلافه تحقيقها، فقد استولى على كل أرجاء تهامة وأجبر أهلها على الصلح، وأخذ لكل جندي من جنوده عشرين بعيراً وقهر كل من وقف في طريقه، ثم أمر جيوشه بالاتجاه [٩]
نحو الشمال حتى وصل إلى الموصل [١] ومنها إلى أذربيجان وأستولي على كل تلك المناطق وأجبر الأهالي هناك على الدخول في طاعته وقد سعى أمراء آسيا [٢] لكسب صداقته وعلى رأسهم أمير الهند وقد قام هذا الأمير بإرسال سفير خاص للملك العربي وعرض عليه التحالف وقدم له هدايا ثمينة من أندر الأشياء الموجودة في بلاده وهذه الهدايا بدلا من أن تسترضى اسعد الكربى حركت رغبته في إمكانية الذهاب إلى تلك المناطق مرة أخرى فيما بعد، فترك قدرا من الجند فيها وعاد لليمن.

ثم قام أسعد الكربى بالتحرك نحو الشرق بجيش قوامه مليون جندي يرفع ألف علم واستولي به أولا على بلاد العجم ثم على تركستان [٣] حتى وصل إلى بلاد التبت[٤] وترك فيها أثنى عشر ألف جندي تحت اسم فصائل الحراسة ثم توجه نحو

(١) **المَوْصل**: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة، والعراق، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة. انظر: ياقوت: مرجع سابق، ١١٧١٨ – البكري: مرجع سابق، ص: ١٢٧٨.

(٢) **آسيا**: كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة: لوبية، وأورفي، وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق يسمي آسيا، ووصفت بالكبرى لأن رقعتها أضعاف الآخرين في السعة. انظر: ياقوت، مرجع سابق، ٢٧.

(٣) تُرْكِستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك. انظر: ياقوت، مرجع سابق، ٢٤٩٣.

(٤) من يؤيد ذلك القول «وصوله إلى التبت» ياقوت في معجمه، عند التعريف ببلاد التبت فيقول: تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين من إحدى جهاتها لأرض الهند، ومن جهة المغرب لبلاد الترك.. وإنما سميت تبت ممن ثبت فيها وريث من رجال حمير، وكان من حديث ذلك أن تبع الأقرن سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون.. انظر: ياقوت، مرجع سابق، ٢٤٣٠.

الشرق، وفي النهاية وصل إلى سور الصين وتخطاه ودخل مركز الإمبراطورية، ثم عاد من هناك ودخل الهند من جنوب بلاد التتار، وقام بتخريب مدن كثيرة في بلاد الهند المشهورة بكثرة سكانها، واستولي على خزائن الهند وعاد إلي اليمن بعد سبع سنوات محملاً بالذهب، وقد ضاق الجند الذين تعبوا من كثرة الحروب التي يخوضها أسعد فعرضوا على ابنه حسان أن يقوم بقتل أبيه ثم ينصب ملكًا خلفًا لأبيه، إلا أن حسان لم يوافق على هذا الاقتراح وبالرغم من ذلك لم ينجح في إنقاذ أبيه من الخطر.

وقد ترك أسعد الكربي حين وفاته ثلاثة أبناء هم (حسان، وعمرو، وزاره)[1] ونظراً لأن أعمارهم كانت صغيرة للجلوس على العرش، خلفه رجل من عائلة لاحم ويدعي ربيعه بن ناصر[2] بعد إدعاء قرابته به، وبعد عام من جلوسه على العرش رأي ذلك الرجل في منامه إن قطعة من الفحم المشتعل في الظلام وقعت على أرض تهامة فأشعلت فيها النيران فسأل مفسرا للأحلام يدعى سانح فأخبره بأن الأحباش سوف يستولون على بلاده وينتزعون الحكم منه، فخاف ربيعه جداً وعلى الفور أرسل أبناءه الصغار إلى العراق وتوفى هو بعد فترة.

وبعد وفاته قام الأهالي بتنصيب حسان الابن الأكبر لأسعد الكربي ملكًا عليهم وبعد أن تولي الحكم بحث عن قتلة أبيه وقتلهم مما أغضب الأهالي منه وجعلهم يجتمعون حول أخيه عمرو وانقلبوا ضده وقتلوه، وقد وقعت تلك الحادثة في عصر

---

(١) ويبدو أن أبكرب أسعد (أسعد الكربي) قد عمر وحكم طويلاً إذ نقشا (ركمانز ٥٣٤) يذكره مع خمسة من أبنائه من بينهم حسان يهأمن وشرحبيل يعفر، وقد خط ذلك النقش فى عام ٥٤٣ من التقويم الحميرى (٤٢٨ / ٤٣٤م). انظر: عبدالقادر بافقيه، مرجع سابق، ص ص: ١٥١ – ١٥٢.

(٢) ذكر وهب أن اسمه: «ربيعة بن نصر بن مالك» ثم ذكر قصة تلك الرؤيا الشهيرة.. قال: كان ربيعة بن نصر بن مالك بين أضعاف التبابعة، فرأى رؤيا هالته. انظر: التيجان، مرجع أسبق، ص: ٣٠٣.

شابور[١] بن اردشير، ولم يستطع عمرو أيضا المحافظة على موقعه فقُتل مثل أخيه، وفي عهد عمرو ذو العوض قام العرب بالتوجه إلى الكعبة المعظمة بغية نقل الحجر الأسود إلى صنعاء ولكن تصدت لهم قوة في الطريق بقيادة فخر بن مالك من نسل كنعان وقتلت منهم الكثير. [١٠]

واخيرا اعتلت العرش أختهم الزها ولكنها قتلت أيضا بعد فترة قصيرة، ثم جلس علي العرش عبد الكلال بن عمرو ذو العوض[٢] وأخيرا جلس على العرش تُبع بن حسان[٣] حفيد أبى أسعد الكربي بن حسان في العام الأخير من العصر الثالث، وقد قام تُبع بإدخال الدين اليهودي إلي اليمن ثم جمع قوة ضخمة اتجه بها نحو مكة لإجبار أهالي الحجاز والسوريين أيضا على اعتناق هذا الدين وعندما اقترب من مكة المكرمة وجدها مدينة تقع بين الجبال التي لا زرع فيها ولا ماء فعاد من فوره إلى مدينة تسمي يثرب[٤] التي يوجد بها زرع وحياة، فتوقف هناك وقام أهالي المدينة المنورة (يثرب) باستقبال تُبع خير استقبال فترك ابنه عاملاً له على المدينة، ثم استمر

---

(١) في تلك الفترة المذكورة هناك ثلاثة من ملوك الفرس يحملون اسم «سابور» هم: سابور الأول: وكان حكمه حول عام ٢٨٨م. سابور الثاني: ذو الأكتاف، وكان حكمه حول عام ٤٧٣م. سابور الثالث: وكان حكمه حول عام ٥٠٠م. انظر: حسين بن على الونسي: اليمن الكبري، جـ: ١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط: ٢، ١٩٩١م، ص: ٢٥٣.

(٢) ورد ذكره في المصادر العربية على أنه عبد كاليل بن ينوف أو عبيد كلال بن مثوب، وأنه كان مؤمنًا على دين عيسي – عليه السلام – كذلك ورد اسم عبدكلال في نص أثري يتضمن عبارة تشير إلى عقيدته في التوحيد نصها: «برد أرحمنن» أي بعون الرحمن. انظر: التيجان: مرجع سابق، ص: ٢٩٩ – السيد سالم: مرجع سابق، ص: ١٢٤.

(٣) تبع بن حسان بن تبع، وهو تبع الأصغر، آخر التبابعة. انظر: التيجان، ص: ٣١٠.

(٤) **يثرب**: الاسم القديم للمدينة المنورة في الحجاز، انظر: س. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام الشحات، دار ابن حزم، بيروت، ط: ١، ٢٠٢، ص: ٤٩٦.

في طريقه وعندما ابتعد عن بلاد العرب وصله خبر قتل ابنه في المدينة فاستشاط غضباً وقرر العودة إلى المدينة لينتقم من أهلها إلا أنه بعد ان تلقى النصح من حكيمين من قبيلة قريش ندم على تحركه أمر بكسوة الكعبة المعظمة وتنظيفها واجزل العطاء لكثير جدا من الفقراء ثم عاد إلى اليمن، ويرى البعض ان اول ملك يمنى أمر بكساء الكعبة هو أسعد الكربي.

وبعد وفاة تُبع خلفه على العرش مرتد بن عبد كلال[1] وبعده ابنه وقيه وبعد وقيه[2] تولي أبرهه بن الصباح[3] وقد كان أبرهه من العقلاء بل من الأذكياء الذين
يستكشفون المستقبل حسبما يذكر حمزة. وقد تنبأ بأن سلطنة اليمن ستسقط آخر [11]
الأمر في أيدي القرشيين في الحجاز. وبذلك كان اليمن بشارة بظهور النبى محمد ﷺ من هذه القبيلة في آخر الأمر، وكان أبرهة معاصراً للملك شابور الثاني[4] ملك العجم حيث ولد عام (٣١٠م) وتوفي عام(٣٨٠م) وبعد أبرهه تولى حكم اليمن صحبان بن محرثي، في نفس الوقت الذي كان فيه يزدجرد الأول[5] حاكماً على بلاد العجم ثم تلاه بهرام، وعلى هذا فقد حكم صحبان فترة تقدر ب(٤١)عاماً.

---

(١) قال وهب في التيجان: ثم ملك ربيعة بن مرثد بن عبد كاليل، وكان عاقلاً حسن التدبير، وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة، واسم ابنه «ربيعة» وليس «وقيه» وذكر محققو « التيجان» أن هذا الاسم جاء في صبح الأعشي [للقلقشندي] وليعه، وفي مروج الذهب [للمسعودي] وكيعة. انظر: التيجان: مرجع سابق، ص: ٣١١.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) هو ابن لهيعة بن شبية بن مرثد.. ويلقب بذي أصبح. كان من ملوك اليمن التابعة بعد وكيعة أو ليعة بن مرثد بن عبد كلال.. وقال الجرجاني أن ابرهة بن الصباح، إنما ملك تهامة اليمن فقط. انظر: البستاني: مرجع سابق، جـ ١، ص: ٢٩٤.

(٤) **سابور الثاني**: سبقت الإشارة إليه.

(٥) **يزدجر الأول**: ملك الفرس، وكان حكمه حول سنة ٥٠٧م. انظر: حسين بن على الونسي: مرجع سابق، ص: ٢٥٣.

من عام (٤٠٠م – ٤٤١م) وتولى الحكم بعد صحبان (حسان بن عمرو)[١] بن عم صباح وبعد حسان تولي الحكم رجل لم تكن تربطه أي صلة بالأسرة الحاكمة والأسباب التاريخية لذلك غير معلومة إلا أن كل ما يقال عن ذلك أنه في أثناء غزو حسان لسوريا[٢] انتزع رجل يدعي ذو شناطير[٣] أو ضيعة العرش وقد كان هذا الرجل دنيئًا ومشهوراً بفظاعته وترك ذكرى سيئة في التاريخ.

وقد قام هذا الشخص بجمع أجمل شباب المدينة وأبناء أكابر اليمن وساقهم إلى قصره ليعتدي على أعراضهم وشرفهم ويتفاخر بهذا فقد كان عديم الشرف، وفي يوم ساق له الحراس شابـًا من سلالة الملك وأثناء اعتدائه على شرفه أخرج من تحت ملابسة خنجراً كان يخفيه وطعن به صنيعه طعنة قاتلة ثم قام بقطع رأسه وتعليقها على شرفة القصر وذلك حتى يعلم الناس أنه قتل، ثم قام الحراس بفتح باب القصر والقوا بالشاب المذكور في ميدان عام لينتقم الأهالي منه، ولكن الناس ابتهجوا لهذه الكارثة وتوجهوا مع العسكر إلى هذا الأمير ونصبوه ملكـًا عليهم وأطلقوا عليه لقب ذو

---

(١) قريبـًا من هذه الفترة المذكورة يذكر المؤرخون الأجانب اعتماداً على النصوص الحميرية أنه حتى عام ٤٦٠ للميلاد كان يحكم اليمن أحد أحفاد عبد كلال، سمي الحارث بن عبد كلال، نسب إليه بالبنوة تجاوزاً، وقد جاء اسم (شرحب آل يكف) في كتابة مؤرخة بسنة ٥٧٥ من التقويم الحميري، المقابلة لسنة ٤٦٠ للميلاد، ووجد مدونـًا في إحدى الكتابات أسماء ثلاثة من أولاد شرحب آل يكف وهم: نوف (نائف)، لحيعث، ينف (لحيعثت ينوف)، معد يكرب ينعم، وقد نعتوا جميعـًا بالنعت الملكي. انظر: محمد يحيى الحداد، مرجع سابق، ص ص: ٣٠٤ – ٣٠٥.

(٢) سورية: اسم للشام، كما قال البكري، بينما ذكر ياقوت أنها موضع بالشام بين خناصرة وسليمة. انظر: ياقوت، ٦٧٥٨ – البكري: ص، ٧٦٦.

(٣) جاء في «اليمن الكبرى أن «ذو شناتر» ملك من ملوك حمير، والشناتر الأصابع لغة حمير. وجاء في التيجان أن الذي بعد أبرهة ابن الصباح رجل ليس من أهل الملك يقال له «لخيعة بن ينوف» وعلق عليه محققو التيجان بقولهم: وفي هذا الاسم خبط كثير. انظر: هذا الاسم في الحاشية السابقة إذ يدعي لحيعثت ينوف. انظر: التيجان: مرجع سباق، ص: ٣١١ – اليمن الكبري: مرجع سابق، ص: ١٨٩.

نواس[1] لجمال شعره إلا أن الأهالي نفروا منه لما رأوا منه تعصباً شديداً للديانة اليهودية ومعارضته الشديدة لأتباع الديانة المسيحية وخاصة أهالي نجران فقد قام بحفر الآبار لهم وأشعل فيها النيران وكان يلقيهم فيها، قام أحد أهالي نجران[2] بالسفر إلى القسطنطينية[3] لكي يطلب المدد من قيصر الروم[4]، إلا أن طول المسافة جعلت القيصر يتخلى عن الذهاب إلى هناك، فتوجه النجراني إلى ملك الحبشة بناء على توصية، وعلى الفور قام ملك الحبشة بإرسال قوة عسكرية تقدر بثلاثين ألف جندي إلى اليمن تحت قيادة شخص يسمي أرباط، وبمجرد نزول الجيش الحبشي إلى عدن أمر قائده بإحراق السفن فأحرقت جميعاً ولم يعد أمامه سوى النصر وقد فهم ذو نواس أنه مهزوم لا محالة، فهرع إلى شيوخ البلدان المجاورة له ليقدموا له المساعدة والعون؛ إلا أنهم لم يستجيبوا وذكروا انهم سيقومون بحماية حدودهم

---

(١) وقد عرف ذو نواس في النصوص المسيحية باسم ديمنوس Dimnus وديميانوس Dimianos بينما عرف في النصوص الحبشية باسم فنحاس Phinhas، ومن المتفق عليه بين الأخباريين أن ذا نواس كان آخر ملوك حمير، ولكن حمزة الأصفهاني يذكر أن ذا جدن ابنه تولي بعده ولقي نفس مصير أبيه، وهو الذي في عهده احتل الأحباش اليمن، كما أنه هو الذي عذب النصاري في نجران، وهي القصة المعروفة في القرآن بقصة أصحاب الأخدود. انظر: السيد سالم، مرجع سابق، ص ص: ١٣٣ – ١٣٤ – عبدالقادر بافقيه، مرجع سابق: ص ص: ١٥٦ – ١٥٧.

(٢) **نَجْرَان**: في مخاليف اليمن من ناحية مكة، قالوا: سمي بنجران بن زيدان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها. انظر ياقوت: مرجع سابق ١١٩٣٥ – البكري: مرجع سابق، ص: ١٢٩٨ – الحجري: مرجع سابق، ص: ٧٣٤.

(٣) **قسطنطينية**: ويقال لها أيضاً قسطنطينة، نسبت إلى قسطنطين الأكبر، وهي دار ملك الروم، واسمها اصطنبول. [ولا يخفى أن اسمها اليوم استانبول، وهي ثاني أهم مدينة أو العاصمة الثانية لدولة تركيا. انظر: ياقوت، مرجع سابق، ٩٦١٣ – البكري: مرجع سابق، ص: ١٠٧٤.

(٤) **رُومِيَة**: وهما روميتان: إحداهما التي هي بلاد الروم، وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم، وهي شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر.. انظر: ياقوت، مرجع سابق، ٥٨١٤.

واضطرب ذو نواس جداً، ويأس حتى أنه قذف بجواده في المياه فغرق بعد ان لحقت [١٢]
به الهزيمة ومن هنا تنتهي الإمبراطورية الحميرية في اليمن.

ويبدأ عهد جديد للحكم في اليمن وهو عهد الحبشيين، وبانتصار القائد أرباط(١) خضعت كل بلاد اليمن له واخبر إمبراطوره بالنصر وقد قام إمبراطور الحبشة نتيجة ذلك بتعيين أرباط عاملاً له على اليمن، إلا أن هذا الأمر لم يعجب ضابطاً من ضباط الحبشة وهو أبرهة(٢) فضم إليه قسماً كبيراً من الجنود وقام بثورة ضد ارباط وانتهي الأمر بقتل بخنجر ارباط على يد أحد العبيد، وكان أبرهة يلقب بالأشرم نظرا لانشقاق انفه من طعنة سيف، وبالرغم من غضب الإمبراطور الحبشي من الاشرم إلا أن هذا الأخير حاز رضاه فأبقاه عاملا له على اليمن.

وبالرغم من أن أبرهة الأشرم بذل جهداً كبيراً لنشر الدين المسيحي إلا أن الأهالي لم يتخلوا عن زيارة الكعبة كل عام في موسم الحج، وكان هذا
الأمر يغضب أبرهة الأشرم جداً، فقام ببناء كنيسة(٣) ضخمة جداً في غاية الأبهة والزينة [١٣]

---

(١) اتفق المؤرخون كابن الأثير وابن إسحاق، وابن الدّثنّه، وغيرهم أن ذا نواس الحميري مَلكَ اليمن وهيج رعيته ففتكوا بالحبشة فتكة هائلة فبلغ ذلك ملك الحبشة فأرسل إليهم سبعين ألف مقاتل تحت قيادة رجل يقال له أرياط، ومعه رجل آخر يقال له أبرهة لكي يعاونه على أهل اليمن، فوصل أرياط وغلب أهل اليمن واستولي على البلاد فانتفض عليه أبرهة، وتبارزا، فرمي أرياط أبرهة بحربة شرمت أنفه وعينه فلقب من ذلك الوقت بالأشرم، وكان أبرهة قد أكمن وراء أرياط غلاماً له، فلما رأى الغلام ذلك وثب من وراء أرياط فقتله واستولي أبرهة على الجند وملك البلاد. انظر البستاني، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٩٤.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) هذه الكنيسة اسمها القليس، وما يزال موضعها في صنعا معروفاً في حي القطيع شرق شمال باب اليمن. انظر: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢ ، ١٩٨٨م، ص: ٢٣٤.

في صنعاء وعيّن الوعاظ لدعوة العرب بدلا من الكعبة في مكة[1]، إلا أن هذا الأمر أثار غضب الأهالي، وبعد أن فشل ابرهة في تحقيق هدفه خاصة بعد أن قدم شخصان من قريش لتحريض الأهالي في صنعاء؛ أقسم ألا يتبقى حجراً فوق الأخر في الكعبة وأعد جيشاً قوامه أربعون ألف جندي لكي يهدم الكعبة وكان يمتطي فيلاً أبيضاً اللون ضخم الجثة واتجه إلى مكة.

وعندما وصل أبرهة إلى الطائف[2] أستولي على قطعان الأغنام التي صادفها وكان بينها مائتا ناقة لجد الرسول وأحد زعماء قريش عبد المطلب فقام باغتنامها وطلب منه عبدالمطلب أن يترك المائتي ناقة ويعود إلى اليمن ولا يهدم الكعبة، ووعده بان قريشاً سوف تتخلى له عند مقدار من أراضي تهامة الحجازية؛ إلا أن أبرهة لم يوافق على ذلك.

وعندما أدرك أهالي الكعبة انه لا طاقة لهم به، انسحبوا إلى الجبال وتوجهوا الى الله بالدعاء، ثم ركب أبرهة فيله الأبيض الضخم وكان يسمي (محمود)[3]، وأراد أبرهة أن يدخل من باب مكة إلا أنه لم يستطع وفي تلك الأثناء بدت في السماء سحابة بعدها شوهدت طير أبابيل تغطى وجه السماء حاملة في مناقيرها حجارة صغيرة ألقتها

---

(١) **مكة**: بيت الله الحرام، ولها أسماء غير ذلك، وهي: مكة، بكة، النساسة، وأم رحُمْ أم القرى ومعان والحاطمة، والبلد الأمين.. انظر ياقوت: مرجع سابق، ١١٤٩٧.

(٢) **طائف Taef**: مدينة في الجزيرة العربية، مركز ناحية في لواء مكة المكرمة، ولاية الحبشة، وإنما سميت بالحائط الذي بنوا حولها وكان اسمها وَجّ. انظر: س. موستراس، مرجع سابق، ص: ٣٤٣ – ياقوت: مرجع سابق، ٧٨٤٣ – البكري: مرجع سابق، ص: ٨٨٦.

(٣) لعله معرب من لفظة Mamouth ويقصد بها نوع من الفيلة الضخمة المغطي بالشعر الكثيف، وهذا النوع قد انقرض الآن ذلك النوع وعرضت صورة لآخر فيل من ذلك النوع في حوالي منتصف القرن العشرين. انظر: أيمن أبوالروس: كنوز المعرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص: ٨٥.

على الجنود الحبشيين فهلك معظمهم ولم ينج من هذا البلاء إلا الفيل الذي امتنع عن دخول الكعبة.

وعلى الفور توجه أبرهة هارباً إلى صنعاء وظل فترة مريضاً حتى مات هناك، تولى الحكم بعدة اثنان من أبنائه هما يكسوم ومسروق[١]، وقد كان مسروق في غاية الظلم والغدر فأحدث اضطراباً كبيراً بين الأهالي في اليمن بلغ درجة الغليان واختار اليمنيون شاباً يدعى سيف ذي اليزن[٢] رئيساً عليهم وطلبوا العون من كسرى[٣] العجم عن طريق النعمان بن (المنذر[٤])عامل الحيرة[٥].

وعندما وصل سيف ذي اليزن إلى قصر كسري وعرض مطالبه فقام كسري بتقديم الهدايا له كإحسان منه عليه وطلب منه التخلي عن هذه الفكرة، فغضب سيف وخرج على باب القصر ووزع الهدايا على الفقراء، وقال لكسري إنه لم يأت ليحصل على إحسان منه، بل أتي لتخليص اليمن من حكم الأجانب فتأثر كسري لذلك فأرسل

---

(١) وبعد أبرهة ولي الحكم ابنه يكسوم، ولعله هو المعني بـ «أكسوم ذي معاهر» في النقش الكبير (م ٥٤١). ومن بعد يكسوم انتقل الملك إلى أخيه مسروق وهو الذي تم في عهده إخراج الأحباش من اليمن حين ثار عليهم سيف بن ذي يزن واستعان في قتاله لهم بالفرس، وكان ذلك في حوالي عام ٥٧٥م. انظر: بافقيه، ص: ١٦٣.

(٢) وقد اختلطت الحقيقة بالأسطورة في حياة ذلك البطل الوطني، وتتلخص روايات الحرب في أن سيف قصد الروم في بادئ الأمر لينصروه على الأحباش، فلما خاب أمله فيهم لجأ إلى الفرس فأمده كسرى بقوة تحت قيادة وهرز، والتقي الجيشان، وقتل مسروق، وتشتت الأحباش، فأثبت الفرس سيف ملكاً على اليمن وفرضوا عليه جزية وخراجاً، ولكن من بقي من الأحباش في اليمن، وثبوا على سيف وقتلوه غيلة. انظر: جواد علي، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٥٢٢.

(٣) وهو كسرى أنوشيروان (٥٣١ – ٥٧٨م) انظر: السيد سالم: مرجع سابق، ص: ١٤٦.

(٤) أحد ملوك الغساسنة، توفي سنة ٥٨٣ للميلاد. انظر: الونسي، مرجع سابق، ص: ٢٥٢.

(٥) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، وبالحيرة الخورنق انظر: ياقوت، مرجع سابق، ص: ٤٠٣٩ – البكري، مرجع سابق، ص: ٤٧٨.

إلى اليمن ثمانية آلاف من السجناء بقيادة هزر الديلمى[1] من نسل جاما سب عم أنو شيروان، وتوجه الجنود العجم إلى عدن بواسطة مجموعة من السفن ومن هناك توجهوا إلى اليمن عن طريق لحج تعز[2].

وعندما علم مسروق بن أبرهة بمجئ القوات الأعجمية جمع ما يستطيع جمعه من جنود وبدأ بالهجوم ونجح في أول الأمر في تفريق صفوف الجنود الأعاجم وقتل ابن هزر الديلمي القائد في تلك المعركة، فلم يجد سيف ذي اليزن أمامه سوى حث الأهالي على القتال وقال لهم: قاتلوا حتى النصر أو الموت في سبيل الوطن.

وبدأ بالهجوم على قوات الأعداء، وأول ما صادفه في المعركة مسروق فرماه بسهم فقتله، وعندما رأى الجنود الأعاجم ذلك هجموا هم أيضـاً على الجنود الأحباش وانتصروا عليهم وتقدم فوج منهم حتى باب صنعاء. [١٤]

وأراد سيف ذي اليزن الدخول من باب اليمن بعلمه الكبير فلم يستطع ان يدُخله قائماً من الباب فاضطر إلى هدمه وهذه حادثة مشهورة.

وبذلك تخلصت اليمن على يد سيف ذي اليزن من الحكومة النصرانية الحبشية التي استمرت لمدة سبعين عاماً في اليمن، وبدأ عهد جديد وهو إدارة اليمن باسم حكومة العجم.

---

(١) ذكرت آنفاً أن اسمه وهرز، وكذلك سماه المؤرخون أمثال المسعودي و الدينوري والطبري، وذكر حمزة الأصفهاني أن وهرز هو اسم مرتبة من مراتب كبار الناس، واسم وهرز الأصلي هو (خر زاد بن ترسي). انظر: أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص: ٦٤.

(٢) تَعِزّ: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات، وهي مدينة مشهورة في السفح الشمالي لجبل صبر، وكانت عاصمة الدولة الرسولية، انظر: القاضي الأكوع، مرجع سابق، ص ص: ٦٠ – ٦١ – الحجري، مرجع سابق، ص: ١٤٥.

وقد استقر سيف في قصر غمدان[1] الشهير وثبت أموره هناك، وقام بنفي وتغريب كبار الأحباش في اليمن ثم قام بإرسال الغنائم والهدايا النفيسة مع هزر الديلمى إلى ملك العجم الذي كان سبباً رئيسياً في هذه الحرب التي وفق فيها. وحصل منه على الاعتراف بحكومته، وقد اعجب كسرى جداً من تصرف سيف، فترك له الجنود الأعاجم الذين أرسلهم إليه تحت قيادة أحد القادة الأعاجم.

وقد وفد إلى اليمن مشايخ العرب ومشايخ القبائل لكي يهنئوا سيفاً على هذا الانتصار الكبير وقاموا بتقديم الهدايا له وأعلنوا طاعتهم له، حتى أن عبدالمطلب جد الرسول ﷺ كان من بين هؤلاء المشايخ الذين أتوا لتهنئته ونال الكثير من التقدير والهدايا من سيف، وسأله عن الأحوال الصحية لرسول الله ﷺ.

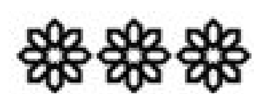
وفي مرة من المرات التي كان يتجول فيها سيف داخل المدينة طعنه أحد الأحباش المتبقين في المدينة برمح فقتله، ومن ذلك الوقت تولى العمالة على اليمن هزر الديلمى ثم خلفه مرزبان ثم حفيده صرصرة ثم خلفه بازان[2] وقد شُرِفَ الأول

---

(١) وصف الهمداني في «صفة جزيرة العرب» قصر غمدان بقوله: «كان يتكون من عشرين طابقاً بين كل طابقين عشرة أذرع، وإن بانيه أطبق آخر طبقاً بقطعة شفافة من الرخام يميز الطائر من خلالها عند مروره من فوق سطح القصر، وأنه كان على أركانه أربعة تماثيل أسود من النحاس مجوفة ثابتة على أرجلها، أما يداها وصدرها فكانت بارزة من القصر، وكانت الريح إذا هبت دخلت إلى جوف التماثيل فسمع لها زئير كزئير الأسود، وكان الطابق الأعلى من القصر يرى من جبل عجيب في قاع البون ببلاد حاشد. انظر: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط: ٣، ١٩٨٣، ص ص: ٢٥٦ – ٢٥٧.

(٢) **باذان**: رجل من الفرس بعثه كسرى أبرويز إلى اليمن نائباً عليها، فبقي إلى بعثه النبيﷺ، وكان آخر من قدم اليمن من ولاة العجم.. واسلم باذان وأسلم معه جماعة من العجم، وبعث إلى النبيﷺ، وكان ذلك سنة ١٠ هجرية، فجمع له النبي ﷺ، عمل اليمن وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملاً عليها حتى مات. انظر: البستاني، مرجع سابق، جـ: ٥، ص ص: ٤٢ – ٤٣.

باعتناق الإسلام وصار ملكاً فيما بعد ثم أصبحت اليمن بعد ذلك ولاية عربية إسلامية، دخلت تحت الإدارة العثمانية ولأن هذا التاريخ معلوم لكل شخص فلن نتعرض له هنا.



لـم يكـن الأوربيـون يعلمـون شيئا عـن اليمن حتـى عـام ١٧٥٩م إلا أنـه في هـذا التاريخ فكـر الأوربيـون في إرسـال هيئـة علميـة إلـى جزيـرة العـرب و(الـيمن) لدراسـة أحوال تلك المنطقة. وفى السنة المذكورة زار (غوتين رمد) لى ميقائليس المتخصص في اللغة والتاريخ العبري والقونت (الأمير تورف[١]) أحد نـواب (فردريـك الخـامس) ملـك الـدانمارك، وأبـدى لـه رغبتـه في القيـام بمحاولـة لحـل المسـائل الإنجيليـة والجغرافية بجزيرة العرب وقد رحب القصر الملكي في الدانمارك باقتراح المذكور [١٥] واهتم الملك شخصياً بهذا الأمر.

واعد ورقـة تحـوى معلومـات مفصـلة لهـؤلاء الـذين سيرسـلون إلـى هنـاك. وقـد نشرت هذه الورقة فيما بعد مع المسائل التي قام بجمعها (ميقائليس). وبناء على هـذا أعدت سفينة حربية وتم اختيار خمسة مـن العلمـاء في تخصصـات مختلفـة وتحركـت بهـم السـفينة في اليـوم السـابع مـن ينـاير عـام ١٧٦١ متوجهـة صـوب الشـرق وهـؤلاء العلمـاء هـم بترفـو فورسـقال[٢] السـويدي الأصـل وكـان طبيبـاً مهتمـاً بعلـم النبـات

---

(١) **الكونت برنش تورف**: وزير الخارجية الدانمركي في ذلك الوقت Berns torff. انظر: عبد الله حسن الشيبة: دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، صنعاء، ط: ١، ص: ١٢٦.

(٢) يبدو أنه حدث خلط بين بعض الأسماء لدى المؤلف رغم دقة معلوماته عن هذه الرحلة سنة ١٧٦٠م، تقرر إيفاد بعثة مؤلفة من خمسة علماء يصحبهم خادمهم (أحد جنود سلاح الفرسان) وهؤلاء العلماء هم:

- البروفيسور فريدريك كريستيان فون هاتن، دانماركي متخصص في فقه اللغة والدراسات الشرقية.
- البروفيسور فورسكال Forskal. أ. سويدي جمع بين علمي الطب والنبات (وقد أوردت له صورة بالملاحق).
- الطبيب كارل كرامر K. Cramer دانماركي متخصص في الجراحة وعلم الحيوان.

=

وتلميذه (لينه) الشهير وخريستيان تشارلز قرار[1] وكان جراحا ومن علماء الحيوان، وفره دريق قرستيان[2] وفون هافر[3] وهما من علماء الشرقيات وعلوم اللغويات، وجورج ويليام برون فانيد[4] الرسام واليوز باش فارستن ينه بوهر[5] وكان عالماً بالرياضيات وعلم مساحة الأرض، ولم تسند لأحد من أعضاء هذه البعثة العلمية المجهزة بالوسائل السفرية والكشفية مهمة رئاستها وذلك بموجب التعليمات الملكية. وقد ذكر الملك فقط اسم واحد أو اثنين من أفرادها وهما فورسقال وفون هافن وذلك لإلمامهما بالغة العربية.

وقد كان كل واحد منهم يشتغل بجمع المعلومات التي تفيده في تخصصه، علاوة على قيامه بمساعدة الأعضاء الآخرين. كما سيقوم بتقديم لائحة علمية عقب عودته.

وقد توفي أربعة من أفراد الهيئة العلمية اثنان منهم في اليمن وواحد (مع خادمه) في البحر أثناء توجههم إلى الهند واثنان منهم ذهبا إلى الهند وتوفيا هناك، ويعود السبب إلى موتهم جميعاً إلى طقس اليمن السام ولم يبق منهم إلا واحد فقط وهو فارستين

=

- السيد/ جورج ولهلم باورن فايند G.W. Bawrnfeind رسام أنيطت به مهمة الرسوم الفنية.
- المهندس الملازم كاريستون نيبور C. Niebarker مساح ومهتم بالأعمال الميدانية (وقد أوردت له صورة بالملاحق).

انظر: إريك ماكرو: اليمن والغرب، ترجمه وعلق عليه حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط: ٢، ١٩٨٧م، ص ص: ١٢٦ – ١٢٨

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

بوهر الذي عاد إلى الدانمارك وقدم لائحته[1] كاملة بينما قدم اللائحة الخاصة بأصدقائه ناقصة. ومع أن الشهرة التي ورثها هذا العالم فاقت ما لرفاقه إلى حد ما فإنه اكتسب الجزء الأعظم منها بنفسه. وإذا لم يكن هذا الرجل ابرز أعضاء الهيئة المذكورة، وكان هناك من يفوقه نشاطاً وذكاءً وجرأة ومتانة ويمتلك مزاجاً علمياً منزهاً عن سوء الظن وسقم النظر لقرر بأنه ليست هناك بلدة قط لفتت الانتباه وزارتها هيئة كشفية مثل هذه المنطقة، وكان خط السير المحدد يستلزم التوجه مباشرة إلى اليمن. وفى الحقيقة كان من الضروري والمناسب التوجه أولا إلى هناك لأنه منذ القدم كانت الجزيرة العربية تعنى اليمن في نظر الغربيين، فخصوبة الأرض فيه كانت تمنح صفة (السعيدة) لسائر شبه الجزيرة. وخلاصة القول فإن اليمن اكثر الأماكن المعروفة في شبه الجزيرة العربية.

ولأن اليمن هي آخر دولة في بلاد العرب قد تخلصت من الديانة النصرانية، فإنها كانت أول دولة أقامت علاقة مع مسيحيي أوربا، ولذا توفرت معلومات موثقة شأنها أكثر من البلاد العربية الأخرى. [١٦]

على سبيل المثال فإن كتاب (لودويقودى وارته ما)[2] الذي قام برحلة إلى اليمن قبل بوهر بمئتين وستين سنة وقد وجد انتشاراً ورواجاً كبيراً، فقد نشر في روما باللغة

---

(١) وهى عبارة عن مذكرات ودراسات هامة قدمت إلى أوربا لأول مرة تعريفاً مفيداً لتلك البلاد الشرقية النائية وخاصة اليمن، وقد قام نيبور بجمع كل تلك المذكرات ونشرها في كتاب ضخم باللغة الألمانية بعنوان: «وصف بلاد العرب: Besechtei Lung Van Arabien, Kepenhagin 1772. انظر: المرجع السابق، ص: ١٢٩.

(٢) الرحالة الإيطالي لودفيك دي فارتيما الذي دخل اليمن في سنة ١٥٠١م، وقدمه للأوربيين كمشهد أسطوري من مشاهد ألف ليلة وليلة. انظر: مصطفى محمود سليمان: رحلة في أرض سبأ، الهيئة المصرية العام للكتاب، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص: ٧.

الإيطالية عام (١٥١٠م) ثم ترجم على الفور إلى لغة القساوسة الشرقيين وهى اللغة اللاتينية، ثم ترجمت إلى اللغة الألمانية والأسبانية قبل عام (١٩٢٠م)ثم ترجم في نهايات القرن التاسع إلى اللغة الفرنسية ثم ترجم أخيرا إلى اللغتين الدانمركية والإنجليزية.

ويعرف (ينه بوهر) هذا الكتاب الذي يمتلئ بالتفصيلات البعيدة التي تنال إعجاب العامة ويبدو انه يقدره حق قدره.

وعندما زار (وارته ما) اليمن لم يكن البرتغاليون أو الأتراك قد وصلوا إلى هناك بعد فقد كانت حكومة اليمن خاضعة لحكام أهليين، وصل هذا الرحالة إلى عدن عن طريق قمران[١] وجيزان قادماً من جدة[٢] وقد التزم الساحل طوال رحلته لان عدن[٣] كانت حينئذ مركز اليمن، وكانت تحتوى على خمس آلاف منزل وخمسة قلاع وكانت هذه القصبة الساحلية بعيدة عن أعين الرحالة وكانت تبدو مثل أمتن القلاع التي شاهدوها وعندما ذهب الرحالة إلى هناك ظن الأهالي إنه جاسوس فاستوقفوه وكبلوه بالحديد وحبسوه وبينما هو في الحبس دارت برأسه أفكارُ غريبة[٤].

وفي النهاية تم الإفراج عنه ولكنه لم يجد سفينة فقرر دخول البلدة من الطريق

---

(١) **قمران**: جبل في منطقة ريده الصيعر الواقع غربي وادي حضر موت. انظر: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط: ٤، ٢٠٠٢م، ص١٢٩٧.

(٢) **جدة Djidda**: مدينة في الجزيرة العربية على البحر الأحمر، مركز اللواء الذي حمل الاسم نفسه في ولاية الحبشة. انظر: س. موستراس، ص: ٢٣١.

(٣) **عدَن**: بلد معروف بجنوب اليمن على ساحل بحر الهند، هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار. انظر: ياقوت، ٨٢٣٨، الحجري، ص: ٥٨٢، البكري، ص: ٩٢٤.

(٤) كان دي فارتيما قد دخل السجن في اليمن ولما يئس من الخلاص منه تصنع الجنون وعندئذ أفرجوا عنه بعد أن قيدوا رجليه بالحديد. انظر: مصطفى سليمان، مرجع سابق، ص: ٧.

الشمالي الذي يمر من مقاطعة لحج[1] والمقرانه[2]ويريم[3] وفي النهاية وصل إلى صنعاء، والأمر الذي دفع الرحالة إلى تلك الرحلة كان الهروب من مقاطعة عدن والنجاة بنفسه ثم رغبته في رؤية الأشياء الغريبة على الطريق.

وفي الطريق لم يجد أي ممانعة من أحد فتجول في تعز وزبيد[4] وزمار[5] ثم عاد مرة أخرى إلى عدن ومن هناك عاد بالباخرة ولم يكن «وارته ما» يهتم بالأمور الجغرافية أو عنده علم بها ولذا اهتم برواية ما تعرض له شخصياً اكثر من التعريف بما شاهده وبالرغم من ذلك اهتم ببعض الأشياء التي لفتت نظره أحياناً وتحدث عنها وكان ذلك سبباً في اهتمام الجغرافيين الإسلاميين بآثاره وزيادة اعتماد المتخصصين عليها فعلى سبيل المثال تحدث «وارته ما"عن المذهب الشيعي الموجود في جنوب اليمن وعن نشاطه هناك كما تحدث عن العنصر الأسود الموجود في اليمن (الأحباش) كما تحدث عن ارتفاع موقع «صنعاء»، وعن البساتين الجميلة الموجودة في جنوب اليمن وعن ينابيعها وعن متانة وروعة مقراته وعن تجارة البهارات الموجودة في زبيد، ورأى أن كل ذلك جدير بالدراسة وقد أوضح أن عدد

---

(١) **لَحج**: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل.. بن حمير بن سبأ، وهي موضع من سيف عدن، قبل نجران. انظر: ياقوت، ١٠٥٩٤، البكري، ص: ١١٥٢، القاضي الأكوع، ص: ٢٤٥، الحجري، ص: ٦٧٧.

(٢) **المقرانة**: حصن باليمن، بلدة من أعمال رداع على مقربة من دمت. انظر: ياقوت، ١١٤٦٠ – الحجري، ص: ٧١٧.

(٣) **يَرِيْم**: مدينة في قاع الحقل ما بين ذمار وإب سميت باسم القيل الحميري يريم ذي رعين الأكبر، وهي مدينة مشهورة من أرض يحصب، وهي الآن مديرية تابعة لمحافظة إب. انظر: المقحفي، مرجع سابق، ص ص: ١٩٠٦ – ١٩٠٧.

(٤) **زَبِيْد**: اسم وادٍ به مدينة، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وبإزائها ساحل المندب. انظر: ياقوت: ٥٩٤٦، المقحفي، ص: ١٣٨، الحجري، ص: ٣٨١، البكري، ص: ٦٩٤.

(٥) **ذمار**: قرية جامعة بها زروع، وآبار، ويسكنها بطون من حمير، وهو مخلاف نفيس كثير الخير، وهي الآن مدينة جنوب صنعاء على بعد ١٠٠ كيلو متر. انظر: ياقوت، ١٠٩٢٧ – الونسي، ص: ١٨٣.

المنازل في صنعاء لا يزيد عن أربعة آلاف منزل، ومن المحتمل أن رأيه هذا هو [١٧]
الصحيح، وتشتهر اليمن منذ القدم بكثرة أشجار العنب والقرود وبالأغنام كبيرة الأذيال، وبأهالي القرى أشباه العراة.

وقد فهم «وارته ما» إن الجامع الكبير الموجود في تعز إنما هو جامع (إسماعيل ملك) العظيم، وقد سجل الرحالة «وارته ما» أشياء قليلة فعلى سبيل المثال كان ينتظر منه الإسهاب في الحديث عن المباني العظيمة الموجودة في صنعاء ولكنه إذا كان قد اثبت شيئاً بصورة ما فهو أن خصوبة ارض اليمن حقيقة لا خيال، وأنه لا تزال بأرض بلاد البهارات حضارة رفيعة بعض الشيء، ولهذا بدأت السفن البرتغالية تظهر في سواحل اليمن بعد ذلك بخمس سنوات، وبعدها بمائة سنة ظهرت السفن التركية أيضاً هناك وباستيلاء الأتراك على اليمن بدأت تتضح قيمة البن، وقد بدأ الأتراك يعرفون قيمة البن عند استيلائهم على اليمن ولم يكن اليمنيون يعلمون حتى ذلك الوقت أهمية البن، ولم تظهر أهمية البن في اليمن إلا بعد أن أشار إليه محرر أوربي عام ١٥٩٢م وأصبح العالم شغوفاً بتلك التجارة اليمنية بقدر ما شغف بالتجارة في الهند.

وعلى الفور اهتمت الشركة الشرقية للتجارة الإنجليزية[١] في الهند بتلك التجارة ودخلت في منافسة على الفور وأرسلت الربان شاربى[٢] بسفينته (أسانسيون) إلى

---

(١) كان هناك أكثر من شركة تحمل هذا الاسم، ولعل أشهرها «شركة الهند الشرقية» التي تأسست في هولندا عام ١٦٠٢ للتجارة الواقعة ما بعد رأس الرجاء الصالح، وقد تمتعت بامتيازات كثيرة حتى ألغيت عام ١٧٩٥، وكانت كل هذه الشركات متشابهة في الأهداف الاحتكارية والاستعمارية. انظر: إريك ماكرو، اليمن والغرب، نقله إلى العربية وعلق عليه: حسن بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط: ٢، ١٩٨٧، ص: ٢٤.

(٢) ذكر باحث غربي اعتماداً على الوثائق الإنجليزية أن هذه الرحلة كانت الرابعة ضمن رحلات الشركة،
[١٨] وكانت سنة ١٦٠٧، وقامت بها سفينتان إحداهما المذكورة واسمها «استشان» بقيادة الكابتن «الإسكندر شاربي» انظر: إريك ماكرو، المرجع السابق، ص: ٢٥، وانظر كذلك: سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، دار الأمين، القاهرة، ط: ٥، ١٩٩٩، ص: ٤٤٣.

البحر الأحمر عام (١٦٠٩م) ولكن المذكور لم يفعل شيئًا سوى إغضاب الأتراك المسيطرين على اليمن، وكان هؤلاء يخشون ضياع مهمة تجارة جدة من أيديهم ولم تصرف الشركة نظرها عن المنافسة وقامت بخمس رحلات أخرى إلى السواحل اليمنية ولكنها لم تحقق شيئًا وفي المرة السادسة أرسلت ثلاث سفن بقيادة «هانري ميدلتون»(١) الذي نال جزاءه. فقد وصل إلى «عدن» ثم إلى «المخا» بعد سنة من (شاربى) المذكور وفى تلك الأثناء جاءت أوامر من الدولة العليا(٢) باستيقاف وحبس كل النصارى الذين يذهبون إلى «مخا»(٣) في ذلك الوقت، وبناءً عليه تم ضبط ذلك القبطان وتم القبض عليه.

وفي النهاية تم إرساله مع أربعة وثلاثون جنديًا إنجليزيًا إلى صنعاء في اليوم الثاني والعشرين من شهر ديسمبر، وقد هرب ضابط يسمى «بميرنون»(٤) لمرضه وترك ملاحًا صبيًا مكانه، أما الباقون فقد وصلوا إلى صنعاء بصعوبة بالغة بسبب شدة البرودة وذلك بعد خمسة عشر يومًا وهناك التقوا بقسم من طاقم السفينة الذين تركوهم في عدن.

وبالرغم من أن «ميدلتون» يذكر أنه لم يسجل يومياته إلا أنه يتذكر أن صنعاء أكبر قليلاً من بريستول وأن أبنيتها مصنوعة من الأحجار والجص وكانت الحدائق توجد

---

(١) قاد السيد/ هنري ميدلتون الرحلة السادسة للشركة ووصل إلى عدن ثم إلى مخا في ١٣ نوفمبر سنة ١٦١٠ بثلاث سفن هي: بيبدكورن، ذا دارلنج، صامويل، وقد تم أسر السيد هنري ميدلتون واسر معه ٣١ شخصًا آخر. أنظر: إريك ماكرو، المرجع السابق، ص: ٢٦. [١٩]

(٢) هي الدولة العثمانية.

(٣) المَخَا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كيلو متر. انظر: المقحفي، مرجع سابق، ص: ١٤٤٥ – الحجري: مرجع سابق، ص: ٦٩٤ – ياقوت: مرجع سابق، ١٠٩١٠.

(٤) القبطان وليام بمبرنون قبطان السفينة ذا دارلنج. أنظر: إريك ماكرو، المرجع السابق، ص: ٢٦.

في غرب المدينة، أما القلعة فكانت في شرقها وكان الوادي المحيط بهضاب اليمن بواراً وصخرياً.

وقد قام الوالي الباشا[١] بحبس الإنجليز ستة أسابيع ثم أفرج عنهم، وقد عاد الإنجليز إلى زمار وكانت أبنيتها هي الأخرى من الحجارة وكانت تتكون من خمسة أقسام كل قسم منها يشبه القرية، ومياهها وفيرة وحصولها كان ينتشر في منطقة فسيحة مباركة وقد ذهب الإنجليز من «زمار» إلى «تعز» وبعدها بأربعة أيام عادوا إلى «مخا» ولكن هؤلاء الإنجليز الثلاثين اعتقلوا هناك لأكثر من شهر.

وفي النهاية نجح القبطان «ميدلتون» في الفرار[٢] إلى سفنه بواسطة برميل فارغ ثم غادر اليمن بعد أن خلصّ الآخرين وبالرغم من أن القبطان المذكور يوضح وجود المقاهي في اليمن إلا أنه يذكر أنه لم ير زراعة للبن في اليمن أو تجارة له هناك وكان (ينه بوهر) يعلم حكاية (ميدلتون) هذه. إلا أنه ليس من شك في أن هذه الحكاية لم
تكن شيئاً مفيداً سوى أنها كتيّب رحلة نشر بعد عصر من حدوثها، وهذا الكتيب كان [٢٠]
حكاية هيئة سفرية أرسلتها شركة معتبرة مكونة من تجار (سن مالو) بقصد الاستفادة من تجارة البن اليمنى. وقد استقبلت السفن التي أرسلتها هذه الشركة لأول مرة قبل عامين من (ينه هوبر) استقبالاً حسناً. وبعد عودتها إلى (سن مالو) استدعيتها إحداها

---

(١) هو الوالي جفر باشا الذي كان والياً على اليمن في الفترة ١٦٠٧ – ١٦١٦. انظر: سيد مصطفى سالم، مرجع سابق، ص: ٤٩٩.

(٢) ذكر الباحثون اعتماداً على الوثائق الإنجليزية أن الذى نجح في الفرار هو القبطان بمبرنون، أما القبطان ميدلتون فقد أطلق سراحه بعد أن تعهد ألا يتردد مرة أخرى على ميناء «مخا» أو أي موانئ عربية أخرى. انظر: إريك ماكرو، مرجع سابق، ص: ٢٧ – سيد مصطفى سالم: مرجع سابق، ص: ٤٤٣ نقلاً عن:

Crichton' A.: History of Arabia, Ancient and Modern, Vol 11, pp. 153 – 154.

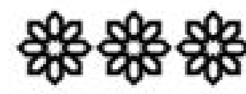
للقيام برحلة ثانية وتم إرسالها مع سفينة أخرى. وكان هناك جراح بكل منهما. وبعد أن أبحرت السفينتان ما يقرب من عام وصلتا إلى المخا للمرة الثانية. وتصادف أن أصيب إمام صنعاء بجروح كبيرة فطلب إرسال طبيب لمعالجته. فوجد الفرنسيون ذلك فرصة لتقوية العلاقات.

ويبدو أن (ينه بوهر) لم يكن مكلفاً بتسجيل الرحلة أو اكتشاف وتعريف اليمن فقط، ولم يكن مقتنعاً بذلك. فلربما كان يأمل في تقديم معلومات لمواطنيه عن شبه الجزيرة العربية بأسرها. وقد قرأ كتاب «أبى الفدا» واستوعبه، كما ذهب إلى الخانات والمقاهي والأسواق في الأماكن التي ذهب إليها من جدة حتى صنعاء وحصل على ما لدى الناس فيها من معلومات. وغيّر وبدّل في الأمور التي سمع بها ويعد افضل قسم في كتابه هذا الذي يتحدث فيه عن المناطق التي لم يرها بنفسه. حتى أنه ليمكن القول بأن تصورات الأوربيين عن الجزيرة العربية بلغت درجة المعلومات الحقيقية بفضل الحقائق التي وردت في القسم المذكور. وسأعرض هذا النموذج لدقة ونفاذ بصره وهو يصور حال وحياة إحدى القبائل التي تشمل كل العرب.

إن (بوهر) لم يشاهد بنفسه حياة البدو الرّحل الذين يشغلون ثلثي شبه الجزيرة. وإذا كان شاهد البدو، فقد شاهدهم في المدينة ولم يشاهدهم في أكواخهم السوداء. ويذكر أنه شاهد عائلة من الرحل فقط في اليمن. ومن المحتمل أنها من الغجر. وبالرغم من هذا من صور الإدارة والتشكيلات الخاصة بالمجتمع البدوي أبلغ من ذلك؟. شكل البدويون أي العرب الأصليون قبائل مستقلة لتفضيلهم الحرية على الراحة والثروة. فكانوا يعيشون في خيام، وحافظوا على شكل الحكومة وعاداتهم ومعيشتهم بالشكل الذي كانت عليه أيام جدهم الأكبر. وكانوا يطلقون على الأُصَلاء لقب شيخ وشيوخ. وكان كل شيخ يحكم عائلته وقبيلته. وإذا عجز الشيوخ الذين يتعرضون لاعتداء القبائل المجاورة عن الدفاع عن أنفسهم يتحالفون مع سائر

الشيوخ. ويختارون من بينهم حاكماً عليهم. وهؤلاء الحكام الكبار يختارون أحدهم بموافقة الحكام الصغار ليصبح اكثر قدرة واستقلالاً ويطلق عليه الشيخ الكبير أو شيخ الشيوخ. وتنسب القبيلة إلى عائلة هذا الشيخ الكبير.

وجميع هؤلاء العرب يولدون حاملين للسلاح، ويقضون حياتهم في الرعي. ومع انحصار حق الحكم في عائلة الشيخ الحاكم، إلا أنه لا يوجد مبدأ انتقاله إلى اكبر الأولاد، بل ينتخب الأجدر لذلك من أبنائه أو أقاربه. وكانوا يدفعون ضريبة جزئية للشيوخ. أو لا يدفعون شيئاً على الإطلاق، وكل واحد من صغار الشيوخ يمثل قبيلته، وهو اكبر حاكم لهم. وعلى الشيخ الكبير رعاية القبائل التي في معيته أكثر من التابعة له. لأنهم لم يكونوا يعزلون الشيخ الذي لا يلتزم بأصول الإدارة بل يصطحبون قطعانهم ويذهبون إلى ديار قبيلة أخرى. ويسعد أفراد تلك القبيلة غالباً لكون ذلك سيزيد في عددهم، وتفعل قبائل الشيوخ الصغيرة الشيء نفسه. فعندما تسوء الإدارة يخلعون شيخهم أو يتركونه ويذهبون دون إذن منه.



الدول الموجودة على الحدود الغربية

تحمل الحدود الغربية لجزيرة العرب نفس الخصائص العامة في كل نقطة منها.

ويتكون الساحل من أراضي منخفضة مختلفة العرض لا تزيد في أقصى اتساع لها عن مساحة يومين، ونظراً لأن قسماً من هذه الأراضي التي تعرف بتهامة قد تكون من الأراضي المرتفعة في المركز وقسماً آخر تكون من الشعب المرجانية في البحر الأحمر الساحلية فقد أضيفت فيما بعد إلى المنطقة الأصلية. وتبدو المنطقة المذكورة خلفها على هيئة سلسلة جبلية ممتدة ومتفاوتة الارتفاع ومتفرعة نحو البحر جهة الغرب وهذه السلسة الجبلية في واقع الأمر عبارة عن حافة مرتفعة ارتفاعاً حاداً لإحدى الهضاب وهذه الهضبة تنخفض تدريجياً جهة الشرق والشمال الشرقي ومركزها شبه الجزيرة العربية أما سفوحها المنخفضة والمنتصبة وكذا الأراضي الجديدة المنخفضة في أسفلها فهي البلاد الواقعة على حدودها الغربية.

وبناء عليه فإن كل الأودية الموجودة على تلك الحدود إنما هي المجري الرئيسي للسيول في جزيرة العرب، وهي ليست طويلة ومنابعها لا تزيد في أي وقت عن ١٥٠ ميلاً بشكل مستقيم داخل الجزيرة ولكن نظراً لأن كل بخار الماء تقريباً القادم من الغرب والساقط عليها يجرى من أماكن قليلة الارتفاع في هذه الوديان وتتكون من مواد قابلة للانكسار والتحلل في بلد يتعرض لتبدلات حرارية عظيمة وسريعة فإن سطح الجزيرة يزداد تأكلاً وانخفاضاً بسبب الرياح الموسمية القادمة من الجنوب التي تسبب زيادة مياه الأودية. وهذا هو السبب في كون اليمن وكذا «عسير»[1] مناطق شبه جبلية. ونظراً لعدم وجود رياح موسمية في الحجاز فإن سطح

(١) **عسير**: صقع واسع جداً شمالي بلاد اليمن الجبلية والتهامية انظر: الحجري، مرجع سابق، ص: ٦٠١.

الهضاب المطلة على البحر مستو. أما المنطقة الواقعة في شمال خط العرض ٢٦ فلها تركيبة مختلفة. [٢١]

وفى الحقيقة فإنه قد أقحمت صخور عميقة، قديمة في سطحها المطل على الغرب لمسافة كبيرة؛ لذا فالسواحل الشمالية الغربية تعد منطقة جبلية ثابتة أكثر من غيرها أما السفوح المرتفعة والمنخفضة للهضبة الممتدة من الطائف لمسافة خمس درجات حتى خط عرض ١٦ فهي منطقة مجهولة حتى الآن.

ولم يقم أي رحالة بزيارة مرتفعات اليمن ومنطقة عسير وشمالها ومنطقة جنوب الحجاز بعد الرحالة «جومارد»، وبالرغم من أن رحالة آخر ذهب إلى جنوب تهامة إلا أنه رأى فقط التغيرات التي حدثت بمرور الوقت بعد رحلة «بوهر»[١].

فقد رأى «زوال» تجارة القهوة وبيت الفقيه[٢] وزبيد نتيجة للمنافسة الأجنبية كما رأى خراب المخا تماماً بسبب التقدم التجاري الذي حدث في عدن. وفى نصف القرن الماضي تم اكتشاف المناطق الأخرى في اليمن، أي المنطقة المرتفعة من عدن وحتى خمسين ميلاً من شمال صنعاء.

وقد حدثت واقعة سياسية هامة كانت عاملا مساعداً في خدمة تلك الاكتشافات في اليمن، فقد استطاعت الدولة العثمانية الاستيلاء على اليمن مجددا على يد مختار باشا[٣] عام ١٨٧٢م وقد نتج عن ذلك فائدتين، الأولي نهاية عصر الاضطراب الذي

---

(١) **بوهر** (اليوزباشي فارستن بوهر): أحد أعضاء الرحلة الدانماركية لليمن عام ١٧٦١م والتي سبق ذكرها.

(٢) مدينة مشهورة جنوبا شرق الحديدة بمسافة ٦٧ كيلا، وتعد حالياً مديرية بيت الفقه من أشهر مديريات محافظة الحديدة. انظر: المقحفي، مرجع سابق، ص: ١٢٢١ – الحجري: مرجع سابق، ص: ٦٣٦.

(٣) دخل الوالي أحمد مختار باشا صنعاء على رأس القوات التركية يوم الخميس ١٧ صفر، ١٢٨٩هـ ٢٥ نيسان إبريل ١٨٧٢م بعد أن كانت الظروف مهيأة، فلم يلق أي مقاومة تذكر بين الحديدة وصنعاء، =

استمر طوال فترة تولي الأئمة الحكم في صنعاء والحماية والمعاونة التي سيلقاها المستكشفون نتيجة لخضوع اليمن لدولة لها علاقات طيبة مع أوربا. أما الثانية فهي توفير الوسائل اللازمة لتسهيل الرحلة عن ذي قبل. وبذلك تشجع الأوربيون لاستئناف رحلاتهم إلى اليمن بعد ثلاثين عاماً من توقفها. وبعض هؤلاء ممن التحق بخدمة الدولة العثمانية مثل (شارل ملعكين) أو ممن نالوا تقديرها مثل (دفلة)، و(شوة ين فورت)، و(هرمان بوخارت) ومع أن هؤلاء لم يهتموا بعدن من قبل قط، إلا أن معظمهم اتخذ منها قاعدة لتحركه من أجل الحصول على مستلزمات الرحلة والمعلومات الأولية، وإقامة علاقات مع تجار وقوافل اليمن. وقد سعى هؤلاء للدخول إلى الأراضي العثمانية من عدن مباشرة. إلا أنهم لم يوفقوا إلى ذلك. وهؤلاء الرحالة ثلاثة منهم إنجليز، وأحدهم فرنسي، وأحدهم نمساوي (غلانة)، واحدهم أمريكي، وقد درس بوهر وغيره المنطقة المرتفعة حتى الطريق الواقع بين المخا وصنعاء، بينما صعد (بوتا)[1] إلى الجبل وتجول في الجنوب. وقد بقي مثلث

=

وقد كان بمعيتة بعض كبار أعيان المدينة. قامت الإدارة العثمانية بعد الاستيلاء على صنعاء بعدد من الحملات العسكرية شمالا وجنوباً لتثبيت مركزها، وفى الوقت نفسه قامت بحملة من الإجراءات والتنظيمات. وقد تولى أحمد مختار باشا اليمن في الفترة (١٢٨٩ – ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٢ – ١٨٧٣م). انظر: حسين عبدالله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠١م، ص ص: ١٩٣ – ١٩٤. وانظر كذلك: محسن بن أحمد الحرازي: حوليات يمانية، حققه واستخرجه من مسودة المصنف: عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية، ط: ١، صنعاء، ١٩٩١م، ص ص: ٢٨٨ – ٢٨٩.

(١) هو الطبيب الفرنسي بول إميل بوتا الذي كان في خدمة محمد على باشا – والي مصر – وقام برحلة إلى تعز عن طريق بيت الفقيه، وكان بوتا مكلفا – في الظاهر – من قبل متحف التاريخ الطبيعي بباريس للقيام باستكشاف اليمن. وكان بوتا عالم نبات معروف. انظر: إريك ماكرو، مرجع سابق، ص ص: ٧٧.

صغير مجهولاً، رأسه المناطق المرتفعة شفى يريم و(رداع)، وقاعدته ما بين الشيخ سعيد[1] والصخرة، أما الضلع الغربي له فهو عبارة عن سلاسل جبال «صبر[2]» التي تفرق بين الأودية التي تصب في المحيط الهندي والأخرى التي تصب في البحر الأحمر. بينما الضلع الشرقي له هي الأماكن الوعرة، التي تحوى منابع الأودية الجنوبية الغربية التي تصل إلى وادي حضر موت. وهذا المثلث بأكمله يميل جهة الجنوب، وهو محفور بمخزون مياه الجداول المتصلة بساحل عدن وكل واحد فيها طريق طبيعي يصل إلى الأراضي المرتفعة في الداخل. وهذه الأودية أراضٍ منخفضة تنمو فيها النباتات الطبيعية بينما يزرع القسم الأعظم منها. أما المناطق الخفيضة بين الأودية فهي صالحة وغير منبتة. والأماكن الخصبة في اليمن هي الأماكن القريبة من الحدود العثمانية والتي يبلغ ارتفاعها ألفى قدم. ومن هنا وحتى تعز ويريم توجد مياه نباتية نسبية في الأماكن الباردة هضاباً كانت أم أودية. وتعد الأودية اجمل الأماكن في جزيرة العرب على الأرجح ويسير الطريق الرئيسي المتجه من عدن شمالاً في اتجاه وادي «بتان»[3] ويتفرع إلى فرعين عند المزامير الواقعة على بعد خمسين ميلاً في الداخل: الأول يدور حول الكتلة الأصلية لجبل (صبر) ويصل إلى تعز أما الأخر فيصل إلى «قعطبه»[4] ثم إلى يريم عن طريق «آب»[5].

---

(١) **الشيخ سعيد**: بندر بمضيق باب المندب. انظر: المقحفي، ص: ٧٩٢.

(٢) **صبر**: اسم الجبل العظيم الشامخ المطل على قلعة تعز، فيه عدة حصون وقرى باليمن، وجبل صبر في بلاد المعافر. انظر: ياقوت ٧٤٦٣ – القاضي الأكوع، ص: ١٧٢ – الهمداني: ص: ٢٠٩.

(٣) **بتان**: من نواحي حران، ذكره ابن الأعفاني بكسر الباء. انظر: ياقوت، ١٤٤٢.

(٤) **قعطبة**: مدينة بالجنوب الشرقي من مدينة يريم بمسافة ٧٢ كيلا. المقحفي، ص: ١٢٨٧ – الحجري، ص: ٦٥٦.

(٥) **أب**: مدينة جنوبي صنعاء بمسافة ١٤٠ كيلا، وهي قديمة الاختطاط ترجع إلى عهد الدولة الحميرية. المقحفي: ص ص: ١٠ – ١١ – الحجري: ص: ٣١.

وفي عام ١٨١٠م دوّنَ زته زن[١] رحلته التي قام بها من مخا إلى عدن ثم في عام ١٨٩٤م دوّنَ المبشر الأمريكي زومير[٢] رحلته التي قام بها من عدن إلي تعز وقد ذهب الأخير إلى الأماكن المرتفعة في اليمن وشاهد المباني المتينة التي حلت محل الأبنية التي كانت من الطوب اللبن في المناطق الساحلية، وكذا كثرة النباتات عن ذي قبل. أما الطريق الثاني فقد عرفه نسبياً (رانزو مانزوني)[٣] الذي كان يتردد على صنعاء عام ١٨٧٧م ثم توجه منه أخيراً إلى آب وتعز، وفي عام ١٨٩٢م سلك والترهاريس طريق صنعاء، أما ده فلر[٤] عالم النباتات فقد توجه من تعز من الطريق الذي يقطع رأس المثلث إلى رداع[٥] عام ١٨٨٧م.

وفي عام ١٨٩١م ذهب هرمار بورخات[٦] من رداع إلى زمار، وقد تحدث الجميع بإعجاب عن الصعود والسير نحو الهضبة العالية وتحدث والتر هاريس فقد

---

(١) المستشرق الألماني الدكتور أورليخ جيسبار فون سيتزن، وقد سافر في صيف سنة ١٨١٠ (تقريباً ١٢٤٠هـ) إلى ميناء الحديدة للبحث عن الألواح الكتابية التي ذكرها نيبور، وأخذ لهذه الغاية يتوغل في داخل البلاد على الرغم من اضطراب الأحوال السياسية. انظر: عبدالله الشيبة: مرجع سابق، ص ص: ١٣٠ – ١٣١.

(٢) الدكتور **صمويل زويمر** من البعثة العربية للكنيسة الإصلاحية REFORM الهولندية بأمريكا، وكان ذلك عامي ١٨٩٢ – ١٨٩٤ [ومن المعروف أن صمويل زويمر من أشهر المبشرين والمنصرين ذوي الأهداف العدائية الشديدة ضد العرب والمسلمين]. انظر: إيك ماكرو، مرجع سابق، ص: ١٤٥.

(٣) العالم الإيطالي **مانزوني** قام برحلات بين سنة ١٨٧٧ – ١٨٨٠ بحماية السلطات العثمانية أحيانا والإنجليزية أحياناً أخرى، لم تسفر عن اكتشاف نقوش جديدة. انظر: عبدالله الشيبة، ص: ١٤١.

(٤) العالم الفرنسي **ألبيرت ديفليرس** الذي وصل إلى الحديدة في مايو سنة ١٨٨٧، وسافر إلى صنعاء عن طريق مناخه، وكان يقوم أثناء رحلته بجمع عينات نباتية. انظر: إريك ماكرو، ص ص: ٧٩ – ٨٠.

(٥) رداع: مدينة عامرة في الشرق من ذمار على مسافة ٥٠ كيلو متر. انظر: ياقوت، ٥٤٥١ – المقحفي، ص: ٦٨١ – الأكوع: ص: ١٢٧.

(٦) وصل الرحالة الألماني هرمن برخردت إلى اليمن بين عامي ١٩٠٦ – ١٩٠٧، واستطاع أن يصور كثيرا من النقوش اليمنية القديمة، ويرسلها إلى ألمانيا. انظر: محمد يحيى الحداد، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٧.

تحدث عن الأودية شديدة الخضرة والغابات والمياه الجارية الناصعة البيض كالفضة وعن الحقول المنزرعة، والأماكن الخفيضة المزدانة بالزهور البرية وعن السفوح الكثيفة الأشجار، إلا أنه لم يذكر أي شئ عن شجر البن، الذي يوجد في أراضي يافع[١] في شمال وشرق تعز، وقد اضطرب الأمن بسبب قبائل خواشب[٢] الموجودة خارج وداخل حدود الدولة العثمانية. [٢٣]

فقد كانت منازل تلك القبائل الحجرية الصغيرة والنظيفة مقامة على أراضي مرتفعة وتلعب دوراً كبيراً في تأمين المقاطعات الموجودة هناك، أما الأراضي المرتفعة الموجودة في شمال رداعة ويريم فهي أراضي عارية جرداء، وقد ذهب جميع هؤلاء الرحالة واحد بعد الآخر إلى صنعاء عن طريق حديده[٣]، مثل من سبقوهم وقد أقام مازوني فترة طويلة في صنعاء، وكتابه لا يعد قيما بدرجة كافية، وقد أسهب في الحديث عن صنعاء، وأوضح أنها ترتفع عن سطح البحر بمقدار ٧٠٠٠ قدم وتبلغ درجة حرارتها أعلى من درجة حرارة تهامة بمقدار ٢٤ درجة فهرنهيت، ولم يجرؤ هذا الرحالة الإيطالي أن يتجول في الأماكن المجهولة شرق صنعاء أو إلى همدان وعمران ونواحي كوكبان وهى الأماكن التي ذهب إليها مختار باشا لكي يضمها للدولة العثمانية عام ١٨٧٢م. وهى أيضاً جزء من الهضبة المركزية.

---

(١) **يافع**: بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة سبع مراحل فيه بلدان ومزارع، ينسب إليه القاضي أبوبكر اليافعي اليمني قاضي الجند، انظر: ياقوت، ١٢٨٠٨ – الحجري: ص: ٧٧٣ – المقحفي، ص: ١٨٩٤.

(٢) **آل الخاشب**: من البيوت المشهورة في جبل المفتاح المطل على المحابشة جنوب غرب حجة، وهم من ذرية شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى الملقب بـ«الخاشب». انظر: المقحفي، ص: ٥٥٦.

(٣) **الحديدة**: مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر، تبعد من صنعاء غربا بمسافة ٢٥٠ كيلا، وفي عام ١٨٤٨م أصبحت قاعدة للأتراك وصارت بوجودهم مركزاً إدارياً هاما. انظر: المرجع السابق، ص: ٤٣٦ – انظر كذلك: الحجري، ص: ٢٥٠.

إلا أن الدكتور تشارلزميلين جين[1] وكان يعمل في خدمة الدولة العثمانية هو الوحيد الذي استطاع أن يتجول في تلك الأماكن بالذهاب من شمال طريق الحديده عام ١٨٧٣م وبعده ده فهلر عام ١٨٨٧م ثم هرمان بورخارت عام ١٨٩٠م. وهذه الأماكن المذكورة تقع في أعلى هضبة اليمن وتجرى مياه السيول في هذه المناطق نحو الشوف عن طريق واديين عظيمين هما (خاريط)، (سيمابا)، ويفيد العالم جلارز أن سواحل تلك الأودية وما حولها كانت الموطن الأصلي للحضارة الحميرية، وهى الآن مقاطعات معمورة وبها زروع ومباني، في المناطق المرتفعة بها وقد وصل مختار باشا إلى تلك الأماكن.

وقد قام عالم الآثار الألماني (إدوارد جلارز)[2] عام ١٨٨٤م بالاتجاه ناحية الشرق والشمال واكتشف أماكن كثيرة هناك لم يتم اكتشافها من قبل، وقد وصل إلى ناحية عمران[3]، وبسبب حالة التمرد التي كانت عليها قبائل حاشد[4] وبكيل منذ عام لم يستطع التقدم أكثر من ذلك وعاد من فوره إلى صنعاء مرة أخرى، وطلب العون من المشير (مختار باشا) فقام هذا الأخير بتهديد رؤساء مشايخ قبائل حاشد

---

(١) القبطان **شارلس ميليت** قائد إحدى السفن الأمريكية وهي السفينة «آن» وهي التي غادرت «سيليم» في ١٢ مايس (مايو) سنة ١٨٢٦ في طريقها إلى زنجبار، وكانت من أوائل السفن الأمريكية التي تطرق تلك الجزيرة. انظر: إريك ماكرو، ص ص: ٦٧ – ٦٨.

(٢) إدوارد جلازر Eduard Glaser: هو المستشرق النمساوي من أشهر الباحثين عن آثار اليمن القديمة، عهدت إليه أكاديمية باريس في سنة ١٨٨٠ بالذهاب إلى اليمن وجمع النقوش والآثار من هناك. انظر: عبدالله الشيبة، مرجع سابق، ص: ١٤٢.

(٣) **عمران**: مدينة مشهورة من بلاد همدان شمالي صنعاء على مسيرة يوم، ولها أعمال كثيرة. انظر: الحجري، ص: ٦١١ – الونسي، ص: ١٩٧.

(٤) **حاشد**: إحدى كبريات قبائل همدان، تمتد أراضيها من صنعاء شمالا إلى بلاد صعدة، وتشمل الكثير من المناطق التي تنظمها اليوم محافظة عمران. انظر: المقحفي، ص: ٣٨٩.

وارحب[1] حتى يسمحوا له بالمرور في أراضيهم وبالفعل نجح غلاة رز في التجول في الأماكن الواقعة خلف الواديين المذكورين والعبور من المناطق الصخرية الواقعة خلف همدان ثم عبر وادي سيمابا واستطاع دخول حاشد. وقد لقي مقاومة عنيفة. ولكنه وصل إلى (حمر) مركز حاشد المهم ودخل وادي (ديبن) ويقع الاثنان شمال خط عرض ١٦ مباشرةً. وقد حقق اكتشافات مفيدة تتعلق بالكتابات القديمة الحميرية. ولكنه اضطر إلى العودة سريعًا إلى عمران لكي يدخل إلى ساحة النفوذ العثماني نظراً لوضع القبائل الشديد الخطورة وقد حققت هذه الرحلة القصيرة نتائج عظيمة حيث اتسعت خريطة اليمن درجة نحو شمال صنعاء كما أعطت جغرافيي اليمن فكرة واضحة عن حقيقة هضبة اليمن لأول مرة. فهي في الواقع الجزء المرتفع والمستوى من منطقة مائلة ممتدة نحو الداخل تجرى مياهها الفائضة إلى رمال الاحقاف[2] نحو الشمال الشرقي بواسطة مجارٍ مهمة.

كما أعطى هذا الرجل معلومات قيمه جدا عن الجبال والمرتفعات الشاهقة الموجودة في غرب صنعاء أما المتجهة ناحية الشرق، فهي دولة الصابئة، وينخفض هذا الاستواء المائل قليلاً للهضبة نتيجة للكثبان الرملية الموجودة في شرق صنعاء، ثم يتعمق هذا الانخفاض قليلاً ليؤدى إلى منخفض عظيم يمتد من الجنوب إلى الشمال، ويشبه الأرض الجرداء المستوية، إلا أن مجارى المياه وبعض طبقات الأرض المتينة التي تمسك المياه فيه ليستا كذلك. والجهة الشرقية محاطة بالكثبان

---

(١) **أرحب**: قبيلة ومديرية من أعمال محافظة صنعاء، سميت باسم أرحب بن الدعام بن مالك.. تقع أراضيها شمال صنعاء فيما بين جبال نهم شرقا وجبال عيال يزيد غربا. انظر: المقحفي، ص: ٥٠.

(٢) **الأحقاف**: جمع حقف من الرمل، وقال ابن إسحاق: الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن. انظر: ياقوت، ١٤٢ – الأكوع: ص: ١٩.

الرملية الموجودة في الصحراء الكبيرة في الجنوب، والقسم الجنوبي منها يطلق عليه (جوف)[١] وهو المركز القديم للحضارة الصبائية. أما مركزها فهو مدينة مغرب الواقعة بين ووسط أودية حضرموت الغنية ومنبع الصمغ العربي والمناطق الجنوبية المنبتة في اليمن.

أما القسم الشمالي من هذا المنخفض الكبير الذي انفصل منذ القديم بالتلال الرملية فهو عبارة عن بلدة وادي (نجران)[٢]. وتجرى مياهها نحو الجهة الشمالية الشرقية مارةً بالتلال الرملية المرتفعة في الشرق لتصب ربما في وادي دواسير.

أما مياه الشوف فلأنها تتجه ناحية الجنوب الشرقي فلا يلاحظ أي وجود لها لأنها إما تختفي بين الرمال، أو تتسلل إلى وادي حضرموت وتذهب سدي، وقد زالت الشبهات المتعلقة بالموقع الحقيقي لدولة الصابئة كلية وذلك بفضل التقرير الذي قدمه أرنولد[٣] عام ١٨٤٣ بخصوص جنوب الشوف أو كذا بفضل النماذج المستنسخة من النصوص الأصلية للألواح الحميرية. ولكن نظراً لان المذكور رأي الكتابة فضلاً عن قيامه باستنساخها. ولأنه لم يرى بقايا الحضارة القديمة أو حتى عشرها، فإن هناك رغبة شديدة للمهتمين بتاريخ الصابئة القديم في الحصول على المزيد من المعلومات بشأنه.

---

(١) **جوف**: اسم واد في أرض عاد فيه ماء وشجر، ضربت العرب به المثل، وقيل هو قصبة اليمامة. انظر: ياقوت، ٣٣٥٠ – البكري، ص ص: ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٢) **نجران**: نجران عدة مواضع منها واد باليمن، وبلد مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثماني مراحل، وهي في مخاليف اليمن. انظر: الحجري، ص: ٧٣٤، ياقوت: ١١٩٣٥ – البكري، ص: ١٢٩٨.

(٣) الطبيب الفرنسي **ت.ج.ف أرنولد** الذي كان بالجيش المصري والذي زار صنعاء في سنة ١٨٤٣. ثم زار مأرب وأرسل إلى «فريستيل» عددا كبيرا من النقوش الحميرية التي عثر عليها في الخرائب. انظر: إريك ماكرو، ص: ٧٩.

بعد ذلك بخمسة وعشرين سنة قام مكتشف جرئ بالذهاب إلى تلك الأماكن كلها وزارها وسار من نفس الطرق الشاقة التي ذهب منها وزار أماكن اخرى، وهذا المكتشف هو العالم الشاب الفرنسي اليهودي جوزيف هالوه[١] حيث ذهب إلى عدن عام ١٨٦٩م وقد شجعه على ذلك اليوزباشى مايلس الذي قدم خدمات عظيمة لجغرافيا جنوب الجزيرة العربية. [٢٥]

وقد خرج إلى تلك الرحلة بصفته يهودياً من القدس[٢]وقد اضطر إلى الوصول إلى ساحل اليمن عن طريق البحر بعد أن اعترض طريقه أمير لحج، وفى النهاية وصل إلى صنعاء ووجد عناء كبير في إقامة علاقة مع الجماعة اليهودية هناك في صحراء حولان[٣] جهة الشرق وعثر على كتابات جديدة.

وقد أدرك تماماً أن الصفة التي ألحقها بنفسه كانت تكسبه كل يوم تحقيراً وحرماناً إلا أنها كانت كافية لحمايته.

ثم قرر الذهاب إلى نجران إلا أنه نصح بعدم الذهاب من طريق مكة المار من طريق حاشد وبكيل فذهب إلى (نهم) في زي يهودي حقير وهذا المكان كان عبارة عن بلدة جبلية مستقلة في صحراء الشرق القاحلة ولها علاقة في الأصل باليمن مثل التي لتهامة بأوربا، كما أنها انفصلت عن هضبة اليمن منذ القديم ثم عبر جبل (بام) أعلى

---

(١) بعد أن قررت الأكاديمية الفرنسية للنصوص والآداب في باريس إصدار مدونة النقوش السامية، عهد إلى المستشرق يوسف هاليفي Joseph Halevy في سنة ١٨٦٩ بتنظيم رحلة إلى اليمن وجمع النقوش اللازمة لهذه المجموعة، واستطاع التجول في اليمن بالإندماج مع سكان البلاد اليهود، وتحمل الكثير من المشاق، واستطاع العودة سالماً إلى فرنسا ومعه ٦٨٦ نقشاً قديماً. انظر: عبدالله الشيبة، ص ص: ١٣٧ – ١٣٩.

(٢) **القدس El-Kouds**: هي أورشليم، المدينة المقدسة. انظر: س. موستراس، ص: ٩٩، ص: ١١٩.

(٣) **حولان**: من قرى اليمن. انظر: ياقوت، ٤٠١٣.

تلال اليمن من شرق النقطة التي تتفرع عندها المياه. ثم انتقل إلى واحة أخرى وهي واحة الحاب ثم رأى بعدها صحراء رملية يصعب المرور منها وهي صحراء الأحقاف ووصل إلى أحد الأودية التي تجرى نحو الشمال الشرقي، وهذا الوادي ينزل من همدان. ثم اتجه إلى بلدة الفيل(١) البلدة الرئيسية في الشوف السفلي، وتقع في واحة بها نخيل ومياه جارية. وهنا اكتشف أطلال (مَن) ووجد رواية منقولة لمنيلير بأسم هذه الأطلال.

وأحياناً كان يأخذ معه في رحلاته بعض البدو(٢) وأحياناً كان يذهب بمفرده ولم يستطع جوزيف أن يعلم شيئاً عما وراء تلك الرمال المتحركة أكثر من ذلك.

وقد كان يرى الدهشة على وجوه البدو الموجودين عندما يذكر صحراء الأحقاف وفي نهاية الأمر بدت في الأفق مزارع وحدائق النخيل الكثيرة.

وفى ٣/ ٦/ ١٨٧٠م ذهب إلى نجران واستقبله اليهود الموجودون هناك استقبالا حسنا واستراح مما عاناه بدناً وفكراً ويعد هذا الشخص هو أول أوروبي يذهب إلى
نجران بعد يوس جالوس(٣) استطاع جوزيف أن يقوم برحلة في جنوب غرب [٢٦]
نجران(٤). ولكنه لم يستطع التعريف بأودية نجران بشكل مفصل.

---

(١) **فيل**: واد وقرية بالجانب الشرقي من منطقة صيف بوادي دوعن. انظر: المقحفي، ص: ١٢٣٠.

(٢) غالباً ما كان يرافقه يهودي صنعاني يدعي حاييم حبشوش. انظر: عبدالله الشيبة، ص: ١٣٨.

(٣) في عصر الدولة الحميرية الأولي «دولة ملوك سبأ وذي ريدان» كانت الحملة الرومانية المعروفة بحملة إليوس جالوس حاكم مصر الرومانية في سنة ٢٤ ق.م للاستيلاء على اليمن، وتعرض الجند خلالها للأمراض والأوبئة فضلا عن متاعب لا حصر لها. ثم عادت الحملة بعد إخفاقها وأصيب رجالها بكارثة. انظر: فيليب حتى، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة، ١٩٥٣، ص: ٥٦، وانظر كذلك: جواد علي، مرجع سابق، جـ ٢، ص ص: ٣٨٤ – ٣٨٦.

(٤) كانت هذه الرحلة بعثة من الأكاديمية الفرنسية للنقوش، وتكليف من الاتحاد الإسرائيلي العالمي، انظر: إريك ماكرو، ص: ٧٩.

وهى تعد ابعد البلد المجهولة الذي استطاع رحالة الوصول إليها وتقع نجران بين سلسلتين متوازيتين وهى جديرة بالبحث والدراسة، ليس من جهة حضارتنا القديمة فحسب بل من جهة رفاهية الأهالي وعزلتها الفريدة.

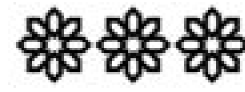
وقد رأى (هالوه ى) أثناء إقامته القصيرة هناك تسامحاً وتوجهاً لا يُرى عند المسلمين صحيحي الاعتقاد تجاه اليهود (ربما هي أوهام يهودي). ويشير المذكور إلى خصوبة الأودية هناك، ووصول الواقعة منها في الجنوب إلى الأحقاف في مسيرة ليست طويلة ثم تتلاشى، أما التي في الشمال (هابونا) فتتصل بوادي (دواسير) ومجارى المياه في عسير. ويعتقد أنه شاهد أطلال مدينة نجران في وادي (الحذر[١]). ويذكر أن وقوع هذه المدينة القديمة على طريق القوافل مثل مدينة نجران الحالية أضفى عليها أهمية حيث كانت القوافل المتجهة من اليمن إلى نجد تضطر لسلوك هذا الطريق تجنباً للسير من صحراء الأحقاف.

وقد عاد (هالوة ى) إلى الشوف من طريق شبه صحراوي يميل اكثر جهة الغرب من خلاله بعده سهول، وشاهد كثيراً من الأطلال في هذه السهول الموجودة في السطح الشرقي لهضبة (ساشان) ومن البديهي أن الأراضي المجهولة الواقعة غرب الطريق الذي مر منه وشمال ابعد نقطة وصل إليها (غلازر) هي السفوح الأولى لمرتفع شرقي كبير تسبب جريان مائه إلى نجران وإلى عمران وارحب وهمدان. وبعد وصول المكتشف الجسور إلى الفيل للمرة الثانية ثم لم يعد مباشرة إلى صنعاء بل صار مباشرة نحو الجنوب عن طريق السفوح الشرقية المرتفعة لجبل (بام) ثم نزل إلي وادي (دانة) ومنه إلى مأرب الشهيرة بأطلالها وقد مر (هالوة ى) من هذا الطريق

(١) حَزَر: رمال وقرية من مديرية ثمود شمالي شرقي وادي حضرموت، أما حَزرْ فهو جبل أو واد بنجد. انظر: ياقوت، ٣٦٧٦ – المقحفي، ص: ٤٥٤.

ومن جميع الأراضي الوديانية تقريباً ومن صحراء الشوف الواقعة بينها. ولكن نظراً لضيق وقته او بسبب مشاعره تجاه اليهود في بعض المناطق لم يتحرك بحرية كما اراد، ولهذا لم يزد كثيراً من مراجعة اكتشافات (أرنولد) وأخيراً توجه نحو الغرب حتى لا بسير من الطريق الذي سلكه سلفه وانحرف نواحي حولان فيما جنوب صحراء (نهم) والتي لم تكن قد اكتشفت بعد وأخيراً وصل إلى صنعاء. وبعد ثمانية عشر عاماً ذهب (غلازر) إلى مأرب واكتشف كثيراً من الأشياء التي تركها له أسلافه. وفى شهري مارس وأبريل عام ١٨٨٩م أقام هناك ثلاثين يوماً تحت حماية مشددة من الأتراك. حيث قام باستنساخ ما يقرب من أربعمائة كتابة من الكتابات الحميرية التي يبلغ عددها الثمانمائة. كما نجح في إعداد خريطة حجرية بمقياس ١:٢٥٠,٠٠٠ ولم يذهب أي رحالة قط إلى اليمن بعد هذا التاريخ إلا أن للمسيو (قابروتي[1]) الذي زار صنعاء عام ١٨٨٣م بقصد التجارة تقارير واستنساخات كتابية..........

[٢٧]



(١) في سنة ١٨٨٣م أرسل لويجي وجوسيبي كابروتي إلى صنعاء لتمثيل شركة التجارة العامة الإيطالية، وكانت مهمتهما في الظاهر التصدير والاستيراد، ولكنها كانت في الواقع مِدروما بالمعلومات عن اليمن والنشاط السياسي والعسكري للبريطانيين. انظر. إريل ماكرو، ص ص: ١٣٠ – ١٣١.

على الرغم من تقدم علم الجغرافيا في العصور الأخيرة وظهور أشجع الرحالة في وقتنا الحالي إلا أن بلاد العرب لم تحظ بالكثير من الرحلات.

وأخيراً تغلب بعض الرحالة الشجعان على المشاكل الكبيرة التي واجهتهم وكشفوا المجهول الذي ظل وراء ستار الخفاء ونجحوا في تعريف عالم الحضارة بهذه المنطقة المهمة، وبالرغم من الاختلافات والمناقشات الكثيرة التي دارت بين العلماء المسلمين أو الجغرافيين الحاليين حول تحديد بلاد العرب إلا أنهم في النهاية كلهم خرجوا بنتيجة واحدة وهي أن حدود بلاد العرب تبدأ من ميناء السويس وحتى ميناء العريش[١] الموجود على ساحل البحر الأبيض المتوسط ثم تسير مع حدود ارض فلسطين والأطراف الجنوبية لبحر لوط[٢] وتعبر إلى صحراء سوريا لتنتهي عند مدينة عنبة على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات[٣] وعلي هذا تمتد بلاد العرب في رقعة عظيمة شمال خط عرض ٣٤, ١٢ وشرق خط طول ٥٧, ٣٠.

ولا توجد في تلك البقعة الكبيرة انهار سوى وجود بعض الأودية التي تجرى فيها المياه وقت المطر ثم تجف بعد ذلك، وتلك الأودية يوجد منها اثنان أو ثلاثة في

(١) **العريش El-Aarish**: مدينة في الجزيرة العربية، تقع على رابية عند مدخل الصحراء بين غزة والقاهرة، في وادي العريش «وادي مصر» على بعد ٨٠٠ متر تقريباً عن البحر الأحمر. انظر: س. موستراس، ص ص: ٩٨ – ٩٩ – وانظر كذلك: ياقوت، ٨٣٥٣ – البكري، ص: ٩٣٨.

(٢) **بحر لوط Loth-Bahri**: هو البحر الميت في فلسطين. انظر: س. موستراس، ص ص: ١٤٨ – ١٤٩.

(٣) **نهر فراد**: نهر في تركية الآسيوية «الأناضول» ينبع في جبال أرمينية الجنوبية، ويلتقي مع نهر دجلة عند بلدة القرنة في ولاية بغداد، ويصب في الخليج الفارسي. انظر: المرجع السابق، ص ص: ٤٨٢ – ٤٨٣.

اليمن وباقيها في حضرموت والقطيف[١].

أما الجبال المعروفة بأسم (سرا) والأودية الواقعة بينها فهي على هيئة شريط يحيط بشبه الجزيرة العربية، وتقع هذه الجبال والأودية في أماكن تكسوها الخضرة وتجرى فيها المياه، أما المناطق الأخرى فهي شديدة الحرارة. وتمتد سلسلة جبال (سرا) من الشمال إلى الجنوب وتنتهي في أراضى عدن. وتمتد في الشمال إلى طورسيناء ثم تسير معها إلى سلسلة جبال طوروس[٢] وتلتقي في النهاية بجبال القوقاز[٣] وتضم شبه الجزيرة العربية الكبرى مناطق مختلفة. وتتصل بمنطقة اليمن فى الجنوب والجنوب الغربي وسنتعرض قليلاً لهذه المنطقة الأخيرة.

يحد اليمن من الشرق حضرموت وصحراء الأحقاف وغرباً البحر الأحمر وجنوباً باب المندب[٤] ونواحي عدن أما الجهة الشمالية فيحدها ولاية الحجاز.

مساحة اليمن الكلية ٢٣٨٠٠٠كم٢ وتبلغ مساحتها ستة أضعاف مساحة ولاية [٢٨]
سلانيك[٥] تقريباً. عدد سكانها غير معلوم بشكل دقيق إلا أنه يقدر بأكثر من ٢ مليون نسمة، وتنقسم اليمن من حيث انخفاض الأرض وارتفاع درجة الحرارة إلى قسمين

---

(١) **القطيف**: وهي مدينة بالبحرين هي قصبتها وأعظم منها، وهي أيضا مدينة إلى هجر. انظر: ياقوت: ٩٧٧ – البكري، ص: ١٠٨٤.

(٢) إحدى سلاسل الجبال التي تحد إقليم جنوب غرب آسيا من الشمال. انظر: دولت أحمد صادق، جغرافية العالم، مكتبة الأنجلو المصرية، جـ: ١، ١٩٨٩، ص: ٤٠.

(٣) وهي شرق بحر قزوين وغرب التركمان، ومحورها الرئيسي جبال القرم في روسيا الأوربية «كان ذلك قبل انهيار الاتحاد السوفيتي». المرجع السابق، ص: ٢٧٩.

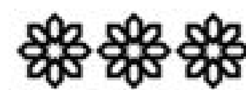
(٤) **باب المندب Bab-Ul-Mandeb**: مضيق بحر عمان والبحر الأحمر. انظر: س. موستراس، ص: ١٣٨.

(٥) **سلانيك Selanik**: سالونيك مدينة في تركية الأوربية في مقدونيا، هي مركز الولاية واللواء الذين يحملان الاسم نفسه، في عمق خليج سالونيك، وهي مركز تجاري مزدهر، سكانها حوالي ٨٠٠٠ نسمة. س. موستراس، ص ص: ٣٠١ – ٣٠٢.

الأول كبيرين الأول منها يسمي تهامة ويمتد هذا القسم من عدن إلى جدة ومن السواحل إلى سفوح الجبال. ويشمل أراضي مستوية وتلال صغيرة تبلغ مساحتها لمسافة ٣٠:٤٠ ساعة أما القسم الآخر فهو القسم الجبلي ويبدأ من هذه المنطقة وحتى بداية صحراء نجد ونهاية القسم الجبلي.

درجة الحرارة في فصل الشتاء في تهامة ٢٨ : ٣٠ درجة وفي فصل الصيف من ٣٥ : ٤٠ درجة. أما درجة الحرارة في القسم الجبلي في فصل الصيف في أشد أوقات الحرارة لا تتجاوز ٢٥ درجة وتكون عاداً ما بين ٢٠ : ٢٥ درجة.

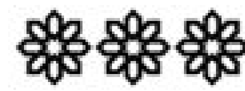
واللافت للنظر هنا هو التغيير الذي يحدث ثلاث مرات خلال اليوم الواحد لدرجة الحرارة. على سبيل المثال عندما تكون درجة الحرارة في القسم الجبلي في وقت النهار ٢٥ درجة تتناقص تدريجياً في أول الليل لتصل إلى ٢٠ درجة عند منتصف الليل ثم تتناقص تدريجياً لتصل إلى ١٤ او١٢ درجة اعتباراً من منتصف الليل وحتى وقت الفجر، ثم تبدأ في الصعود مرة أخرى مع بداية اليوم الجديد وحتى وقت الظهيرة وتبلغ أقصى ارتفاع لها في الساعة الثامنة أو الثامنة والنصف، ويكثر هذا التفاوت في درجة الحرارة في فصل الشتاء، ففي أيام الشتاء عندما تبلغ درجة الحرارة أقصى ارتفاع لها بعد طلوع الشمس وهو ٢٢ درجة تبدأ في الانخفاض حتى قبيل الغروب وتصل بعد الغروب بساعة إلى ١٢ وحتى ٨ درجات وتنخفض قبيل الفجر إلى (٠١٢٣) درجات، وقد ذكر بعض الأطباء انهم شاهدوا انخفاض درجة الحرارة إلى ٨ درجات تحت الصفر، ولكن التجارب التي قمت بها منذ عامين ونصف بالترمومتر لم تقل درجة الحرارة منها عن ثلاث درجات تحت الصفر.



الجبال

تبدأ الأجزاء الجبلية في اليمن من التلال الصغيرة في تهامة ثم يزيد ارتفاعها تدريجياً وتبلغ أقصى ارتفاع لها في المنطقة الممتدة من جبل حراز[1] وحتى صنعاء، ويتراوح ما بين ٣٠٠٠-٢٥٠٠م وهذه الأجزاء الجبلية عبارة عن سلسلة جبلية وأودية بينها وسهول نشأت من توسع وانبساط هذه الأودية بشكل كبير وأبرز هذه السهول صنعاء وعمران ومعبر[2]، ويمتد سهل معبر لمسافة تزيد عن سبع ساعات وهو مزرعة بهيجة.

[٢٩] وتتصل جميع الجبال بعضها بالبعض على هيئة سلسلة جبلية تعرف بأسم سرا (مثل سراه معافر، سراه كلاع، سراه ريمة) وتمتد من عدن حتى الطائف ويبلغ طولها ١١٠٠ كم وتوجد تلال ضخمة ومرتفعة من جبال سراه المذكورة تختفي ذراها وراء السحب البيضاء الكثيفة وقت الشفق في معظم الأحيان. أما أودية الجبال المذكورة التي يلفها الضباب الكثيف والخفيف مثل جبل كاهل وجبل بنى شعيب وجبل ريمة وجبل صبر فتزدادان غالباً بمزارع البن بكثرة على تلك الجبال.



(١) **حراز**: صقع واسع غربي صنعاء مركزه مناخة في رأس جبل حراز تبعد عن صنعاء مرحلتين. انظر: الحجري، ص: ٢٥٢.

(٢) **معبر**: مدينة وسط قاع جهران، تقع – الآن – في منتصف طريق السيارات بين صنعاء ومدينة زمار. انظر: المقحفي، ص: ١٥٧١.

الأراضي والجبال[1] التي تتكون منها سلسلة جبال سرا

سراه معافر[2]: زيحان – صبا – صبر – برداد – تبار – تباشعة.

سراه كلاع: دخان روس بجيلة – نحلان – تجه – سحول – ملحة – جبن – رمه – جبجب – رواحي – تعكر.

سراه بني سيف: سحلال – حمض – حمر – نعمان –آل ابى سلمة.

سراه ريمة[3]: انس – تربة – جمع – شحيان – وادي سحنة – رمع – جبل برع.

سراه الهان: ضوران – مذاب – الهان – حقلين – بقيل السور – سهام – حراز – هوزن – لهاب – مسار.

سراه مصانع: جبل زحار – حضور بنى ازد – بيت الاقرع – محدد – عسم – باقر – شاخز – تبس – مضار – جرابي سارع – جبل حفاش جبل ملحان[4] – أرض صحار – لاعة – مسور – ظلمة – عر – شرز – حجة – غياب – وعيلة.

---

(١) هناك الكثير جدا من الجبال والسلاسل الجبلية في اليمن، وبالرجوع إلى الأبحاث الحديثة والمعاصرة وجدت الكثير من التقسيمات، فهناك تقسيم حسب المناطق أو آخر حسب التكوينات الجيولوجية وثالث حسب البلدان وغير ذلك من التقسيمات، ناهيك عن تبديل وتغيير وتعريف الكثير من أسماء تلك الجبال والمناطق.

(٢) **جبال المعافر**: وتشمل جبل صبر، جبل حبش، جبال مقينة، وشرعب، والعدين والتعكر، وصهبان، والسيرة، وبعدان، والشعر، والعود، والحبيشية، والسوادية، والمصعبين ورأس ودباس ويريم وعنس وقيفة ومراد. انظر: شهاب محسن عباس وجابر السنباني، مدخل إلى جيومورفولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط: ١، صنعاء، ١٩٩٩، ص: ٣٩.

(٣) **جبال ريمة**: وتشمل جبال عتمة ومغرب عنس وأنس والحدا والجوبة وبراع وبني سعد وحراز وعانز، وبني مطر وسعيب، وبني بهلول، وبلاد الروس. انظر: المرجع السابق، ص: ٣٩.

(٤) **جبل ملحان**: في التقسيم الحديث هو مركز لمجموعة جبال تحيطه هي: جفاش وبني قيس وحجة ومسور وكحلان عفار والأشمور. ويزيد والمصانع وثلا وعمران وناعط، ويام واللوز. المرجع نفسه، الصحفة نفسها.

سراه قدم[1]: ظهرة – جعرم – شطب – قصر شيع – قطابة – عرقة – جبل شرق.

سراه عذر وهنوم : بقران – بنى ربيعة – بلد بنى سعد – جبل سفيان – شفيقة – مطرق – حجابان.

سراه خولان[2]: رخض – هلة – مطر – عر – ارض سياقين – جيدان –شعب – أرض الشرق – مرار – قفاعة – غرامى – غيلان – بوعان – ارض بني حزيفة. [٣٠]

سراه جنب وبلد عرعر: سعيا – رفيق – برك – مقعد – نجد الطار.

سراه عنز وسراة حجر: خشعم – بارق.

سراه باه: ازد – بنى خالد.

سراه زهران: دوس – غامد – نمر – لهب – عويل.

سراه بجيلة: كنانة – عكل – بني سعد.

سراه بنى شيايه وعدوان: ليث – مركوب – عدوان[3].

---

(١) **جبل قُدم**: هو جبل عال منيف في الأطراف الجنوبية في مدينة حجه. انظر: المقحفي، ص: ١٢٥٤.

(٢) لعله يقصد جبال خولان العالية وهي ممتدة إلى حدود مأرب يقطعها جبل هيلان القائم بين صرواح ومأرب. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) بما أنه لا يتسع المقام هنا لحشد أسماء كل الجبال الموجودة في اليمن أو إعادة تقسيمها حسب المراجع المعاصرة خلافاً لما ذكره المؤلف، يجدر الإشارة إلى أهم هذه المراجع التي ذكرتها واعتمدت عليها في التحقيق وهي:

أ- مدخل إلى جيومورفيولوجية اليمن. تأليف الدكتور/ شهاب عباس والدكتور/ جابر السنباني.

ب- هذه هي اليمن. تأليف: عبدالله الثور.

ج- اليمن الكبري. بقلم: حسين بن علي الونسي.

د – بالإضافة إلى المراجع الأخرى المدونة خلال حواشي التحقيق، وهي موجودة بتمامها في ثبت المراجع.

درجة الارتفاع الصحيحة عن مستوى سطح البحر لبعض الأجزاء المهمة في منطقة اليمن حتى أعلى نقاط المنطقة الجبلية في تهامة.

اسم المكان	متر	اسم المكان	متر
مراوعة	١٢	سوق الخميس	١٨٣٤
الكورا	١٣٦	قرن الوعل	٢٦٤٨,٩
باحل	١٨٩,٢	بوعان	٢٨٨١
بحاح	٢٩٠	بيت المفضل	٢٨١٥
حجيلة	٧٠٧	سنان با	٢٧٩٩
وادي هاوايا	٩٤٩	ماجد	٢٦٤٤,٨
وادي تابا	٥٤٠	صنعاء[١]	٢٣٤٢,١
عطارة	١٤٤٤	جبل نقم	٢٦٥٦
مناخر[٢]	٢٤٠٩,٥	وادي حدة	٢٦٢٥
جبل كاهل	٢٣٢١,٩	وادي ظهر	٢٤٢٨
جبل ثبام	٢٦٥٢,٢	شبام[٣]	٢٦١١

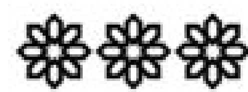
(١) **صنعاء**: وترتفع مدينة صنعاء عن سطح البحر بنحو ٧٨٠٠ قدم. انظر: المقحفي، ص: ٩٢٠.

(٢) **مناخة**: مدينة في رأس جبل حراز في غربي مدينة صنعاء، ترتفع عن سطح البحر بنحو ٢٢٠٠ متراً. انظر: المقحفي، ص: ١٦٤٣.

(٣) **جبل شبام**: متوسط ارتفاعه عن سطح البحر حوالي ٣٠٠٠ متر. انظر: شهاب عباس، مرجع سابق، ص: ٤٣.

اسم المكان	متر	اسم المكان	متر
مفحق	١٧٠٥,٢	كوكبان[١]	٢٩٧٠
عمران	٢٣٢٢	روض	٢٣٠٦
جزيز	٢٤٦٤	وعلان	٢٤٨٧
حضار	٢٥٦١,٥	معبر	٢٣٢٠,٥
زمار	٢٤٣١	بريم	٢٦٨٥
جبل سمارة	٢٨٢٤	المنزل	٢٣٩٧
مخادر	٢٧٤٣	آب	٢٠٦٧
وادى جبله	١٩٢٢	اليانى	١٩٢٨
القاعرة	٦٤٩	تعز	١٣٠٤
ريده	١٤٠١	سوق الرمادا	١١٧٥
حس	٢٦٥	زبيد	١٤٠
الحسن	١٥٠	بيت الفقيه	١٦٥

[٣١]



(١) **كوكبان**: يرتفع حصن كوكبان (الذي هو على جبل كوكبان) عن سطح البحر بنحو ثلاث آلاف متر. انظر: المقحفي، ص: ١٣٥٧.

لا يوجد في اليمن مجاري مائية واسعة يصح أن يُطلق عليها أنهار، إلا أن المياه التي تتجمع في مجرى تجمع مياه جبال سرا أيام المطر ونزولها أسفل إلى ما بين السلسلتين وتحولها إلى ماء جارٍ فيما يشبه النهر المؤقت يشكل جداول اليمن. ومجرى المياه الجارية يسمى وادياً، سواء حوى ماء أم لا، وبالرغم من أن معظم تلك المياه الجارية من الأمطار.

إلا أن بعضها يتشكل من مياه الينابع، وعلى الرغم من كثرة الأودية إلا أن معظمها يجف بعد أيام المطر ويتحول إلى مجارٍ تملؤها الرمال المختلطة بالصخور الكبيرة والحصى. ونظراً لأن الأودية المذكورة تتشكل من اتحاد بعض المنابع المائية الجبلية الصغيرة، فإنها تحوى ماء بالقدر الذي يكفي ري عدد من البساتين فقط، وتعتبر أودية مور[١] وزبيد[٢] وشفاق وريزن من الأودية قليلة المياه، إلا أن مياهها متوفرة أيضاً في فصل الصيف.

وبالرغم من أن الأودية المذكورة أخصب المناطق المحيطة بها وبها حقول وبساتين مزدانة بكساء الطبيعة إلا أن الطقس في فصل الصيف يكون حاراً وقاسياً. [٣٢]

وأشهر الأودية المذكورة:

وادي مور: يعد هذا الوادي بمثابة الميزاب الذهبي لأراضي تهامة، ويتشكل من ثلاثة أفرع كبري.

---

(١) **مور**: هو الدوران في اللغة، بلغة حمير السيد، وهو أكبر أودية تهامة التي تصب في البحر الأحمر. انظر: ياقوت، ١١٦٩٦، الحجري، ص: ٧٢٣، الونسي، ص: ٢٠٦.

(٢) **زبيد**: واد مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، وهو من أخصب وديان اليمن. انظر: المقحفي، ص:٧٢٣.

الفرع الأول: فيتكون من نواحي حولان وهمدان[1] ويلتقي مع أفرع وادي سبأ الصغيرة ماراً بمأرب.

أما الفرع الثاني: يتكون من أراضي حجور[2] وخاشد[3] ويروى أراضى خاشد وبنى نوف وسحار ثم يتحد بعد ذلك مع الفرع الأول.

أما الفرع الثالث: فيتكون من نواحي كوكبان[4] وعمران ويروى أراضى هذا القضاء ثم يتحد مع الفرعين الآخرين ليشكل مجريً مائيًا كبيراً يشبه النهر.

يخترق قضاء لحية حتى يصل إلى شمالها حيث يصب في البحر الأحمر وتتكون الشعب الثلاث الكبيرة التي تكون وادي مور أيضًا من مجموعة من الشعب الصغيرة أهمها: وادي أخرع[5]، وقطابه[6] وشمر[7] وعثان[8] ورخكة وسماح[9].

---

(١) **مخلاف هَمْدان**: هو ما بين الغائط وتهامة والسراة في شمال صنعاء. انظر: ياقوت، ١٠٩٣٥ – الحجري، ص: ٧٥٢.

(٢) **حَجُور**: موضع باليمن سمي بحجور بن أسلم بن عليان بن همدان وحجور: حي من همدان. انظر: ياقوت، ٣٥٢٧ – البكري، ص: ٤٢٧ – الحجري، ص: ٢٤٠.

(٣) **حاشد**: من بطون وبلد همدان فيما بين صنعاء وصعده، شرقيها لبكيل وغربيها لحاشد. انظر: الهمداني، ص: ٢٣٤، الحجري: ص ص: ٢١٣ – ٢١٤ – الونسي، ص: ١٨٠.

(٤) **كوكبان**: جبل قرب صنعاء وإليه يضاف شبام كوكبان وقصر كوكبان. انظر: ياقوت، ١٠٤٧٥ – المقحفي، ص: ١٣٥٧.

(٥) لم أعثر – فيما بين يدي من مصادر ومراجع – على هذا الاسم «أخرع» وربما قصد المؤلف وادي أخرف الواقع أسفل جبل ظليمة حبور، فيما بينه وبين جبل السودة والذي يصب في وادي مور ويفضي إلى البحر الأحمر. انظر: المقحفي، ص ص: ٤١ – ٤٢ – الحجري، ص: ٦٢.

(٦) **قُطَابة**: مركز إداري من مديرية السود وأعمال محافظة عمران. انظر: المقحفي، ص: ١٢٨١.

(٧) شَمْر: جبل في غربي المحابشة من بلاد حجة، وبلد في حجور وجميع ما يحمل هذا الاسم ينسب إلى شمر يرعش بن أفريقيس بن أبرهة ذي المنار. انظر: المقحفي، ص: ٨٧٦ – الحجري، ٢٥٧.

(٨) **عُثان**: موضع مذكور في كتاب بني كنانة. انظر: ياقوت، ٨١٩٤.

(٩) **سماح**: الذي بين يدي من مراجع يذكر أن اسم ذلك الوادي هو: سُمَّح وهو واد في منطقة حالمين بالضالع. ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ويصب إلى أبين. انظر: المقحفي، ص: ٨١٠.

وادي موزع وشفاق: يتكون هذا الوادي من جبال ذيخان ومعافر ويتسع وينبسط في موضع يسمى حرارة وصحارة، ثم يسير ماراً ببلاد ريشان[١] وركب حتى يشكل وادي مُلح[٢] الذي يلتقي معه وادي نخلة[٣] في جنوب زبيد وأحياناً يمتد هذا الوادي حتى البحر وذلك في الأوقات التي تكثر فيها المياه. [٣٣]

وادي رمع[٤]:

وهو وادي ضيق يتكون من نواحي جهران ويروى جبلان[٥] ريمه وسربه[٦] ومزارع ظهربذوال ثم ينزل إلى تهامة ليصب في البحر.

وادي سهام[٧]:

يتكون هذا الوادي من جبال حضور وخراز ويمر بأراضي الهام[٨] وعشا[٩]

---

(١) **رَيْشان**: حصن باليمن من ناحية أبين، ومدينة باليمن تلقاء صرواح وريشان هو جبل ملحان. انظر: ياقوت، ٨٥٦٥ – البكري: ص: ٦٨٨ – المقحفي، ص: ١٣٦ – الحجري، ص: ٣٧٦.

(٢) **مُلح**: جبل في وادي يبعث من مديرية حجر بحضرموت. انظر: المقحفي، ص: ١٦٣٦.

(٣) **وادي نخلة** : من أودية اليمن المشهورة التي تصب في تهامة وتنتهي إلى البحر الأحمر. انظر: الحجري، ص: ٧٤١ – المقحفي، ص: ١٧٢٩.

(٤) هو واد مشهور بين وادي زبيد جنوبا وبين سهام شمالا، وهو واد حاد ضيق يتلو وادي زبيد. انظر: ياقوت، ٥٦٠٦ – الأكوع، ١٣١ – الحجري، ٣٧٠.

(٥) **جبلان**: جبلان العركبة بلد واسع باليمن يسكنه الشراحيون وهو بين وادي زبيد ووادي رمع، وجبلان العركية هو ما يعرف اليوم بوصاب. انظر: ياقوت، ٢٩٢٧ – الأكوع، ص: ٧٠.

(٦) **سربه**: قرية في قاع جهران بالشرق الغربي من مدينة ذمار وهي بجوار واد كثير الينابيع غزير الفواكه والغلال. انظر: المقحفي، ٧٨٤.

(٧) **سهام**: اسم موضع باليمامة كانت به وقعة أيام ابي بكرﷺ، ويتلو وادي رمع من جهة الشام وادي سهام، وهو قرب زبيد بيوم ونصف، قصبة معشارة الكدراء. انظر: ياقوت، ٦٨٠٦ – الأكوع: ص: ١٥٦ – الهمداني، ص: ١٢٢ – الحجري، ص: ٤٣٥.

(٨) **محلاف ألهان**: إخوة حمدان، وهو مخلاف واسع وفيه قرى كثيرة، وهو ما يعرف اليوم بناحية أنس. انظر: ياقوت، ١٠٩٢٨ – الأكوع، ص: ٣٣ – الحجري، ص: ٨٩.

(٩) **العشة**: بلدة ومديرية من أعمال محافظة عمران، وقد تعددت أسماء الأماكن التي تحمل اسم العشة. انظر: المقحفي، ص: ١٠٧٣.

وبقلان[1] ثم يمر بجبال جبلان ريمه وبرعه وخول ثم ينتهي إلى البحر وبخلاف تلك الأودية الأربعة المذكورة توجد أودية أخرى مهمة في أماكنها وهي أودية خلب ورعاده وزبيد.

أما المياه التي تترشح خلف الجبال في فصل الصيف أو التي تتجمع في مجارى السيل من مياه الأمطار أيام المطر فتسير حتى تدخل أراضى تهامة.

ولأن أراضي تهامة أراضي رملية ناعمة فإنها تبتلع تلك المياه، لتصل بها إلى طبقة غير نافذة. وبالنسبة لبعض المياه التي تتجمع هناك فتكون أحواضـًا أو تسير لتأخذ طريقها إلى باطن الأرض. ويمكننا أن نصادف في كل موضع من أراضى تهامة مياهـًا متراكمة تحت الأرض كهذه، أو نصادف جداول مياه صغيرة وأحيانـًا يتم حفر آبار بعمق متر ونصف أو مترين تظل قائمة لا تنضب لعدة سنوات، ويُطلق علي المياه التي تخرج من تلك الآبار لفظ (أشمه) وبالرغم من وجود أحواض مياه في باطن الأرض في المناطق الجبلية أيضـًا إلا أنها لا توجد فى كل مكان كما ان مياهها ليست وفيرة مثل آبار تهامة.

وقد استفاد الغازي أحمد مختار باشا في عملياته العسكرية في منطقة عسير من تلك الآبار جداً وكان أحد هذه الآبار تكفي لاستسقاء ثلاثين أو أربعين آلف شخص مع دوابهم حسبما أثبتت التجارب والوقائع وأغلب الظن أن عدداً من تلك الأحواض المائية الموجودة تحت الأرض موجودة تحت مدينة صنعاء، حيث أن مدينة صنعاء مدينة كبيرة تحوي علي ما يقرب من خمسين آلف نسمة كانت تلبى احتياجاتها المائية من بئرين هما (بئر الباشا) (وبئر المتوكل) وكان عمقهما يتراوح ما بين مترين وثلاثة أمتار على الرغم من عدم القيام بتنظيفهما وتطهيرهما لعدة سنوات وقد رأيتهما بعيني.

---

(١) **بُقْلان**: واد مشهور في مديرية بني مطر بالغرب الجنوبي من مدينة صنعاء. انظر: المقحفي، ١٨٦.

وتشير دراسات علم الأرض إلي ذلك حيث أن مدينة صنعاء محاطة بجبال متوسطة، وهذه الجبال عبارة عن سطح لتجمع المياه للمجارى المائية التي يلزم تواجدها تحت سطح الأرض، وهذا يذكرنا بالخزانات الموجودة تحت المنازل في استانبول حيث تقوم تلك الخزانات بحفظ مياه المطر التي تتجمع فوق أسطح [٣٤]
المنازل عن طريق مواسير خاصة لذلك.

عموماً لو تم الحفر في أراضي صنعاء من سطح الأرض وحتى عمق ٦٨ أمتار لاتضحت شدة نفاذية الأرض حتى أنه في أشد نوبات المطر لا نستطيع أن نري أثراً لمياه في ظرف نصف ساعة من انتهاء المطر، أما الطبقة التي تبعد عن سطح الأرض بثمانية أمتار أخرى فإنها طبقة عديمة النفاذية لتكونها من الأحجار البازلت أو الجرانيت أو من خليط الكوارتز وألاويال، وبالطبع عندما تصل المياه إلى تلك الطبقة الحجرية لا تستطيع أن تخترقها فتجرى تحت الأرض، وقد شاهدت بنفسي هذه الحقيقة من خلال معاينة ما يقرب من عشرين بئراً تنبع من تلك المجاري المائية الجوفية.

وهذه الحقيقة العلمية تبرز أهمية الآبار الارتوازية التي تعدل أهمية الطرق والمعابر في منطقة اليمن المباركة. وليس من شك في أنها ستؤدى خلال عدة سنوات إلى اكتساء هذه الجبال والصحراوات الجرداء البغيضة بغطاء اخضر من النباتات والأشجار، وقد قُدمت لائحة لوالي اليمن السابق عبد الله باشا[١] لكي يقوم بحفر تلك الآبار ولكنه لم يقم بفعل أي شئ ثم عُرِضت اللائحة مرة أخري علي خلفه توفيق بك[٢]. واهتم بها واطلع عليها وأثنى عليها ولها هذه المسألة المهمة ونظراً

---

(١) هو المشير عبدالله باشا الذي تولي اليمن في الفترة (١٣١٨ – ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٠ – ١٩٠٢م) انظر: حسين عبدالله العمري، تاريخ اليمن الحديث، مرجع سابق، ص: ٢٠٣.

(٢) هو توفيق باشا الذي تولي اليمن في الفترة ١٣٢٠ – ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٢ – ١٩٠٤م. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لأهمية اللائحة المذكورة فقد أوردت صورة منها هنا وهي ((تنقسم بلاد اليمن إلي إقليمين الإقليم الجبلي وإقليم تهامة، وتختلف نباتات وحيوانات كلا الإقليمين عن بعضهما البعض اختلافاً كبيراً وذلك لأن الإقليم الجبلي حار والثاني بارد معتدل،

ونستطيع أن نلحظ أن النباتات التي تنبت في تهامة بسهولة ويسر تنبت في الإقليم الجبلي بصعوبة مهما اعتني بها، كما تنمو في الجبال النباتات الخاصة بالبلاد المعتدلة وحتى الباردة بسهولة ويسير في حالة اعتدال درجة الحرارة وتواجد الفصول الأربعة بصورة فعلية.

وتختلف مزارع المناطق المذكورة اختلافاً كبيراً عن بعضها البعض من حيث الزراعة فأراضي الأقسام الجبلية عموماً عبارة عن أحجار مخلوطة بقليل من التراب [٣٥]
ونظراً لأن السطح الترابي الذي يشكل التربة التي تزرع يبلغ بضع سنتيمترات من التراب في بعض الأماكن.

مما لاشك فيه أنها تكونت من جزئيات الأحجار التي تفتت بمرور الوقت نتيجة عملية الحرث، أما أراضي تهامة فهي علي العكس تماماً من الأراضي الجبلية فأراضيها رملية في الأغلب أو خليط من الرملية والترابية، وكلا الإقليمين الجبلي وتهامة يحتاجان إلي مياه كثيرة وذلك لارتباطهما الشديد بمناخ المناطق الجبلية، ولشدة الحرارة. كما أن معظم أراضي إقليم تهامة رملية ومع أن الأراضي اليمنية بشكل عام قوية وتحتوى على العناصر الآزوتية اللازمة للنبات إلا أنه لا يمكن الاستفادة منها كما يجب، بسبب فقدان الماء اللازم لتحليل هذه العناصر ليمتصها النبات للاحتفاظ بنضارته، وكذا لاعتمادها الدائم على الأمطار

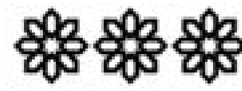
وبالطبع الأضرار الجسيمة التي تحدث كل ثلاث سنوات بسبب الغلاء والقحط، إنما تحدث بسبب عدم نزول المطر ونظراً لأن الماء اللازم للزراعة يأتي من البحيرات والأنهار فأنه يلزم دراسة فقدانها في اليمن من وجهة نظر الاقتصاد الزراعي والاستفادة [٣٦]

من الأحوال الطبيعية الموجودة ووضع ذلك موضع التنفيذ حتى يمكن الاستفادة كما يجب من الأراضي اليمنية التي تمتلك أقوى تربة في العالم وتنتج ثلاثة أو أربعة محاصيل نافعة في العام فإذا أُحسن ري أراضي اليمن فسيكون بإمكان أراضي تهامة القوية توفير الغذاء اللازم للبنادر الكبيرة والصغيرة الواقعة على ساحل البحر الأحمر والتي تستورد الجزء الأكبر من الحبوب اللازمة من الخارج. ويمكن لجبال اليمن التي يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠٦٠٠م وأكثر من ١٠٠٠م أن تقوم بوظيفة خزان المياه لأراضي تهامة عن طريقين:

الأول: تحويل الأودية العديدة الموجودة بين الجبال والمتصلة ببعضها البعض إلى أودية أوسع بالقرب من أراضي تهامة وإقامة السدود الضخمة لحجز المياه في هذه الأماكن لصرفها بالقدر المناسب لإرواء الأراضي. وفى الواقع فإن معظم الطريق المنحدر من الجبال إلى تهامة لو مرّ من هذه الأودية فسيكون مفيداً جداً للتجارة والنقل العسكري وذلك لأنه سيتم تحويل الطرق المذكورة عديمة الفائدة التي يغطيها الحصى والأحجار والصخور الضخمة إلى طرق معبدة يتم حفرها في ظهور الجبال. وعلى سبيل المثال فإن وادي حجيلة الواقع على طريق الحديدة بين حجيلة و أوسل والممتد لمسافة اكثر من ساعتين يتحول إلى نهر كبير بعد أن يتلقى مياه الأودية العديدة التي ترد إليه من جبال عطارة وفتوح وحراز أيام المطر، ثم يجرى دون جدوى إلى نهايات باجل. فإذا أقيم سد أمام هذا الوادي فستوفر المياه اللازمة لري أراضي حجيلة واوبال الخصبة لعدة شهور وفى حالة تنفيذ ذلك في أودية مور، ورمع، وسهام، ورعادة، وشفاق وموزع، على وجه الخصوص فسيكون من المحقق زراعة مئات الآلاف من الدونَمات، وسيتم الحصول بسهولة على المواد اللازمة لإنشاء هذه السدود من الجبال المجاورة. كما سيتعاون الأهالي الكرام في سبيل منفعتهم، وبهذا ستتحقق الفائدة الموجودة في فترة وجيزة.

أما الطريق الثاني للري: فهو حفر الآبار الارتوازية وقد بذلت الحكومة المحلية جهداً من اجل حل هذه المسألة حيث استدعت عاملاً ماهراً من إزمير قبل خمس سنوات. ولكن لم يتم عمل شئ نظراً لنقص معداته وقيامه بخدمة أحد المهندسين باعتباره عاملاً.

وأنني آمل بشدة أن تؤدى عملية الحفر إلى نتائج طيبة حيث أنني قمت خلال عملي في اليمن بدراسة جيولوجيا الأرض في الأماكن التي تجولت فيها وشاهدتها. وتسقط أمطار كثيرة وبشكل مستمر في مختلف الفصول على الجبال التي توجد بها تهامة في اليمن والتي يتدرج ارتفاعها حتى يصل إلى ثلاثة آلاف متر وتترشح هذه المياه من الجبال وتتجمع في مسطح واسع يمتد حتى البحر ويوجد معظم هذه المياه في تهامة على هيئة انهار تحت الأرض. أما المياه التي ترشح من الجبال فتختزن في عدد من الطبقات تحت الأرض، وبعض هذه المياه يغادق طبقتين غير نافذتين فيخرج إلى سطح الأرض على هيئة ينابيع وما لا يخرج منها يبقى محبوساً على هيئة كتل سائلة بين هاتين الطبقتين. وهذه المياه الأخيرة كثيرة حسبما ثبت بالدلائل العلمية الأكيدة، وبناء عليه فإنه ما من شك في أن المياه ستتفجر بشدة بعد التنقيب في الأراضي الواقعة بين الجبال وتهامة، أو في معظم الأماكن فوق الجبال.



يشرب أهالي اليمن ثلاثة أنواع مختلفة من المياه:-

النوع الأول منها: وهو الأكثر استعمالاً في البلدان اليمنية وهي مياه الآبار، ومياه الآبار نوعان، عذبة ومالحة، فلو كان مجرى البئر وما يجاوره من الجرانيت أو البازلت أو الكوارتز أو الغفار فإن مياهه تكون عذبة وصالحة للشرب، أما إن كان المجري المائي للبئر غير ذلك وكان من مواد كلسية (جيرية) فإن مياهه تكون مالحة وغير صالحة للشرب.

وقد يوجد بئر صالح للشرب وعلي مسافة مترين أو ثلاثة أمتار منه بئر غير صالح للشرب، علي سبيل المثال مياه بئر المتوكل الموجود في صنعاء مياه لذيذة جداً ومعروفة لدى الأهالي كلهم، بينما بئر المستشفى الموجود علي بعد خمسة أو عشرة أمتار منه جهة الغرب مياهه في غاية المرارة، وعادة ما تكون مياه المدن الواقعة علي البحر مثل مدينة (حديدة وقنفدة[1] ومحا ولحية[2]) مياه مالحة وغير مقبولة، ولأن مياه تلك المدن تحتوي علي نسبة كبيرة من أملاح البوتاسيوم فإنها نافعة لنزلات البرد والنزلات المعوية.

والذين يستعملون هذه المياه لأول مرة يكشرون وجوههم كأنهم يستعملون مياهاً معدنية تماماً لوجود هذه النسبة العالية من الأملاح في مياه آبار المدن الساحلية فإنه دائما ما نحس بأن طعمها مالح، وكل الشاي أو القهوة التي تقدم هناك يحس فيها

---

(١) **القُنْفُذة**: من مياه بني نمير. انظر: ياقوت، ٩٩٣٧.

(٢) **اللُحية**: بلدة من تهامة على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة على مسيرة يومين وهي فرضة وادي مور، ولها أعمال. انظر: الحجري، ص: ٦٧٩ – المقحفي، ص: ١٣٧٠ – س. موستراس، ص: ٤٤١.

بالملوحة مهما وضعت من سكر، ولأن درجة الملوحة ظاهرة بشكل كبير في آبار [٣٨]
منطقة باب المندب فقد أنتشر بين أهاليها وجنودها مرض الأسقربوط وتخف نسبة الملوحة في مياه الآبار كلما اتجهنا صوب جبال تهامة.

أما عن أعماق تلك الآبار: فمعظم آبار تهامة والبلدان الواقعة علي ساحل البحر تتراوح بين (٥ , ١م ٥م).

أما الأقسام الجبلية من اليمن فيزداد عمق الآبار فيها إلي (٨/ ١٠م) وعدا ذلك هناك آبار يبلغ عمقها (٥ , ٢٢م) وقد رأينا بئراً بعمق (٣٠م) ولكن هذا نادر فمثلاً يبلغ عمق الآبار الموجودة في جنوب جهران بالقرب من زمار (٥ , ٥٣ , ١م) بينما في الشمال والشمال الشرقي والقرى الموجودة نواحي معبر المضيق فيبلغ حوالي (٣٠م).

النوع الثاني: من المياه الصالحة للشرب في اليمن مياه الأحواض وتستعمل بكثرة في نواحي حجة[١] وحجور وعقار[٢] وعمران.

نظراً لبعدها عن مجرى المياه ولتكون أراضيها من صخور صلدة مثل الكوارتز والجرانيت والبازلت والأحواض المذكورة كبيرة وعميقة ويطلق الأهالي عليها لفظ (بركة) وهذه البرك أو الأحواض عبارة عن السيول الناتجة من مياه الأمطار، حيث تجري تلك السيول في مجاري مائية صغيرة تتحد جميعها وتصب في تلك الأحواض، ويكون امتلاء تلك الأحواض في أيام المطر وتُستخدم في فصل الصيف، ويجب على

---

(١) **حجة**: جيب باليمن فيه مدينة مسماة به، وبلدة من بلاد زهران، وبلاد حجة واسعة وأعمالها كثيرة، وهي بلدة مشهورة من بلاد همدان من الشمال الغربي في صنعاء. انظر: ياقوت ٣٥٢٩ – الأكوع – ص: ٨٩ – الحجري، ص: ٢٤٢.

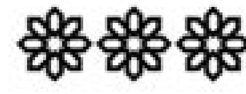
(٢) **عقار**: واد في قاع البون الأعلي بجوار بلدة (نغاش) المشهورة، وعداده من جبل عيال يزيد وأعمال محافظة عمران. انظر: المقحفي، ص: ١٠٩١.

من يستعمل مياه تلك الأحواض أن يقوم بغليها أولاً أو ينقيها بوضعها في مُرشِح حيث يتجمع على سطحها في فصل الصيف طحالب غليظة لا بمكن رؤيتها. وأهالي البلدان التي تستخدم هذه المياه للشرب لا ينجون من الإصابة من الأمراض الحمية.

ويقوم الجنود العثمانيون قبل موسم المطر بتنظيف تلك الأحواض قبل المطر وغلي تلك المياه أو وضعها في مُرشِح قبل الشرب منها فهذا من أهم وظائف الهيئة الصحية العسكرية.

النوع الثالث: مياه الينابيع وتدخل ضمن مجموعة المياه اللذيذة والهاضمة في
اليمن، ويوجد في نواحي صنعاء مياه ينابيع حلوة مثل سنينة وقطارة[١] ونقم[٢] وتوجد [٣٩]
ينابيع في سور، وضلاع، ومناحة تأتى مياهها عادةً في المرتبة الثانية بعد استانبول.

والمنابع المائية في اليمن عموماً كثيرة جداً وقد قام بعض أهالي الخير ببناء قباب بيضاء اللون فوقها. ويصادف أكثرها على الطرق وترى من مسافة بعيدة. مما يولد الإحساس بالتفاؤل.



(١) **قّطَّار**: وكتبه العمراني بضم أوله (قُطَّاره) وهو ماء للعرب معروف أحسبه بنجد. انظر: ياقوت، ٩٧٣٦.

(٢) **نقم**: هو جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان، وهو جبل صنعاء الشرقي. انظر: ياقوت، ١٢١٠٦ – البكري، ص: ١٣٢٢ – الحجري، ص: ٧٤٤.

المياه المعدنية

المياه المعدنية أو حمامات المياه المعدنية الساخنة في بلاد اليمن لا بأس بها وأشهر هذه الحمامات (حمام علي[١]) على مسافة أربع ساعات من صوزات، و(حمام دمت[٢]) في رواعد، و(حمام خارط[٣]) في بني حكم بلاد ارصب، و(حمام السخنه[٤]) في قرية تسمى حجرة تابعة لحراز، و(حمام وادي الجار[٥]) في بلاد الروس

وتحتوي مياه حمام علي وحمام وادي الجار علي نسبة كبيرة من الكبريت لذا فهي نافعة جداً للأمراض الجلدية والروماتزمية ويجتمع في حمام على جمع غفير من الناس من مختلف أنحاء اليمن بقصد التداوي من العلل والأسقام ولأن مياه تلك

---

(١) حمام علي من داخل الجبال البركانية في بلاد أنس على ارتفاع ١٦٠٠ متر من سطح البحر تتدفق ينابيع مياه على المعدنية العلاجية، وتبعد هذه الحمامات في مدينة ضوران بعشرين كيلو متر. انظر: محمد الشعيبي، اليمن: الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية، ط: ١، صنعاء، ١٩٩٨، ص: ١٤٦.

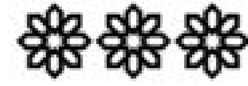
(٢) يقصد بها المؤلف (دَمْت) كما هو في المراجع التي بين يدي وهي مدينة الشرق الجنوبي من يريم بمسافة نحو ٤٥ كيلا، وترجع شهرتها إلى الجبال البركانية الموجودة فيها، وكذا إلى منابع المياه الحارة التي تصل إلى نحو ٤٨ عيناً، وهي مناطق يقصدها الناس للاستشفاء. انظر: المقحفي، ص ص: ٦٢٠ – ٦٢١.

(٣) ورد في كتاب اليمن الكبري، مرجع سابق ذكره، أن اسمه (نهر الخارد) وهو في ناحية أرحب، وهو النهر الجاري إلى الجوف على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال صنعاء. انظر: الونسي، ص: ١٦١.

(٤) **حمام السخنة**: بالحمية، وهو من الحمامات الشهيرة، بالغرب من العر على بعد ٢٠ كيلو متر، يشتهر بينابيعه الحارة المعدنية والعناصر الكيميائية ذات المردود الطبي والفائدة العلاجية الطبيعية العالية. انظر: الونسي، ص: ١٦١ – الشعبي، ص: ١٥٤.

(٥) **حمام وادي الجار**: ويسمي أيضاً حمام جارف، وهو داخل وادي الأعشار الزراعية الجميل في قلب منطقة بلاد الروس على بعد ٢٣ كيلو متر جنوبي شرقي صنعاء، وهي الآن منتجع علاجي طبيعي. انظر: الونسي، ص: ١٦١ – الشعيبي، ص: ١٥٠.

الحمامات لم يتم كشفها ودراستها من قبل هيئة فنية حتى ألان فقد قمت قبل سنتين بإحضار خمس عشرة زجاجة مياه معدنية من منبع دمت وأرسلتها إلى قسم الكيمياء في المدرسة الطبية السلطانية لتحليلها وقد توصلت نتيجة التحليل إلى ما يلي: تحتوي تلك المياه علي نسبة كبيرة من الأملاح الكبريتية والمركبات الكيميائية والغاز وتعد من المياه المالحة ولن يمكن الاستفادة منها في شئ فتُرِكت علي حالها.



الأمطار والبَرَد

ينزل المطر في الأقسام الجبلية في اليمن في ثلاثة مواسم:

الموسم الأول: ينزل في يناير ويكون خفيفًا جداً.

الموسم الثاني: ينزل في يوليو ويكون خفيفًا أيضًا ويأتي مع الرياح الجنوبية يصاحبه برق ورعد شديدان.

الموسم الثالث: ويكون في حزيران وينهمر بشدة وبصورة مستمرة وهذا الموسم هو أصل مواسم نزول المطر في اليمن وأحيانًا تستمر أمطار حزيران التي تسقط على المناطق الجبلية حتى شهر يوليو أما في شرق البلاد فتستمر حتى شهر فبراير وتكسى الأرض باللون الأخضر وتمتلئ الأودية الجافة بالمياه السريعة فتصبح الأودية وكأنها أنهار، والمطر هناك له وقت معين أيام المطر وخلال اليوم الواحد حيث تتكاثف السحب مرة واحدة ويشتد الرعد والبرق ثم ينهمر المطر المتواصل الشديد فتتكون بحيرات هنا وهناك خلال ٣٤ ساعات، وبعدها بساعات قليلة تنصرف السحب وتتفتح السماء وكأن المطر لم ينزل، وفي بعض الأماكن ينهمر المطر من طلوع الشمس وحتى غروبها وفي بعض الأماكن من الغروب وحتى عصر اليوم الثاني، وأحيانًا ينهمر المطر أثناء الليل ولكنه لا يكون بقدر مطر النهار.

ومطر اليمن مشابه في شدته وغزارته لأمطار جبال الحبشة، فبعد وقت قصير من هطول المطر تحيط البحيرات بكل مكان، إلا أن تلك المياه الكثيرة وكذا الطين الذي ينتج في الشوارع نتيجة المطر يجف في غضون يومين نتيجة هواء المناطق الجبلية الجاف، فالأرض رملية تساعد علي امتصاص المياه، ويحرص المسافرون على عدم [٤١]

التواجد في الخارج أثناء هطول المطر في الوقت المحدد خلال اليوم حيث أن السير يكون صعباً وغير ممكن مثل حركة السفن في الجو المضبب أما السيول التي تنهمر من الجبال نتيجة المطر فتنحدر في مجاري مائية مسرعة مثل الأنهار إلى أراضي تهامة لتروي تلك الأماكن المذكورة، ولا يوجد في إقليم تهامة موسم للمطر حتى أنه من الممكن عدم سقوط المطر أحياناً على منطقة ما لعدة سنوات ويؤدى نزول مياه الأمطار إلى تهامة إلى إنتاج محاصيل كثيرة وكما يحول هذه الأراضي الجرداء التي تلفحها الشمس إلى مروج خضراء خلال عدة أيام وبذلك يمكن للأرض في بعض المناطق إنتاج ثلاثة أو أربعة محاصيل في العام. ومن الطبيعي أن تؤدى المياه العذبة التي تترافق مع حرارة الشمس إلى خصوبة الأرض كما يساعد السماد الطبيعي الذي ينزل من الجبال مع هذه المياه في زيادة هذه الخصوبة.

ونظراً لأنه من المشاهد تعرض البلدان والبنادر في تهامة لخطر السيول أحيانـاً، فإنه في حالة إقامة سدود أمام هذه الأودية طبقاً لعلم الهندسة وطبوغرافيه الأراضي فسيتم تجنب الخطر الذي تتعرض له البانـدر المذكورة طبقاً لما تم عرضه على جناب الخليفة من قبل، كما سيتم تجنب إهدار القدر الأعظم من المياه

وتشتهر تربة اليمن بأنها تربة قوية جيدة في الزراعة وهي تعادي تربة الهند ومصر[1] من حيث الجودة، وكما أنها تشتهر بأنها بلد البن يمكن أيضـاً أن تصبح بلداً للحبوب ونظراً لارتفاع الأراضي الجبلية وتكونها من الصخور المعدنية المختلفة واحتكاك السحب الكثيفة بشواهق الجبال، يحدث الرعد والبرق فتُحدث قوة

(١) مِصْر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح – عليه السلام – وهي من فتوح عمرو بن العاص، وإن مصر خزائن الأرضين كلها، وسلطانها سلطان الأرضين كلها، ولم يذكر الله عز وجل في كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر، وأرض مصر أربعون ليلة في مثلها (عرضـاً وطولاً) وكانت منازل الفراعنة. انظر: ياقوت، ٤ ١١٣٠.

كهربائية طبيعية فوق قمم الجبال لبضع ساعات مرة كل ثانيتين أو ثلاث، حيث تقوم الجبال الشاهقة بفعل الجاذبية باجتذاب السحب المكهربة المحملة ببخار الماء فتغطي قمم الجبال وتصل حتى أنصافها، فيبدأ المطر في الانهمار، وحتى بعد انقطاع المطر تظل تلك السحب ثابتة علي الجبل لعدة ساعات بلونها الأبيض الناصع فتبدو وكأنها بحراً يتموج كما يحدث البرق والرعد في الشرق والغرب بسبب الوضع المذكور.

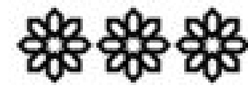
البَرَد:

يسقط البَرَد في فصل الخريف والشتاء بكثرة بسبب زيادة كهربة الهواء حيث يغطي الأرض بمقدار أربعة سنتيمترات فيبدو من بعيد كالثلج ويبقى على سطح الأرض لعدة أيام، ولا ينزل الثلج علي بلاد اليمن كلها، ولكن في أيام الشتاء يتكون الصقيع فوق قمة جبل بنى شعيب[1] الذي يبعد عن صنعاء ثلاث أو أربع ساعات فيبدو من بعيد الثلج. ولو وجدت رطوبة قليلة في الهواء في الأيام الشديدة البرودة في فصل الشتاء لكان من المحتمل سقوط الثلج فوق اليمن وأكثر أوقات اليمن رطوبة في المناطق الجبلية هي شهور يوليه وأغسطس وسبتمبر وهى فترة المطر. أما في تهامة فتستمر من ١٥ سبتمبر وحتى أواخر يناير. ونظراً لزيادة الرطوبة في هذا الوقت في كافة سواحل البحر الأحمر ينعدم التبخر ويسود الشعور بالرغبة في تغيير الملابس عدة مرات في اليوم ويكفى مثالاً على ذلك حديد نوافذ الأبنية العمومية في تهامة. فالرطوبة كالغول تذيب الحديد في ظرف سنتين أو ثلاث.

---

(١) **شعيب**: ضمن سلاسل جبال السراة، وأهمها وأكثرها ارتفاعـًا ويدعي حاليا بجبل حضور، ويقع غرب صنعاء، ويرتفع عن سطح البحر بـ (٣٦٠٠) متر. انظر: عبدالله الثور، ص: ١٠.

وبصفة عامة فإن الأودية في اليمن أكثر رطوبة من الأقسام الجبلية بها؛ لذا فإنها تمثل حالا مزعجا للمسافرين والرحل، أما من يريد السياحة أو السير في تلك الأودية فعلية أن يسافر في وقت الصباح الباكر أو المساء حتى لا يتعرض لضربة الشمس وحرارتها المحرقة كما يتجنب الرطوبة المزعجة.



الفصول

الفصول الأربعة في اليمن في الأقسام الجبلية هي: موسم الصيف؛ شهور مارس وإبريل، ومايو، وشهور الخريف؛ يونيو، ويوليو، وأغسطس، وشهور الشتاء؛ سبتمبر، وأكتوبر، ونوفمبر، وشهور الربيع؛ ديسمبر، ويناير، وفبراير.

ويمكن أن تختلف المواسم المذكورة قليلاً في بعض السنوات وموسم الربيع والخريف في إقليم تهامه يأتي خفيفا في درجة حرارته فلا يشعر بالحر فيه أما أيام الشتاء في الأقسام الجبلية فهي شديدة البرودة ولأن البرودة هناك جافة فإن البشرة تتشقق ويكون الجو باردا جدا خاصة في وقت الفجر مما يؤدى إلى تجمد المياه المتراكمة هنا وهناك أو المتساقطة من أسطح المنازل، والسياحة في ذلك الموسم صعبة للغاية، وتبلغ درجة الحرارة في الأقسام الجبلية في فصل الصيف (٢٣٢٥) درجة.

أما في إقليم تهامة فتبلغ (٣٨٤٠) درجة، وتبلغ درجة الحرارة داخل البيوت في الأقسام الجبلية في فصل الصيف (١٨٢٢)، درجة ويتضح من ذلك أن درجة حرارة الجبال في اليمن أخف من درجة حرارة استنابول[١].

إلا أنها تتعاون بدرجة كبيرة في الصباح والزوال والليل وهذا الاختلاف في درجة الحرارة يؤدى إلى الاختلاف الشديد والأقسام الجبلية في اليمن من الطف الأقاليم المعتدلة هناك ومتوسط اختلاف درجة الحرارة فيما بين الليل والنهار (٨) درجات.

ونظراً لهذا الاختلاف في درجة الحرارة بهذا الشكل فأنه يلزم تغيير الملابس

---

(١) **إستنابول**: هي القسطنطينية، وكانت حاضرة دولة الخلافة العثمانية منذ أن فتحها السلطان محمد الرابع (الفاتح) سنة ١٤٥٢م، وهي الآن من أهم مدن دولة تركيا، وعاصمتها التجارية والسياحية. إنظر: س. موستراس، ص: ٥٨ – ياقوت، ٧٣٥.

[٤٣]

صباحاً ومساءً لمقاومة التغيرات والاستعداد المرضى الذي من الطبيعي حدوثه وسنطالع ذلك إن شاء الله في بحث حفظ الصحة والعجيب في منطقة اليمن أن لها مناخاً داخل مناخ، فنجد علي سبيل المثال البلدان الساحلية التابعة لإقليم تهامة مثل حديدة وقونفذة ومخا تبلغ درجة الحرارة بها في الظل في فصل الصيف من (٣٨٤٠) درجة وفي فصل الشتاء من (٢٦٢٨) درجة، ويصح أن يطلق عليها الحمام المكشوف.

أما الأقسام الجبلية فنجد درجات الحرارة في الأماكن المنخفضة بها في نفس المواسم تبلغ (٢٣٢٥) درجة أما الأماكن المرتفعة من تلك الأماكن الجبلية فتبلغ (١٨٢٣) درجة، وعلي هذا يُعتبر إقليم تهامة من الأقاليم الحارة والبلاد الواقعة بين تهامة والجبال من المناطق المعتدلة الحارة، أما الإقليم الجبلي فهو من الأقاليم المعتدلة تماما بل إنه يجب أن يعد من الأقاليم الباردة.

أما أجمل النماذج لفصل الربيع والخريف فيشاهد في الأماكن التي تقع بين الجبال وتهامة أو عند بدايات المناطق الجبلية، أما الأراضي الممتدة من بريم إلى تعز ومن المناخه[1] إلى حجيلة فهي أماكن شاعرية وروحانية للغاية. كما أن مزارعها المتعرجة والمتموجة على مدى البصر بألوانها الفضية المختلطة باللون الأخضر في الأودية والجبال، وأيضاً تلالها الخضراء التي تحوى الدرجات المتعددة للون الأخضر والمتباينة الارتفاع تثير في عقول الرحالة حياة العشق. كما تحوى أيضاً روائح الزهور التي يمكن لها منافسة البنفسج، والطيور العذبة الألحان في الغابات

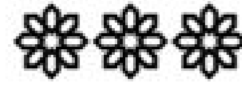
---

(١) **مناخة**: مدينة بحراز (مهرة) من اليمن، من ولد مهرة بن حيدان والمهرة بشرقي حضرموت، وهي مدينة في رأس جبل حراز غربي مدينة صنعاء بمسافة ١٢٠ كيلا.

أنظر: الونسي، ص: ٢٠٦ – المقحفي، ص: ١٦٤٣

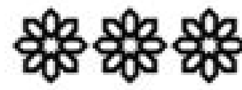
التي تحوى أشجار البلاد الحارة، وكذا الألوان المتعددة كزهور الياسمين وصريمة الجدى والعنبر والعنبر، وهى بكل هذا تحوى اجمل نماذج اثار الطبيعة.

وإذا مّد الإنسان بصره صباح يوم من أيام الصيف إلى الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر قصبة (اب) لشاهد اجمل مناظر الكائنات العلوية المبهجة. كما أن آلاف التلال الصغيرة والكبيرة قد اكتست باللون الأخضر مثل أمواج المحيط العاتية وصارت تتباهى مثل نجم ضخم اخضر تحت سماء زرقاء وصافية غير أنها تحوى التواءات متباينة. وهذا المنظر يمكن وجوده في منطقة سويسرا المشهورة بخوارق الطبيعة. وهكذا حال هذه المنطقة أنها سويسرا شبه الجزيرة العربية.



ويسقط في اليمن فصل الصيف والربيع شهب كثيرة وترى تلك الشهب بكثرة في المساء وتكون رؤيتها بوضوح وذلك لأن أكثر ليالي اليمن صافية كما تسقط عليها النيازك أكثر من أي مكان أخر، وقد سقطت في صنعاء في عام ١٣١٦ ه وعام ١٣١٧ ه شهب ونيازك ثلاث مرات كل مرة منها كانت تستمر ثلاث ثوان وأحيانا كانت تستمر لمدة عشر ثوان، وقد كان يري ضياء كهربيا في السماء شديد البياض يشبه ضوء الكهرباء. ولا تقل شدة هذا الضوء من الضياء والنور الذي يحدثه البرق، وكان الليل يتحول إلى نهار حتى أن العيون صارت لا تستطيع النظر إليه ثم يختفي هذا الضوء بعد حدوث صوت مهيب كانطلاق مدفع كبير. وأغلب الاحتمال أن هذا الصوت ينتج من سقوط نيزك على الأرض.

ونظراً لارتفاع المناطق الجبلية الشديد فأنه يلزم تصحيح معظم مقاييسها. ولا يمكن للبارومترات المعدنية أن تتحمل فضغط الهواء يقلل من القوة المطاطية للمواسير. فبينما تغلى المياه عند درجة ١٠٠ يحدث هذا هنا عند درجة٩٩. وهذا ربما يحدث إلى كثرة الارتفاع أو ضغط الهواء.



الحيوانات[1]

تعد اليمن منطقة غنية بالحيوانات، ويلزم للحديث عنها تقسيمها إلي عدة صنوف وأجناس فيوجد.

القردة:[2]

بكثرة بين الحيوانات الثديية ذات الأيدي الأربع، وفصيلتها من فصائل الشمبانزي، ونرى تلك القردة بكثرة في بدايات الأقسام الجبلية وفي تلال تهامة حيث يسيرون جماعات وقطعان ولكل قطيع منها رئيس يسير أمامها يكبر الآخرين سناً وجسداً، وعندما تحس تلك القردة بالخطر علي الفور تحمل صغارها على أكتافها وتفر هاربة. وهذه الصورة مضحكة وتستحق المشاهدة، وإذا واجهتهم صعوبة أثناء ذلك يغضبون ويعبرون عن ذلك بحركاتهم وأصواتهم وإذا اضطرتهم الظروف للدفاع عن أنفسهم يدافعون بالحجارة ولو جرح أحدهم أو قتل فإنهم لا يتركونه بل يحملونه معهم ويفرون.

ويعد شجر الدوم الموجود في غابات وتلال تهامة المصدر الأول لتغذية تلك
القردة حيث تشتهيه القردة بشدة، ويعد الذرة من أكثر المحاصيل التي لا تنجو من [٤٥]

(١) المرجع الوحيد المتوافر لدي – بعد طول البحث – عن الحيوانات في اليمن أعطاني الكثير من العذر لتقصيري في توفير مراجع هذا الجانب، إذ أنني وجدت في مقدمته الكلمات التالية «تعاني المكتبة اليمنية من فقر شديد في الكتب والمراجع العلمية المتعلقة بالبيئة الطبيعية المحلية وما تزخر به من أنواع النبات والحيوان». إنظر: نبيل عبد اللطيف عبادي، حيوانات اليمن، جـ: ١، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط:١، ١٩٩٣م، ص:٧.

(٢) الاسم العربي له (قرد البابون) وإسمه المحلي (قرد) ، (رباح) وإسمه الإنجليزي SACREDBABOON أما إسمه العلمي Papio hamadryas وهناك تسجيل يعود تاريخه إلى عام ١٨٩٥م يؤكد وجود القردة في جبل شمسان في عدن نفسها. المرجع السابق، ص ص: ٢٢ – ٢٤.

إتلاف القردة والنسانيس حيث تقوم القردة بالهجوم علي مزارع الذرة منذ بدأ زراعته وحتى وقت حصاده، لذا يقوم الأهالي بعمل نوبات حراسة بالبنادق في تلك المزارع خوفا من هجمات القردة علي المحاصيل، وعندما يقوم الأهالي بقتل واحد أو اثنين من تلك القرود التي تهجم علي الحقول يقومون بتعليقها علي جنبات الحقل وذلك لتخويف باقي القرود الأخرى. وعندما تراه القردة لا تقترب من المكان.

الخفاش(١):

وهو من الحيوانات الثديية الموجودة باليمن أيضا، يوجد بكثرة في الأقسام الجبلية وفي تهامة ويوجد بكثرة في البلاد والأراضي الواقعة بين الجبال وتهامة، والنوع الموجود منه في نواحي تعز وزبيد وزيدية ضخم الحجم وكثير العدد، والبقع السوداء التي تغطي جامع المظفر ليلا ما هي إلا حيوان الخفاش العالقة فوق القبة ويُرى الآلاف من هذا الحيوان عالقة بالأبواب والمساجد وأسطح المنازل، والنوع العادي منه يوجد بكثرة في الأقسام الجبلية، وهناك نوع منه ضخم يطلقون عليه (نوقتول) يوجد بكثرة في غابات عدين.

الحيوانات اللحمية:

والمقصود بها الحيوانات الآكلة للحوم مثل الأسود والنمور(٢) وهي نادرة في

(١) الاسم العربي له (خفاش الفاكهة) واسمه المحلي سعر (لحج، أبين) واسمه الانجليزي Straw colaured fruit bat، واسمه العلمي Edalon helvum ، ويوجد هذا النوع في عدن ولحج وصنعاء وتعز وأبين. المرجع السابق، ص ص: ١٨ – ١٩.

(٢) الاسم العربي نمر، نمر أرقط، الاسم المحلي نمر، الاسم الانجليزي: Arabian leopard، والاسم العلمي: Panthera padus وتدل التسجيلات المتوافرة علي أن تواجد النمور في اليمن كان أوسع انتشارا مما هو عليه في الوقت الراهن. المرجع نفسه ص ص: ٧٨-٧٩.

[٤٦]

اليمن وتوجد في جبل ريمة وعدين، وتشتهر أسود اليمن بأنها صغيرة الجسم، أما النمور فهي غير موجودة في الأصل في اليمن ولكن يوجد بدلا منها حيوان من نفس فصيلته يعرف باسم اليغور (النمر الأمريكي المنقط)، ويوجد حيوان آخر يمشي علي أصابعه يعرف باسم ظرتلان[1] (الضبع) ويوجد بكثرة في نواحي تعز، ويتردد على الأودية التي تلقى فيها الجيف. أما الفصيلة الكلبية فمتوفرة ويوجد بينها أحيانـًا أجناس نادرة. وتقوم هنا بهمة الحراسة كما هو الحال في كل مكان. أما الحيوانات من فصيلة الصنصار (حيوان فرويّ) فنادرة جداً في اليمن، ولا يوجد في اليمن أي من الحيوانات اللحمية التي تمشي علي الكف (الدببة)، ولا نصادف في البحر الأحمر الحيوانات ذات الحياتين (البرمائية) مثل الفقمة وكلب البحر. ولم أصادف أيضـًا القنفد وهو من الثدييات آكلة للحشرات[2].

كما يوجد في اليمن فأر[3] الجبل وهو بكثرة وهو من فصيلة القوارض بينما يندر وجود القوندورز وهو من القوارض أيضـًا ومن نفس الفصيلة أيضا أي القوارض يوجد (الأرنب الجبلي)[4] وهو من الحيوانات عديمة الترقوة، ولا يوجد في اليمن الحيوانات سميكة الجلد مثل الفيل والخرتيت والتايير (فيل قصير الخرطوم)، وعلي العكس نجد الحمر والخيول من ذات الحوافر تكثر في اليمن ويشتهر الفرس في

(١) الحيوانات التي تقترب من هذا الوصف نوعين ذكرهما كتاب «حيوانات اليمن» هما الضبع المخطط، الفهد. المرجع السابق، ص: ٦٤، ص: ٨٣.

(٢) هناك أيضا نوعين من الحيوانات آكلي الحشرات في اليمن هما ذبابة قزم، ذبابة الدور، أما ذبابة القزم فهو أصغر الثدييات المعروفة في العالم علي الإطلاق، المرجع نفسه، ص: ٩، ص: ١١.

(٣) الاسم العربي والمحلي له هو اليربوع، واسمه الإنجليزي: Lesser jerboa، واسمه العلمي: Jaculus Jaculads ويقتصر تواجده علي السهوب الصحراوية. المرج نفسه، ص ص: ٢٣ – ٣٤.

(٤) الاسم العربي والمحلي له: أرنب بري، واسمه الإنجليزي: Cape hare، واسمه العلمي: Lepus Capensise وتعد الأرانب من أكثر الثدييات شيوعا في اليمن. المرجع نفسه، ص ص: ٣٦ – ٣٧.

المدن الكبرى في اليمن وعند المشايخ ويستعمل في الركوب ونادرا ما يتصادف وجود خيل عربي الأصل في صنعاء، فخيول اليمن عموما ضعيفة بعض الشيء ولكنها قوية العضلات مما يجعلها تناسب مشاق السفر ولعب الجريد ويطلقون هناك علي الخيول العربية الأصيلة لفظ (نجدي)[١] وهى غالية الثمن لذلك لا توجد إلا عند الأغنياء فقط. وهى نادرة.

وعلي الرغم من أن العرب يحبون الخيل كثيراً ويهتمون بتعليم وتربية وتغذية ورعاية الخيول إلا أنهم لا يهتمون بتزييدها وتكثيرها، والنسل الموجود الآن في صنعاء من الخيول العربية الأصيلة هي التي أحضرها عبيد الوالي الأسبق عزت باشا من بغداد، وبالرغم من الاهتمام بالخيول إلا أن الأهالي يستخدمون البغال دائما في ركوبهم وذلك لشدة وعورة الطرق الجبلية هناك ومعظم تلك البغال الصومالية تأتى من عدن، وتكثير البغال في اليمن إحدى المسائل المهمة لأنها ستساعد في عملية النقل.

الحمار:

أحد الأجناس المتوفرة في اليمن وتعد أهم وسائل النقل، حيث يستخدمها البدو في نقل بضائعهم وحبوبهم إلي الأسواق ويوجد في اليمن نوعان من الحمير الأول للركوب وهو عظيم الجثة قوي البنية سريع الحركة، ويأتي من نواحي الحجاز والشام والثاني محلى وهو صغير الجثة وكسول ويقوم البدو بشد حبل مجدول من تحت زيله
لتنشيطه ووصل طرفيه بالسرج، وبمرور الوقت يجرح ذلك الحبل المشدود الحمار. [٤٧]
ويعتقد البدويون بدون ذلك الحبل وإلام الحيوان فلن يسير، ولهذا لا يصادف حيوان

(١) نسبة إلي منطقة نجد، والنجد هو ما ارتفع من الأرض، وقد تعددت أسماء النجود في اليمن. انظر: ياقوت، ١١٩٢٤ – المقحفي، ص ص: ١٧١٩ – ١٧٢٢.

بدونه. ويوجد نوع من الحمير يعرف باسم كوكبانى نسبة إلى البلدة التي نشأ بها وهو خفيف وسريع الحركة، كما يوجد في اليمن نوعان من الإبل وهما من الحيوانات الثديية المجترة عديمة القرون، وهي ذات سنام واحد وهي نوعان:

النوع الأول منه: يسمي سودي ولونه أسود أو مائل للأسود ويتميز بالبنية القوية وتحمله الشديد، وأكثر ما يستخدم في نقل البضائع والمهمات العسكرية، ومنشأ تلك الجمال بلاد الشرق.

والنوع الثاني: من الإبل البلدي ولونه أصفر أو اصفر فاتح، وهو أصغر حجما من النوع الأول وأقل منه في التحمل.

وبخلاف هذين النوعين يوجد **نوع ثالث** من الإبل في تهامة يسمي الهجين وهو ضخم الجثة وله القدرة علي السير في الصحاري والرمال الناعمة حتى أنه يطلق عليه هناك سفينة التجارة نظرا لأنه يسير بسرعة كبيرة في طرق تهامة الرملية ولا يوجد في [٤٨]
اليمن حيوان اللاما وماعز المسك من الحيوانات المجترة ومن الحيوانات الثديية ذات القرون الموجودة في اليمن البقر والأغنام والماعز والغزلان والوعل[١] والثور البري المعروف باسم ضيحي ومعظم أبقار اليمن صفراء اللون وذات سنام ولا تأكل بنفسها بل يقوم أحد الرجال أو النساء يسمي قصب بإطعامها في فمها بخليط من عيدان الذرة والبرسيم وإنتاجها من اللبن متوسط ويختلف مقداره طبقاً لطبيعة الأرض الغذاء.

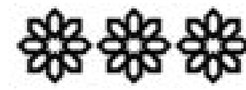
أما أغنامهم فمتنوعة فأغنام مقاطعة عمران وحجة وهمدان تشبه إلي حد كبير أغنامنا قصيرة الذيل، أما أغنام زمار فتشبه أغنام ميخالج من حيث عظم الجثة ووجود

---

(١) اسمه العربي والمحلي: الوعل، واسمه الإنجليزي: Nubian Ibex، واسمه العلمي: Capra ibex. وتعد حضرموت وبعض مناطق شيوة والمهرة أخر الملاجئ المعروفة للوعول في اليمن، وهي آخذة في التناقص الشديد نتيجة لما تتعرض له من صيد عشوائي. انظر: نبيل عبادي، ص ص: ٩٥ – ٩٦.

الـذيل وكثـرة الشـحم أمـا لحومهـا فليسـت لذيـذة نسـبيـًا بالنسـبة للنـوع الأول. ومـن العجيب في عمران انهم يضبغون لحم الإوز إلى الغذاء من اجل تسـمين الأغنـام وبعـد اشهر من الغذاء تحمل شحمـًا لدرجة لا تقدر على السير فيسير خلفهـا رجـل لحمـل ذيلها. أما الماعز فمتنوعة فماعز المناطق الجبلية مع أنها مثـل المـاعز التـي نعرفهـا إلا أن تنوع ألوان ماعز تهامة وظفرة تجعل الإنسان عندما يشاهد قطعانها في الجبال يظنهـا حيوانات متباينة الألوان مثل الغـزلان والنمـور أمـا غـزلانهم فتتميـز بـاللطف والهـدوء وتوجد في نواحي معبر وأنس وعدين[١]. ونواحي تهامة كلها.

كما يوجـد في اليمن الثـور البري (وضـيحي) وهـو حيـوان لطيـف بلونـه وقرونـه، ولحمه لذيذ جدا ويأنس الإنسان في زمن قصير جدا ويوجد بكثرة في النواحي الشرقية لليمن وأحيانا يؤتي به إلي صنعاء.



---

(١) **العدين**: صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء علي مسيرة نحو سبع مراحل انظر: الحجري، ص: ٥٩٠.

الطيور

تمتلك اليمن عددا كبيرا من الطيور حيث تنتشر الطيور بكافه أنواعها في أقاليمها الثلاثة ويشبهها في هذا الثراء اليابان والصين والهند، ولم أستطع رؤية هذه الأنواع جميعًا وأعجز بطبيعة الحال عن معرفتها وتوصيفها، ولكننا سنذكر بعض أنواعها المشهورة وهي الطيور الجارحة النهارية: وأشهرها الحدأة والنسر والعقاب وتتواجد بكثرة في هذه المنطقة وتقطن الجبال ولا تختلف النسور عن بعضها البعض فجميعها يبحث عن الجيف كغذاء يومي في الخلاء والجبال الجرداء ويقوم بعض منها بمهمة بالاستطلاع وعندما تكتشف جيفة تصدر صوتًا حاداً لدعوة الآخرين للضيافة فيأتون عليها ولا يخلفون وراءهم سوى العظام. ويمكن اعتبارها عمال النظافة في منطقتي اليمن والحجاز وإذا أعد العرب طيراً ما مباركًا فلن يتعرض له أحد مطلقًا. وتقيم هذه الطيور أعشاشها في أماكن يصعب الصعود إليها في الجبال المنعزلة الجرداء ولا تخاف من الأطفال على وجه الخصوص، وتحط دومًا في الأماكن التي يقيم فيها الجند حتى أنها تقوم أحيانًا بخطف اللحم من أوانيهم ويمكن للجندي الذي يرسل في مهمة ويعانى من العودة إلي معسكره التعرف عليه بواسطة هذه الطيور لأنها تتجمع في الأماكن التي توجد فيها أواني الطعام ويندر وجود البوم هناك وهو من الجوارح الليلية لأنها تفضل الأماكن المنعزلة، والخربة، وتكثر الطيور المتسلقة في اليمن ولكن المشهور منها السحرور، والبلبل، والشقرّق، السّنونو أو الخطاف، والعصافير، والغربان، والقنبر، والهدهد وغربان اليمن كثيرة وترى في كل النواحي والأطراف، وتنتشر العصافير بكثرة في حدائق الذرة والعنب.

ولأن الأهالي غير مهتمين بصيد الطيور فان هجمات تلك الطيور علي الحدائق والحقول كثيرة وشديدة، لذلك يضطر الفلاحون هناك إلي الجلوس معظم الوقت في

الحقول حتى وقت الحصاد ومعهم المقاليع لمقاومة هذه الطيور، ومن لا يفعل ذلك لا يجد شيئًا من محصوله، أما البلابل في اليمن فهي كثيرة وألوانها وأصواتها جميلة تلفت الانتباه وخاصة بلابل مدينة تعز.

الدواجن:

وهى كثيرة ومنها: الدجاج، والديوك الرومي والحمام والقمري، والتدرج (الدجاج البري) وبالرغم من أن الدجاج موجود بكثرة في اليمن إلا أن صنعاء وحدها بها أنواع كثيرة منه، ويقوم الأهالي بتربيته في عشش خاصة حتى يحافظوا علي صغاره من الطيور الجارحة مثل النسور والصقور ويكثر الديك الرومي في تعز أكثر من صنعاء والقمري كثير جداً وصوته شجي ولهذا فإنهم هنا يحمون الطيور مثل الكناريا في أقفاص وقد جذب انتباهي نوع من القمري رأيته في تعز صدره أصفر اللون بلطفه وصوته الغريب الخاص به كما يوجد الحمام بكثرة في اليمن وبالرغم من أن لحمه لذيذ إلا أن الأهالي هناك لا يفضلونه.

كما توجد عندهم الطيور البحرية طويلة الأرجل ومالك الحزين وهي بكثرة في البحر الأحمر ويندر وجود الإوز العراقي وهو من الطيور السبّاحة، أما الإوز فيوجد بقلة جدا سيّما البط قليل جداً ولا نصادف منه برّيـًا ولا أهليـًا هذه هي الطيور التي [٥٠]
أمكننا معرفتها وقد شوهد بخلاف تلك الأنواع التي ذكرناها توجد أنواع كثيرة جداً منها في غابات تعز وعدين وفي الأماكن الواقعة بين تهامة والمناطق الجبلية يعجز حتى المتخصص في ذكرها وتوصيفها. ورؤية وسماع أصوات هذه المخلوقات اللطيفة البديعة الألوان في الغابات الهادئة يجعل الحياة اكثر روحانية.

الزواحف

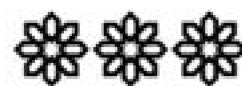
نظراً لأننا سنتحدث عن السحالف ضمن الحيوانات البحرية فسنقصر الحديث هنا على الثعابين والضِّباب. يتواجد العنب والحرباء بكثرة في اليمن. وتتواجد

الضِّباب أكثر في تهامة خاصة السنجابي وما يعرف بالرأس الأخضر فهو يزيد قليلاً عن الجنسين السابقين ويوجد في تهامة بكثرة صنف أخر يشبه الثعبان الأعمى يتميز بتحركه السريع تحت الحشائش وتتواجد الحرباء في الجبل وبعض غابات تهامة وتضفي ألوانها المتغيرة رونقاً للأماكن التي تعيش فيها.

ولا يستحسن الأهالي القضاء على هذا الحيوان ويعتبرونه حيوان مقدساً، وقد أثار انتباهي أثناء وجودي في تعز حيوان غريب يشبه الضبع وطوله حوالي ذراع قام الأطفال هناك باصطياده، ويطلق علي هذا الحيوان (لبّان) ويقوم بردع البقر والماعز في الحقول. ويوجد من هذا الحيوان في الهند صنف أضخم منه وسامّ.

الثعابين:

الفصيلة الثعبانية ليست نادرة في اليمن، وتصادف في تهامة أنواع ضخمة منها، ويكثر في المناطق الجبلية الثعبان ذو الرأس الضخم الذي يعرف بالحيّة كما توجد الأفعى وتوجد في بعض الأودية ثعابين خفيفة السميّة لونها أسود وقد نسمع أن أشخاصاً غير قليلين توفوا متأثرين بسم الثعبان، والقطط في اليمن عندها مهارة في صيد الثعابين فتنتظر لساعات علي مدخل الجحر وعند خروجه تضربه بمخلبها [٥١]
فتكسر ظهره ثم تقبض عليه بأسنانها بشدة من مكان قريب من عنقه ثم تقتله بعد شل حركته كما توجد أيضا الضفادع بكثرة في الحقول والبساتين وأحياناً ترى في الشوارع أيام المطر ولكننا لا يضاف النوع الكبير منها الذي يصلح للأكل.



تكثر الحشرات في اليمن كما هو الحال في كل البلاد فيتواجد بكثرة الخنفس بأنواعه، والفراشات بأنواعها، والجراد والزنابير والنمل والقمل بأنواعه، والزّيز، والحريش (أم أربع وأربعين) والذباب والبعوض. وغير ذلك كثير. وتوجد حشرة القوندوز في بعض الغابات والحدائق بشكل نادر. أما الجراد فيزداد في مناطق الحجاز واليمن في فصل الخريف. وأثناء تواجده يشبه عاصفة تغطى وجه السماء باللون الأصفر ثم يهبط علي الأرض بالملايين محدثاً طنيناً وأزيزاً. ويحدث خلال ساعتين ضرراً كاملاً بالحدائق. ولهذا يتصدى له البستانيون بالضرب علي الصفيح لأحداث ضوضاء تدفع هذا الخطر، وإلا فلن يبقى شيئاً أخضر بعد فترة وجيزة.

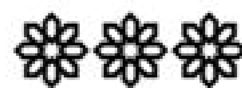
ولا يتأثر أهالي اليمن كثيراً من هجوم الجراد لأنهم يتناولونه نيئاً أو مشوياً، أو يقومون بتمليحه وحفظه ويعتقدون أن أكل الجراد يحمي من مرض العيون. وقد اعتاد أطفال الترك الذين يولدون في اليمن أكله مثل العرب كما يتناوله بعض الجنود الذين علي علاقة بالعرب. ويذكر آكلوه أنه لذيذ الطعم.

ومن الحشرات المهمة في اليمن النحل ويكثر في بعض المناطق الجبلية ويقوم بامتصاص رحيق الأزهار المعطرة المختلفة التي تنمو في الجبال، وينتج عسلاً طيباً يعدل عسل قونية الطيب عندنا. ويتميز عسل قعطبة، وجبل صبر، ونادرة باللون الأبيض والجودة. ولا يهتم أهالي اليمن بتربية النحل أو بخلاياه بل يحصلوا علي العسل من الطبيعة وبطبيعة الحال لو تم الاعتناء بالنحل وتكثيره وتحديث خلاياه لزاد المحصول من العسل ويتم العثور أحياناً في تجاويف الشجر في الجبال والغابات وكذا بين الأحجار علي أقراص عسل تبلغ مئات الكيلوجرامات تكونت علي مدي خمس وست سنوات.

ويوجد في تعز نوع من النحل صغير للغاية أسود اللون حاد الذيل يلدغ كالعقرب. كما يوجد نوع من القراد يعرف باسم قراد (الأبل) يحدث قرحة بالمكان الذي يلتصق به يصعب علاجها. والاقتراب من المكان الذي تتواجد فيه الإبل أو النوم بالقرب منه يسبب خطراً دائماً. وقد شاهدنا في المستشفيات بعضاً من هذه الإصابات التي أحدثها هذا النوع من القراد.

ويكثر البق في المناطق الجبلية وجميع المنازل في اليمن من الحجارة والجص. ولا يوجد بها أخشاب سوي الأبواب والنوافذ ولهذا يمكن تسمية هذه المخلوقات حشرة الجص بدلاً من حشرة الخشب. ويوجد في تهامة كائن أخر أصغر من النمل أصفر اللون يسمي (اردا) تتلف الأجزاء الخشبية في المنزل في فترة وجيزة كما تسبب بعض المخاطر.

بالنسبة لأنواع الفراشات: تصادف في اليمن في فصل الربيع بصفة عامة أنواع مختلفة من هذه الحيوانات اللطيفة. ولا يوجد هذا المخلوق اللطيف الذي يزين الطبيعة بألوانه العديدة في مكان ما بالقدر الذي يتواجد به في غابات تهامة. وهي مختلفة الحجم فمنها الكبير جداً والصغير جداً أيضاً. وتوجد العناكب والعقارب بكثرة في اليمن ويشبه عنكبوت اليمن عناكب أوربا العادية المعروفة إلا أنه يوجد جنس منه يسمي عنكبوت الأرض أسمر اللون وشديد السمّية. ولا يعرف الأهالي عنه ذلك وعندما يلدغهم أثناء نومهم يعتقدون أنها لدغة ثعبان. ويقل العقرب في الجبال ويكثر في تهامة وخاصة في الأماكن الرطبة. ويوجد منها نوع كبير في حجم راحة اليد من بين الأنواع التي رأيتها. وهذا النوع شديد السمّية.



يحتل البحر الأحمر أهمية لدى الحكماء والعلماء وذلك لما يحويه من حيوانات بحرية مختلفة الألوان والأشكال، ولذكر كل المخلوقات الموجودة في البحر الأحمر بالتمام فإنه لن يكفينا عدة مجلدات لذكر ذلك، وسوف نترك ذلك للعلماء والمتخصصين، وسوف نكتفي بذكر الأنواع المشهورة منها فقط.

أكثر الأشياء التي تلفت الانتباه في البحر الأحمر هي الأسماك الكبيرة المفترسة، وأشهر تلك الأسماك هي السمكة المشهورة بوحش البحر وهي سمكة (القرش) وتوجد بكثرة حول جزر فرسان(١) وقمران(٢) وبريم وجبل الخير كما توجد في المخا وباب المندب، لهذه السمكة فم واسع كالفرن به فكان في كل فك ستة صفوف من الأسنان الحادة، وتتراوح طول تلك السمكة من (٢٦) متر، لونها المائل للأصفر به خطوط تعطيها شكلا أكثر خيفة وتجدر الإشارة هنا إلي ما يسببه هذا الحيوان أحيانـًا من خسارة لصيادي اللؤلؤ حول جزيرة الفرسان.

وقد فقد صيادون كثيرون أيديهم وأرجلهم وهم يصطادون تلك السمكة، ويقومون باصطياد تلك الأسماك إما بنوع خاص من الشباك وإما بضربها بالرصاص عندما تخرج إلي سطح الماء، وتستخدم أسنان وجلود تلك الأسماك في أعمال كثيرة نافعة حيث أن أسنانها تشبه أسنان الفيل ويتحمل ما يصنع من هذا الجلد (٦٧)

---

(١) **فرسان**: من نواحي فرسان، ويقال سواحل فرسان، ومن جزائر اليمن جزائر فرسان، وهي مجموعة جزر متقاربة تقع أمام ساحل جيزان. انظر: ياقوت، ٩١١٠ – الأكوع، ص: ٢٢٤ – الهمداني، ص: ٥٧ – الحجري، ص:٦٣٤.

(٢) **جزيرة كمران**: جزيرة قبالة زبيد باليمن، وهي من جزاير البحر الأحمر قريبة من الحديدة محاذية لشبه جزيرة الصليف. انظر: ياقوت، ٣١١٩ – الحجري، ١٨٧.

سنوات وتصنع منه نعال الأحذية ويستخدم في الصناعات، وهناك نوعان يسميان (بالينا) و (قشالوت) يوجدان بكثرة في المحيط الهندي والأطلنطي ولكنهما نادرا ما يظهران في البحر الأحمر ولن نعتبرهما من حيوانات البحر الأحمر لندرتهما فيه.

ومن الأنواع الغريبة الموجودة في البحر الأحمر نوع يسمي (طوربيل) وهو نوع [٥٤]
من الأسماك مشهور بأنه يخرج ذبذبات كهربائية يستخدمها في صيد الأسماك الصغيرة التي يتغذى عليها كما يستخدمها ضد أعدائه. وهو شبيه بالقرش ولكن ليس له أسنان ويعتبر هذا النوع خاص بالبحر الأحمر والمحيط الهندي.

وهناك نوعٌ آخر من الأسماك الضخمة الثقيلة يسمي (دوغونق)[١] يزن هذا النوع من الأسماك أربعة آلاف كيلو جرام، ويطلق عليه ملكة البحر، وبسبب صيده بصورة دائمة فأنه أصبح نادرا، وقد كان الأهالي قديما يقبلون علي لحم هذا النوع لأنه مشابه إلي حد كبير للحم الثيران.

كما يوجد نوع آخر من الأسماك يتصف بألوانه الكثيرة والغريبة التي تلفت النظر هذا النوع يسمي (ليم)، وهي بيضاوية الشكل وجلدها أحمر اللون به نقط زرقاء، ولها إبرتان وهناك نوع يسمي (بستناق) له ذيل مدبب يستعمل أحياناً في الحديدة كعصي أو سوط وبخلاف تلك الأنواع توجد أنواع أخرى كثيرة مثل الأسماك الثعبانية مثل سمك (الصندوق) و(ارانق) و(استراسيون) ذو السنام وكذا الأسماك المركبة من هذه الأنواع الثلاثة مثل سمك القياتول والقرانفس والموزل والجوبي والترادون والكفال والمرجان، ومن الحيوانات الناعمة الخاصة بالبحر الأحمر الأخطبوط المعروف بضخامته وشكله الغريب وحوالي ثلاثة أنواع من السلاحف. وتوجد السلاحف

---

(١) من الواضح أن المؤلف يقصد الحيتان، ومن الواضح أيضا أنها كانت مصابه بلعنه الصيد الدائم والعشوائي مما يعرضها دائما لخطر الانقراض.

بكثرة حول الجزر، وأشهرها جزر (فرسان) و(جزان) و(قمة). ويتم صيد الكثير من هذه الحيوانات سنوياً وتستخدم لحومها في الأكل وما يتبقى منه يرسل إلى عدن وبومباي لاستخدامه أو تصديره إلي أوربا. ومن المعرف أن الضفادع محصول جيد. إلا أنه يلزم منع صيد هذا الحيوان أيام التبويض وإلا سيقل هذا المحصول سنة بعد أخرى وينقرض نسل هذا الحيوان الضعيف. ويحتل المحار وهو من الحيوانات عديمة الرأس مكانة مهمة في التجارة بظرفه ومظروفه ويحوي البحر الأحمر أنواعاً مختلفة منه ويتواجد حول جزيرة الفرسان خاصة ما ينتج اللؤلؤ منه وهو أفضل أنواعه، ويقوم التجار بجمعه كل عام ليرسل مباشراً إلي الهند عن طريق الحديدة أو لحية. وتشتغل الحديدة ولحية بتجارة اللؤلؤ ومعظم الذين أسسوا الهند كانوا من تجار اللؤلؤ. وأفضل أنواع اللؤلؤ هو الأبيض والوردي.

ومن الحيوانات عديمة الرأس التي تكثر حول جزيرة لنكوللر وبالقرب من الشواطئ بلح البحر. وتوجد القواقع بكثرة بالغة ومنها منارة الشيطان أو فوهرة، وطراق.

ومن الحيوانات الشعاغية أو النباتية قنفدية الجلد (قنفذ البحر) و(نجم البحر) وتكثر الحيوانات الإسفنجية بطنية الأمعاء مثل اليوليب وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها المرجان الأحمر والأسود ويوجد بكثرة في نواحي لحية ومصبوع. كما توجد أنواع عديدة من الاسفنجيات ولكنها لا تجد القدر الكافي من الاهتمام لإخراجها من البحر.

ومن المناسب أن نصف البحر الأحمر بأنه متحف، لاحتوائه علي الكثير من الحيوانات والنباتات المهمة في التجارة والصناعة والتي لا توجد في بحر أخر علي
الإطلاق. ومن أهم ما ينتج منه بوفرة اللؤلؤ والمرجان والسلاحف والصدفيات [٥٥]
والإسفنج، كما يوجد به أجناس أخري من الحيوانات النادرة.

النباتات في اليمن [1]

تعتبر اليمن من الأماكن الغنية بأنواع النباتات المختلفة وذلك لأنها تمتلك تربة خصبة بالإضافة إلى أنها تمتلك عدة أقاليم مناخية تساعد أكثر على الزرع والحرث، حتى أنه لو قيل إن إحدى النباتات لا تزرع في اليمن فإن هذا ليس عيباً في أرضها وإنما لأن أهل اليمن يجهلون زراعة هذا النوع الغير مزروع عندهم.

وقد زعم في بعض الأوقات أن بعض المحاصيل التي تزرع في الأقاليم المعتدلة الباردة، مثل الكراز والمشملة والكستانة [2] لا تزرع في اليمن، فإن هذا القول غير حقيقي وذلك لأن تلك الأنواع تم جلبها وزراعتها هناك فجادت زراعتها.

والذين لا يعرفون اليمن يعدونها من البلدان الموحشة، إلا أن الحقيقة عكس
ذلك فمناخ اليمن سيئ في بعض الأماكن إلا أن به مناطق مناخها لطيف للغاية وينمو [٥٦]
بها الكثير من النباتات ومن الطبيعي أن ينزعج الإنسان المتحضر لرؤيته عدم تحضرها حتى الآن والإقامة لعدة أيام في المدن الساحلية أو مدة قصيرة في صنعاء لا تكفي لإصدار حكم أوفهم كامل لكل أحوال اليمن.

---

(١) اليمن غنية بالحياة النباتية مقارنة بما يجاورها من مناطق شبه الجزيرة العربية ، حيث يغلب عليها هناك النباتات الصحراوية ذات العدد المحدود ، أما في اليمن فهناك ما يقارب الثلاثة آلاف وسبعمائة نوع نباتى تتبع حوالى ١٤٠ فصيلة نباتية ، منها حوالى ٤٠٠ نبات متوطن، الكثير من هذه النباتات ذات فائدة اقتصادية هامة ، ويعود هذا الغنى في الأنواع إلى تعدد واختلاف البيئات التى تتميز بها اليمن. انظر: عبدالولى أحمد الخليدى، وعبدالخالق العبيدى، الجغرافيا النباتية والغطاء النباتى في اليمن، مركز عبدى للدراسات والنشر ، ط : ١ ، صنعاء ٢٠٠٠م ، ص : ١٢٩.

(٢) **الكستانة:** هى النبات المعروف بـ «أبو فروة». انظر : شمس الدين سامى، مرجع سابق ، ص: ١١٦٤

ويلزم على من يريد أن يصف اليمن بحق أن يرى نصف بلادها على الأقل ويعمل فكره جيداً. ولأن هذا لم يحدث ولا يمكن الإقامة في اليمن كما معظمهم ولذا فإن هذا الكلام خيالي ولا يستند إلي معرفة كما أن وصف الحالة الجيولوجية والقوة الزراعية لليمن وتدقيق الأمور بها لا يتأتي إلا من أرباب العلوم المختصين بذلك وبالنسبة لي فإنني أري أن اليمن لا تقل عن الهند في مقدرتها علي إنتاج مختلف المحاصيل وكما يمكن للأهالي في دار السعادة والأناضول الاقتناع بالحصول علي محصولات الصيف في الشتاء والعكس فإنه يمكن تحقيق ذلك أيضاً في اليمن وعلي سبيل المثال فإن خضراوات مثل الباذنجان والطماطم والفاصوليا لا تتحمل برد صنعاء فتتلف بينما ترد إلي صنعاء يومياً من قرية (حيمة) علي بعد مسافة ثلاث ساعات ونصف الساعة. ويوجد الفول والخرشوف في صنعاء صيفاً وشتاءً بينما الأول من محصول الصيف في استانبول والأخر من محصول الشتاء فيها وتنتج الأودية فول الصويا الذي يقاوم كل أنواع الرياح الباردة وعدا ذلك هناك أشجار مثمرة تعطي محصولين في العام.

وفي العام الماضي انتج النخيل الموجود بكثرة في تهامة محصوله الثاني بصورة طيبة مثل السفرجل والتفاح. ولا توجد هذه الميزة في أي مكان في العالم ويوجد في صنعاء أصناف كثيرة من الخضراوات. وقد قمت بإحضار بذورها ووزعتها مجاناً علي الراغبين وذلك بعد أن تم إحضارها من حقل (ويلمورن) في باريس وزراعتها بنجاح في حديقة مستشفي الغرباء باستانبول وندرج هنا قائمة بأصناف الخضراوات الموجودة في صنعاء.

الأنواع الموسمية: السبانخ، الفاصوليا، والفاصوليا الخضراء، هذا بالإضافة إلى وجود (٢١) نوع من الفاصوليا ينمو أيضاً في اليمن.

الكوسة: ولها نوعان في اليمن، وهناك فصيلة أخرى من الكوسة تنمو في اليمن منها ما هو حلو ومنها ما هو مر وهى تسعة أنواع.

الفول: وينمو باليمن فول قبرص والفول الفرنسي والفول الاستانبولى.

الخرشوف: وهو نوعان في اليمن الاستانبولى والإيطالي.

السبانخ: السبانخ العادية والسبانخ الإنجليزي.

نبات الرجلة: وهو نوعان أيضاً عادى وذو أوراق سميكة.

الباذنجان: وهو أربعة أنواع في اليمن.

الطماطم: وهى خمسة أنواع في اليمن.

الكرنب: وهو ستة أنواع.

البطاطس: وهى أربع أنواع.

الكرات **الطويل**: وهو ثلاث أنواع.

البنجر: وهو ثلاثة أنواع.

البسلة: وهي أربعة أنواع.

الهنيوم: زرع حديثاً.

الجزر: وهو خمسة أنواع.

الفجل: وهو ثمانية أنواع.

البامية: نوعان.

الفلفل: خمسة أنواع (حار / بلدي / عادي / فلفل حشو / فلفل حشو طويل).

اللوبيا: ثلاثة أنواع.

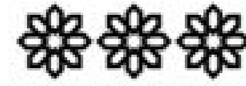
الخيار: (بلدي / استانبولي وهو نادر).

الخس: ثلاثة أنواع.

الخيار: (الخيار) نوعان، (الهندباء) نوعان، (البقدونس) نوعان، (البصل) ثلاثة أنواع.

وبخلاف تلك الأنواع توجد بعض أنواع النباتات الأخرى [1] مثل الثوم، والشبت، والنعناع، والكرفس، الخبّازي، وأندرها الملوخية وتوجد في الحديدة وتعز

وكثيراً من النباتات والخضراوات السابقة لم تكن موجودة قبل وجودي في اليمن وأحضرتها من البلدان المختلفة وزرعت هناك وانتشرت وتزايدت.



---

(١) يعتبر الغطاء النباتى في اليمن خليط من نباتات الأقاليم التالية :

أ – الإقليم السودانى. ب – الإقليم الصحراوى العربى. ج – الإقليم الإيرانى الطورانى.

د – إقليم البحر المتوسط. وقد عرضت نماذجاً من نباتات هذه الأقاليم الموجودة باليمن في الملحق. انظر : المرجع السابق ، ص ص : ١٢٩ – ١٣٢ .

أنواع الشجر المثمر

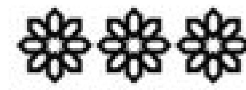
الموجود في صنعاء وما حولها من بلدان

١ – التمر ٢ – العنب الهندي ٣ – العنب الشامى ٤ – الموز ٥ – القشطة وتسمي فوللح وعنب وهي لذيذة للغاية وثمرتها سكرية وصنوبرية (ولها ماء لذيذ) ٦– المشمش بنوعيه ٧ – برقوق ٨ – الخوخ بنوعيه ٩ – السفرجل ١٠ – المشمش الحموي ١١ – برقوق جان ١٢ – الرومان بنوعيه الحلو والحامض ١٣ – اللوز ١٤– الجوز يوجد بكثرة في نواحي صنعاء ١٥ – الكريز (توجد منه مزرعة واحدة نموذجية) ١٦ – التين بنوعية فواق وسلطان سليم ١٧ – الكمثرى وبالرغم من وجود نوعين لها في اليمن إلا أنها نادرة ١٨ – المشملة الأفرنكى ١٩ – أبو فروة ويوجد منه شجرتان في حديقة عزت باشا ٢٠ – العناب وهو نادر ٢١ – الغبيراء وهو نادر ٢٢– [٦٠] الدوم وهو عبارة عن شجرة برية ٢٣ – العنب وهو أنواع مختلفة وهى (عنب الشاويش / الرزاقى / البياض / العوية / الزيتونى / العرقى / العاصمى / العذارى / أصابع زينب / قوارير / أسود / سيبان / حواتم / قران / طوقى /) والعنب في صنعاء كثير جداً ويستمر محصوله ستة أشهر، ٢٤ – التفاح البلدى وتفاح طرابزون [١] وهو نادر ٢٥ – الفراولة وهي نادرة ولكن تربة صنعاء جيده لزراعتها ٢٦ – البرتقال نادر في صنعاء وكثير في جبل براع ٢٧ – الليمون ويشتهر ليمون صنعاء برائحته ومائه الغزير ٢٨ – النابنج ٢٩ – الشمام ٣٠ – الليمون الحلو ٣١ –البطيخ

---

(١) **طرابزون** Trabizaun : مدينة في تركية الأسيوية «الأناضول» مركز الولاية واللواء الذين يحملان نفس الاسم ، على البحر الأسود ، يقطنها حوالى ثلاثون ألف نسمة ، مركز تجارى هام. انظر : س. موستراس ، ص : ٣٤٥.

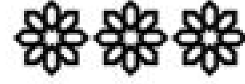
٣٢ -العجور وهو نادر ٣٣ – الخيار وهو كثير ٣٤ – التين العربى ٣٥ – التوت الأبيض والأسود وينتشر التوت الأسمر بكثرة فى صنعاء وتعز ٣٦ – الزيتون ومنه نوعان برى وهو بكثرة فى نواحى حجة،والأهلى وهو عبارة عن شجرتين في حديقة عزت باشا [(١)] ٣٧ – التمر الهندى ويوجد بكثرة في الغابات الموجودة بين القسم الجبلى وقسم تهامة ٣٨ – القهوة،وأشهر وأجود أنواع القهوة في اليمن، وكثير من الأنواع السالفة الذكر لم تكن مزروعة قبل ذلك في اليمن، وتم زرعها لأول مرة على يد الوالى السابق والمرحوم عزت باشا، وقد قام بعمل حديقة خاصة في ناحية الروضة، ثم نقل بعد ذلك إلي الحدائق الاخري ولكنه لم ينتج محصولاً بدرجة يكفي معها لتسويقه.



(١) هناك اثنان ممن ولى اليمن من الولاة العثمانيين يحملان الاسم نفسه (عزت باشا) وأرجح أن يكون أولهما هو المقصود إذ كان والياً في الفترة التى عاشها المؤلف هناك ، كما هو مفهوم من المخطوط. وهو محمد عزت باشا الذى تولى اليمن في الفترة ١٢٩٩ – ١٣٠٢ هـ / ١٨٨١ – ١٨٨٤ م. انظر : حسين العمرى ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٠٢ – ٢٠٣.

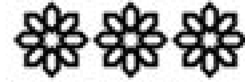
الأشجار غير المثمرة

١ – الصنوبر ٢ – الصفصاف ٣ – الطلح ٤ – الطرفاء[١] ٥ – الخور ٦ –السّرو ٧ – الدُّلب ٨ – الدّردار ٩ – القات ١٠ – القطن ١١ – آقاسيا[٢].



النباتات الطبية

خشخاش – رزَوا – البنفسج – قرنفل – ورد – سنامكى [٣] – الكاميليا – ياسمين – بارينيق – لاوانطة – تيم – نعناع – رومارن – قفاز الثعلب – ست الحسن – بوليفالا – السَّنا – زنجبيل – العتر – السمسم.



---

(١) **الطرفاء**: نبات الأثل، وهي شجرة دائمة الخضرة، إرتفاعها ٤ أمتار، تحمل اوراقـًا حرشفية صغيرة، واسعة الأنتشار في اليمن وبالذات في الأودية يوجد منها باليمن ٥ أنواع من جنس Tamarix انظر: شمس الدين سامي، ص: ٢٤٨ – وانظر كذلك: علي سالم باذيب: النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الرشاد، ط: ٢، صنعاء، ١٩٩٣، ص: ١٥٨.

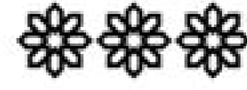
(٢) **آقاسيا** : نوع من نباتات الزينة – نوع من البقوليات. انظر : الصفصافى أحمد المرسى ، معجم الصفصافى ، ط : ١ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص : ٨.

(٣) **سنامكى** : ويسمى أيضا عشرق ، سنا ، والاسم العلمى له Cassia senna L. = Cassia acutifolia Del. وهو عشب شجيرى ارتفاعه من ١ – ١,٥ متر أوراقه مركبة ريشية ، والجزء الطبى فيه هو الأوراق والقرون ، وعرفه صاحب «المعتمد» باسم حلبة الحبش ، وذكر أنه كثير الوجود في اليمن. انظر : على باذيب، ص : ٨٠ – يوسف بن رسول ، ص : ٥٦٦.

أنواع الزهور

الورد بأنواعه :

القرنفل – زهرة الداليا – عباد الشمس – الزقوم اليماني[1] – زهرة النجمة – القرنية الفراشية – الياسمين – الزنبق – يتونية – زهرة القرط – سنبل البتر – البنفسج – الريحان – الصدف – زهرة المينا – حافر البغل – حسن ويوسف – الاهليلج – زهرة القطيفة – جويت (النيلة) – السنبل – النسرين – الفلّ – صريمة الجدي – الوْيبُرنوم – عنبر اليمن – الآسى – النرجس التركي – الدخان المعطر – زهرة الحنّاء.



(١) **ذقوم** : يشبه الصبارة أو الخنثى، زهرة ياسمينى الشكل. انظر : يوسف بن رسول ، ص : ٥٦٥.

القمح / ولـه ثلاثـة أنـواع مختلفـة، والشـعير، و الـذرة، و يشـكل الغـذاء الأول في اليمن و أنواعه كالأتي (أبيض وأصفر وأحمر) النـوع الأصفر منه ثلاثـة أنواع،جرعـه وكوماني وثلاثي والأبيض نوعان (كداني وشـاهدى) والأحمر نوعـان همـا (لخمـانى وشـاهص) البسـلة / الفاصـوليا / العـدس / الفـول / السمسـم / الـدخن / العـتر / الكتان.

[٦٢] وشجرة القات [1] المذكورة سلفـًا من فصيلة الأشجار المعمرة ويتراوح طولها بين ٢ ٣ أمتار ويشبه اوراقها اوراق نبات القرانيا ولكنها تختلف عنه من حيث أن سطح ورقها أملس ولونه أخضر فاتح. وأزهارها عنقودية الشكل لونها أصفر فاتح.

تأخذ أوراق القات وتجمع وتحول إلى حزم يزيد عددها علي المائة وتلف في أغصان وأوراق شجرة خاصة باليمن تعرف باسم عجب على شكل مخروطي ثم توزع لتباع في الأسواق.

ودائمـًا ما ترى المنازعات والزحام حول المحلات التي تبيع القات نظراً لإدمان الأهالي له ويزداد هذا عند المساء، ولأن القات لا يصنع في صنعاء فإنه يجلب من

---

(١) **شجرة القات** : أحد النباتات التى تنمو طبيعيـًا وبصورة برية واضحة في عدد من المناطق الجبلية في إفريقيا ، والقات من النباتات مجهولة الميلاد ، والاسم العلمى للقات : Catha edulis (Farskal) وإذا كانت الموسوعة البريطانية قد ذكرت أن شجرة القات تم نقلها عام ٥٢٥ – ٥٧٥ م إبان الاحتلال الحبشى لليمن. وتتميز شجرة القات بمردود اقتصادي عالى وتكاليف إنتاج قليلة، كما أن العادات والعلاقات الاجتماعية والمعاملات اليومية مرتبطة بعادة تعاطى القات. والقات – اليوم – كما قال الرئيس اليمنى على عبدالله صالح : «آفة مدمرة للإنسان والأرض والاقتصاد الوطنى». انظر : عبدالرحمن ثابت ، القات : الوجود المتجاوز للحدود ، ص ص : ٤ – ٦٩.

قرية تسمى عفش على بعد ثلاث ساعات ونصف الساعة منها،وإدمان القات في تهامة أكثر من المناطق الجبلية ويأتي القات إلى الحديدة كل يوم بالجمال من جبل براع وريمة، ويعرض القات عقب دخوله الحديدة وعندما يرى الأهالي جمال القات قد آتت يسيرون خلفها في فرح وسرور، أما إذا تأخر القات فإن حالة البؤس تصيب الأهالي ويصومون عن الطعام، وعندما يعلم الناس أن القات قد وصل إلى الأسواق يترك كل شخص عمله ويذهب على الفور إلى السوق لكي يشتريه حتى أنه يصعب المرور من سوق القات في ذلك الوقت نظراً لتلك الضوضاء.

وتنشئ في المنازل أماكن مخصوصة للقات يطلق عليها (مفرح) أما قسم تهامة فيطلق على غرف القات (مبرز) ويحتوى القات على مادة مخدرة (قاتين) أدخلت حديثاً في الطب وطبيعة القات قابضة ومنبه، كما أنه مهيج للأعصاب وللشهوة كما أن له تأثير على العيون فيوسع الحدقات ويسبب جحوظ العينين.

والذين يخزنون القات بكثرة تتلون أسنانهم باللونين الأخضر والأسود كما أنه يعمل على سوء الهضم، وقد بلغ من ابتلاء العرب به إلي درجة أن يترك العربي الخبز ولا يتركه، ومنشأ هذا النبات الحبشة وأهالي الحبشة أيضا مبتلون بالقات، ويفعلون نفس ما يفعله اليمنيون.

وتعد تجارة القات من التجارة الهامة في اليمن، ويعود دخله إلي الحكومة، من
الأشجار الهامة التي ذكرت سابقاً شجرة الطرفاء وهى موجودة في أماكن كثيرة في [٦٣]
اليمن وينبت معظمها في الأودية والأماكن المائية وتستعمل أخشابها في الإيقاد.

وبالرغم من أن تلك الشجرة كانت تنتشر في معظم نواحي صنعاء إلا أنه من المحتمل القضاء علي غاباتها خلال عدة سنوات مثلما حدث لغابات اوزمرد بسبب التقطيع المستمر لها، وعدم زرع أي منها من جديد وينمو شجر الطرفاء في اليمن بسهولة أكثر من شجر الصفصاف وهو يفيد أكثر منه في أعمال كثيرة.

ونستطيع أن نقول أن تلك الشجرة هي شجرة صنوبر اليمن، وذلك لأن شكل تلك الشجرة يشبه إلى حد كبير شجرة الصنوبر فشكله لطيف ولكن إذا ما قارناه بشجر الصنوبر من حيث تنقيته للهواء نجد شجر الصنوبر يتفوق عليه، ولا يوجد صنوبر في صنعاء سوى في ثلاث من حدائقها.

وعن شجر الحور فهو نادر الوجود في اليمن، ولو تبذل بعض الجهود في زراعته بكثرة في كل أرجاء اليمن، وينمو شجر الدَّردار بشكل سريع وقد قمت بزراعة شجرة منه في مستشفى الغرباء هذا العام.

أما شجر السرو فهو قليل حيث يوجد في صنعاء عشر أو خمس عشرة شجرة فقط، ويحتاج شجر السرو في أي مكان إلى وقت طويل لنموه، ولو كان قد زرع قدر كبير منه حول صنعاء آنذاك لكان قد قطع الكثير منه الآن أيام المطر أما شتلة القطن فعندما تنمو تصبح شجرة بطول مترين أو مترين ونصف المتر وهى شجرة شتوية [٦٤]
وتعد من النباتات المعمرة في تهامة، وتنتج الشجرة الواحدة في العام في المتوسط ما يقرب من أقة من القطن، وقد شاهدت اثنين من الصغار يلعبان فوق شجرة قطن في قرية (زيلعى [١]) عندما كنت على الحدود في حجر مدينة تعز الصحي، وعندما سألت عن عمر الشجرتين قالوا إن عمرهما ست سنوات وقد تعجبت جداً من ذلك. أما البامية والباذنجان فهما من النباتات الشتوية المعمرة في خيمة وتهامة وتعطي محصولاً لعدة سنوات.

---

(١) **زيلع** : هم جيل من السودان طرف أرض الحبشة ، وهم مسلمون ، أرضهم تعرف بالزيلع ، ومن جزائر اليمن جزيرة زيلع ، وزيلع قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش ، وكانت تعد من جزائر اليمن حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٨٣٩م ، ثم استقلت وانضمت إلى الصومال. انظر : ياقوت ، ٦١٥١ – البكرى ، ص : ٧٠٦ – الأكوع ، ص ص : ١٤١ – ١٤٢.

وتنمو البطاطس بشكل جيد في صنعاء وما حولها من مدن، وقد صدر الأمر من جناب الخليفة بإعفاء المزارعين من الضرائب لمدة عشر سنوات بقصد تشجيع زراعتها، فكثرت زراعتها وانتشرت وأصبح محصولها جيد، حتى أن المائة وخمسين أقة منها بيعت بخمسة وعشرين قرشاً، ويلزم لزراعة البطاطس عناية كاملة في زراعتها، وتظهر فائدتها حينما تحدث المجاعة أو القحط أحياناً لا سيما أن الأهالي يحبون تناولها. ونظراً لأهميتها للجيش الهمايوني كان الاهتمام بزراعتها وتطويرها من بين مهام مشيرة الجيش.

وبجانب البطاطس توجد الفاصوليا وهى من الأطعمة المعتبرة عند العرب، ولا يعتني العرب حتى أغنياؤهم بالخضر واللحم، ويقومون بطهي البطاطس بالطماطم ولا يهتمون بشيء آخر.

ومن الفواكه المغذية في اليمن (الموز) وهو نوعان النوع الأول منه منشأه الهند وشجره متوسط وساقه طويل وثمرته صغيرة ومسكرة وعنقوده متوسط. النوع الثاني البلدي ومن المحتمل أن منشأه أفريقيا الشمالية أو الشرقية وساق هذا النوع قصير إلي حد ما وورقها طويل وعريض وعناقيدها كبيرة وثمرتها ولبّها وليفها قليل اللذة ودقيقة، ولأن الموز من الفواكه التي تحتوى على مواد نشوية وسكرية فإنه يتفوق على معظم الفواكه من الناحية الصحية، إلا أن مقدرته علي الهضم ليست سريعة. وإذا كان تناوله بعد الطعام بقدر قليل يساعد علي الهضم إلا أن الزيادة منه تسبب عسر الهضم. وأفضل أنواع الموز هو الموز الهندي فهو لا يحتوي علي ألياف وصغير الحجم وقشره ولبّه أخضر اللون ويأكل منه السباحون بكثرة عندما لا يجدون الخبز والمواد الغذائية الأخرى وهذا يدل علي قيمته الغذائية.

ويحتوى الموز علاوة علي المواد الكيماوية المذكورة أعلاه علي زيت طيار وحامض، هذا الحامض المذكور درجة حموضته الطبيعية قريبة إلي حد ما من [٦٥]

حموضة التفاح، ولاحتوائه على نشا يمكن تحوله إلي سكر جلوكوز فإنه يلزم أن يوضع الموز مدة في مكان معتدل الحرارة تحت مواد حافظة للحرارة كالتبن والحشائش، وذلك حتى يتم نضجه وتزيد قوته السكرية ونظراً لوجود مادة (التانت) بكمية قليلة في الموز الطازج الزائد الحموضة فليس من شك في أنها ستتغير أثناء تحول النشا إلي سكر ويفقد حموضته التي يحتويها قبل النضج. وطبقًا لتلك القواعد الكيميائية فإنه يلزم ترك الموز لمدة ٧ ٨ أيام تحت التبن حتى يصير صالحًا للتناول. فعند ذلك نجد لب الموز قد أصبح أكثر ليونة وأكثر حلاوة وحموضته قليلة كما يتوفر فيه الزيت الطيار.

زرع الموز: لا يحتاج الموز في زراعته إلى حرارة الشمس الكثيرة، لذا يفضل ويكثر زراعته في الأماكن الظليلة في الأودية والحدائق، ويكثر الموز من خلال الأفرع التي تتشعب من جانب الشجرة، وبعد فترة قليلة نجد هذا الفرع الذي تشعب من الجذر يصبح كالشجرة ألام. ولأن الموز تجود زراعته أكثر في الأراضي، المضاف إليها السماد المختلط بالماء والرمل فإنه يلزم وضع هذه المواد إلي الحفر التي يزرع فيها. ويلزم حماية الأشجار الحديثة الزرع من الشمس وأرواؤها كل مساء.

ويتم زرع الموز في مصر والهند تحت شجر النخيل أو في حدائق جوز الهند واللوز الهندي، وينمو في الأراضي كثيرة المستنقعات بسرعة فائقة، خاصة إذا صادف السماد المتكون من أوراق الأشجار المحيطة به، وفي البلدان المعتدلة يتعرض للتلف أيام سقوط الثلج ولذا يجب نقل الموز إلى حدائق الليمون في فصل الخريف.

[٦٦]

شجرة بلسان[١] **مكة**: تعد من الشجر القيم وتنتج البلسم، وهي كثيرة جدا في اليمن ويطلق عليها بلْساموندرون أو ابويلساموم، يبلغ طولها عشرة أو اثني عشر

---

(١) **شجرة البلسم**: وقد ذكر الرحالة نيبور أن اليمنيون يسمونها شجرة «أبو شم» لرائحتها الزكية، ولكنهم لا يعرفون أنها شجرة البلسم. انظر: عبد الرحمن ثابت، مرجع سابق، ص: ٤٦.

قدماً وساقها أملس ولحاؤها رقيق، وفي وسط الصيف يحدثون شقوقاً في ابويلساموم الشجرة ويخرج منها بلسم يجمع في أوانٍ وإذا كان البلسم المجموع أبيضا فإنه يعد من الدرجة الأولي أما إذا كان يميل إلي اللون الأصفر فإنه يعد من الدرجة الثانية.

شجرة القهوة: يعتبر أغنى محاصيل البحر الأحمر التجارية، وقد تم جلبه إلى اليمن من الحبشة، ولكثرته في اليمن فإن شجر القهوة في اليمن أصبح يمثل شجرا أهليا، حتى أن كثيراً من الشجر يعطي محصولا دون الاعتناء به وهذا النوع يعتبر غير مرغوب فيه إذ لابد من الاعتناء به بصورة دائمة وتجود زراعة القهوة في الأماكن الجبلية والمرتفعة أكثر من غيرها لأن شجر القهوة يحب الرطوبة وهي غير متوفرة في هذه الأماكن فإن ذلك يقلل من الإنتاج، فهو يحتاج إلي الرطوبة والظل معاً، ولذا يقوم العربان بزراعة أشجار أخرى بجانب شجر القهوة حتى يستفيدوا منها في زراعة القهوة.

وتعد قهوة بني مطر القريبة من صنعاء من أفضل أنواع القهوة في اليمن بسبب اهتمامهم بزراعة القهوة ورعايتهم لأشجارها فقد أقاموا لها حقولاً علي شواطئ الوديان وانشأوا السدود للتحكم في عملية ريها في فصل الصيف ولذا احتفظت الأشجار بنضارتها علي الدوام ومتوسط طولها (١٢-١٣) قدماً، وقشر ساقها صلبة ومائل إلى البياض وأغصانها مطاطية، وتشبه زهور القهوة إلى حد كبير زهور الياسمين، حيث تفوح منها رائحة زكيه، وبمجرد سقوط الأزهار تظهر الثمار الخضراء وعندما تصير في حجم البندق الصغير تتحول إلى اللون الأحمر القاني مثل الكريز وتبدو آنذاك من بعيد مثل شجر الكريز. وثمرة القهوة عبارة عن حبتين مستديرتين داخل حافظة رقيقة.

وتثمر القهوة في العام الواحد مرتين أو ثلاث مرات إذ تشاهد الثمرة والزهر علي الشجرة وتشبه في ذلك شجرة البرتقال. المرة الأولى وتكون في شهر مايو، وهي

أفضل إنتاج في العام، ويأتي بعد ذلك المحصول ويتم فرشة تحت الشجر وبعد أن يجف يقومون بتكسير الغلاف الموجود بالأحجار، ويجمعون حبات القهوة في أكياس، وتصل إلى أسواق صنعاء في ديسمبر وينايِر.

وأفضل أنواع القهوة: (الشارجي – العباد – العدني – المطري – الحرازي – الحيمي – الشيرازي)

أما أفضلها من حيث الحجم من تكون حباتها صغيرة ودائرية، وبخلاف تلك الأشجار والنباتات والزهور التي ذكرناها فإنه يوجد في اليمن أنواع كثيرة أخرى من النباتات هي: (اللبلاب – سيوس قادرغنوس – جويد – انديفوقرا اسنيوزا – عباد الشمس – هليو تربيوم – اوند لاتوم – دبق – لورانتوس دبوار يوصفى[1]– قورو زوفورا – التين المكي[2]– اندربو غون – ملحية – قور شورمز – قريبون – أوفوربيا – القلقاس – زاتروفا – فناهندي[3]– قاسيا ابوواتا – قحقحة – قونولو ولوس – جاوا عرق الذهبي – اروا ثرا وانيقا – مكة بيسلني – اوبو بالساوموم – الصبار الأصفر – الوئس او فنجيناليس – قدابا[4]– قدابا فارنيوس – سلاستر – سلاستروس سنية غالانسيس – اقاسية – اقاسية لاتا – قارسيا – اورمجك – قوممة

---

(١) **يوصفي**: هو اليوسفي أو يوسف أفندي، أو ما يعرف في بلاد الشام بالمندلين، وهو من الموالح المشهورة.

(٢) **التين**: ذكر كتاب «النباتات الطبية في اليمن» النوعين المعروفين منه: التين العادي، والتين الشوكي، ولم أجد في مصادري ما يعرف بالتين المكي.

(٣) **هناك نوعان من النباتات يحملان صفة هندي**: أحدهما الدفلة الهندي، والأخرى جوز الهند، وكلاهما شجر. انظر: علي سالم باذيب، ص:٢٢، ص:١٦٦.

(٤) **قدابا**: جاء في كتاب النباتات الطبية في اليمن «اسمان قريبان من هذا الاسم هما: قضب (وهو البرسيم أو الفصفصة) أو قطب (وهو الحسك أو الشرشر). انظر: علي باذيب، ص: ٨١، ص: ١٧٤.

لينا – روقا – التمر هندي[1] غراتا ماران – جميز[2] - فيكوس سيقو موروس – حب المسك – هبيسكوس ميقرتنتزس – سولا نوم – ميان صار مشفى – توى اوتى – بوهينيا ايزميس – بويند يوم، ابو ثيلون – ابو ثيلون – فرو تيقوزوم – اهليج[3]– قومبة توم قرشانتوم حشيشة[4] الزورق – قالو تروبيس يروسه – يبلني انيسون – انزوت – اقاليف – القنب[5] – قاديا واريا – كنكر[6] – القنديل قنطريون – سانتوره ان- قازا ياغى – قوقاليس مة لا نانتا – حشيشة الطحال – ببرية – انترسيورم نوريكولاتوم – قحقحة – قونولووس – بالديرة قارا – اديانتوم قوارتوم – قنطريون سانتورا – مير صافي بلسم اغاخي – بالسامودندرون ميرا – شوكة المباركة[7] – سنيكوس لا نسة او لاتوس – هندبا[8] – شيقو ريوم بوتا – جاك اوتي – قاميا نولا ديز يدبيولا – قوقش

---

(١) **تمر هندي**: هو الحمر بلغة أهل اليمن. انظر: يوسف بن رسول، ص:٥٦١.

[٦٨] (٢) **جميز**: هو التألق. المرجع السابق، ص:٥٦٢.

(٣) **اهليج**: واسمه الصحيح: هيليج، وهو بلح الصحراء أو – صر، واسمه العلمي: Balanites aegytiaca (L.) Del. وهو عبارة عن شجرة معمرة دائمة الخضرة، ذات أشواك، لها ثمار حلوة المذاق. انظر: علي باذيب، ص:١٧٥.

(٤) ذكر في المعتمد أنواع من النباتات تحمل اسم حشيشة، منها حشيشة العقرب، حشيشة الكلب. انظر: يوسف بن رسول، ص:٥٦٣.

(٥) **القنب**: هو الحشيشة. المرجع السابق، ص:٥٧٠.

(٦) ربما يقصد المؤلف نبات كوكر (وهو المقل الأزرق) أو يقصد كندر (وهو اللبان الأبيض). كما جاء في «المعتمد» المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

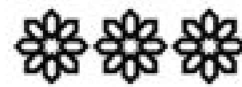
(٧) ذكر في النباتات الطبية» أنواع تحمل اسم شوك، منها: شوك الجمال (حليلة – حليوة)، شوك العقوب (حدق – عرصم، يقيم – النقم عين البقر)، شوكة (ضرمة). انظر: علي باذيد، ص: ٧٩، ص: ١٥٠، ص:١٧١.

(٨) **هندبا**: هذا النبات ذكر له «المعتمد» أنواع وتعريفات كثيرة منها: إنطوبيا، بقلة يهودية (هندبا بري)، سرس، سريس، المرارة (هندبا بري). انظر: يوسف بن رسول، ص ص: ٥٦٠-٥٧٢.

قوفمـان – اسـريكوس اسـقابة – كزبـرة[1] – اديـانتوم قوداتـوم – طـاطورة[2]اسـتر ا مونيوم – بصل حبش – بولين ابيسفيتا – حب السلاطين – ريجينيا).

استئناس النباتات في اليمن:

توجد في اليمن بعض النباتات والزهور وبقدر الاهتمام بها ينبت منها القليل، ولـو غرسنا آلاف البذور فستنبت بعضا منها علي الأقل، ولو تم أخذ بذور من الشتلة التي نبتت وزرعت سيكون الأمر علي النقيض سنجدها كلها تعطي محصولا. حيث يتغير شكل النبات بمرور السنين ويصير مثمراً للغاية وقد قمت بنفسي بزراعة بعض بـذور البتونيا والدخان العطري والمينا في حديقة مستشفى الغرباء ولكنها لـم تنبت جميعها بل نبت منها القليل ثم أخذت شتلة من البـذور التي نبتـت وزرعتهـا في نفس الحديقـة فمـلأت الحديقـة ثـم نقلـت منهـا الكثيـر إلـى شـتى حـدائق صـنعاء. وبهـذا يتضـح أن النباتات كالإنسان تحتاج إلي الاستئناس . [٦٩]



(١) **كزبـرة:** أو «كزبـرة البئـر» واسـمها العلمـي: Adiantum – capillus venerisl وهـو عشـب معمـر سرخسي، وتتواجد في معظم مناطق اليمن، والجزء الطبي فيه هو العشب. وثمـة اسـم آخـر قريـب منـه هو: كبـزرة، وهـو أيضـا عشـب حـولي، الجزء فيـه الأوراق والثمـار، واسـمه العلمـي: Coriandrum sativum L.. انظر: علي سالم باذيب، ص: ١٢٦، ص:١٦١.

(٢) **طـاطورة اسـترامونيوم:** وهـو داتـورة، بـنج، وبالإنجليزيـة – كمـا ذكرهـا المؤلـف –: Straminium، والاسم العلمي لها: Datura straminium L. وهي عشب حولي، ينمـو كحشيشـة ضـارة في الحقـول الزراعية والأراضي المهملة، والجزء الطبي فيه الأوراق والمهملة الزهريـة والبـذور والجـذور. انظـر: المرجع السابق، ص: ١٥٥.

ملاحظة جيولوجية حول جزيرة العرب [1]

جزيرة العرب في مجملها عبارة عن هضبة تميل ميلاً خفيفا من جهة الغرب والجنوب إلى جهة الشمال والشرق، وأكثر سهولها ارتفاعا توجد في الجهة الغربية والجهة الجنوبية حيث ترتفع عن سطح البحر بمقدار يترواح من خمسة إلى تسعة آلاف قدم، وسواحلها قائمة وتنهمر مياه الأودية التي تكونت في موسم المطر بشدة من التلال القائمة وتسبب تأكلاً في مجاريها المائية مما يجعل هذه المناطق فيها شبيهة بالبلاد الجبلية. ونظراً لزيادة هطول المطر في الجهة الجنوبية الغربية وارتفاعها عن سائر المناطق الأخرى صار اليمن أكثر المناطق الساحلية تضرراً ولا يوجد ميل منتظم من الغرب أو من طرفها الأعلى نحو الداخل بل تبدو حافتها سواء من ناحية الساحل أو من الأماكن الأخرى مثل سلسلة جبلية. ويعود هذا إلي سببين :

(١) تتدفق مياه الأمطار بسرعة في المناطق المائلة الطويلة ثم يقل تدفقها في الأماكن المنخفضة نتيجة للأنقاض التي جرفتها معها من اعلي إلى فتكون مجارى أكثر استواءاً.

---

(١) تمتد الوحدات الصخريه فى اليمن من حقب ما قبل الكمبرى و حتى الحين الرباعى و يمكن تقسيم الخريطة الجيولوجية للبلاد بصفة عامة إلى ثلاثة أقاليم جيوليجية عامة هى:

أ – إقليم صخور القاعدة (ما قبل الكمبرى)

ب – إقليم الغطاء الرسوبى (رسوبيات الفانيروزويك)

ج – إقليم النشاط النارى (دهر الحياة الحديثة)

و انظر الخرائط و الأشكال الواردة بالملاحق للتوضيح. انظر : صلاح عبد الواسع الخرباش، و محمد إبراهيم الانبعاوى، جيوليجية اليمن، مركز عبادي للدراسات و النشر، ط : ١، صنعاء، ١٩٩٦ ، ص : ٢٩.

(٢) ظهور مواد بركانية جديدة في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية وهذه الأماكن الملتوية في القشرة الأرضية تكون عرضة أكثر للحركات البركانية، وطبقاً لقانون هذه الحركات فإنها تنحصر في الأراضي المرتفعة من شبه الجزيرة العربية، وهذه الأماكن عبارة عن مادة بركانية من الأحجار الرملية تكونت فوق سطح الجزيرة العربية واستطاعت مقاومة المياه الجارية والرياح والشمس، كما حافظت علي طبقاتها الحجرية الرملية التي تحتها من التأثيرات الطبيعية.

ومن خلال هذا يتضح لنا أن كل المرتفعات الموجودة في شبه الجزيرة العربية إنما هي عبارة عن مواد بركانية من الخارج وأحجار رملية من الداخل، و كلها أي تلك المرتفعات توجد فيما بين دائرة عرض (٢٥-٢٨) وبهذا تزداد صورة الشكل
الجبلي لحافة هضبة الجزيرة العربية، كما نلاحظ أن معظم التشكيلات السطحية لشبه [٧٠]
الجزيرة العربية إنما هي نوع من ترسيبات أحجار رملية يسهل تفتيتها بفعل العوامل الخارجية، من ارتفاع درجة الحرارة وانهمار المياه، وبالتالي تتفتت تلك الأحجار الرملية فتحدث السهول الرملية التي تنتشر في شبه الجزيرة العربية.

فلو لم تكن تلك الأراضي بركانية فلربما كان وسط شبه الجزيرة بأكمله قد تغطي بأنقاض الطرف المرتفع في جهة الغرب. وفي الواقع فإنه نظراً لأن الأراضي الواقعة فوق خط عرض ٢٨ وتحت خط عرض ٢٥ غير بركانية لكان هذا الغطاء قد حدث بالفعل، وغرقت الأطراف الشمالية والجنوبية للجزيرة في طبقات كثيفة من الرمال التي تجرفها الرياح، وتزداد كثافة الرمال في الغرب وتخف تدريجياً لمئات الأميال نحو الشرق لتظهر من جديد طبقة الأحجار الرملية وتبتلع المياه التي تجري فوق هاتين الصحراوين الرمليتين الشاسعتين اللتين تغطيان أكثر من نصف هضبة شبه الجزيرة، وتمنع وجود مجاري مائية تصب في البحر، وتقضي علي الأحوال الطبيعية

للأراضي الموجودة تحتها. ولا توجد حياه دائمة في هذه الصحاري فيما عدا واحات [٧١]
(جوب وتيمه) ومثلها من الأماكن التي ظل سطحها الحجري مكشوفًا بمحض الصدفة.

وبناء علي ذلك فإن المياه التي تجري فوق الأرض في جزيرة العرب ووجود القسم الأوسط الذي يضم مجتمعات بشرية بصورة دائمة هو عبارة عن منطقة فاصلة محمية بالأراضي البركانية في الغرب وسط هذه الصحاري الرملية. وهكذا فإن هذا النجد الفاصل ظلت طبقاته الحجرية الجيرية مكشوفة باستثناء بعض الأماكن المنخفضة والمنزوية. أما المناطق الشمالية من الجزيرة فمحمية بفضل طبقات الجرانيت القديمة وتشكل هذه الطبقات جبلين ويصيبها قدر من المطر وتضم منطقة منبتة علي خلاف العادة وهي منطقة جبل شمرّ التي تستفيد من هذا المطر في ري قراها ومزارع البنّ فيها. وتجري جداول المياه القصيرة فيها نحو الشرق والجنوب لتصب في المجري الرئيسي المعروف باسم وادي رمع في شمال وسط الهضبة.

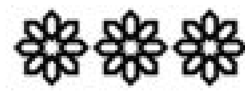
وادي رمع:

يبدأ من جيز[١] علي الساحل ويقطع المنطقة المائلة المطلة علي الجهة الشمالية الشرقية ويصل إلي حدود ساحل عمان وهو صحراء وأراضي رملية. ويسكنه قليل من الرحل. وتجتاح الرياح الموسمية هذه السواحل. ولكن تلزم الإشارة إلي أن تلال اليمن وعمان تجتذب الرطوبة القادمة إليها. كما أنه لا يوجد حائل بارد كقمم الجبال يجتذب المطر في هذه السواحل إلا ان هناك هضبة متوسطة الارتفاع مغطاة بالرمال الساخنة. كما أنه لا توجد مع في هذه السواحل تلال تحمي حضرموت من سيل رمال

---

(١) **الجيزة:** قرية بوادي حضرموت، وأيضا بوادي عرما من أعمال محافظة شيوة انظر: المقحفي، ص: ٣٧٩.

الأحقاف فتنهال علي هذه السواحل ونظراً لأنه لا توجد أودية مهمة فإنه لا يمكن القول بأنه لا يوجد في المناطق الداخلية وعلي مسافة قليلة سوي الصحراء. وخلف هذه الأراضي المجهولة يمكن مصادفة منحدر يهبط تدريجياً نحو البحر والشمال الشرقي كما هو الحال في القسم الشمالي من الهضبة، وعلي العكس من ذلك فإنه يظهر أمام ملاّح يقترب من البحر صوب ساحل خليج عمان مملكة كاليمن تقع علي أطراف التلال المرتفعة كما تظهر أودية طويلة خصبة تهبط نحو البحر ولا يتغير الارتفاع العام لهضبة جزيرة العرب من غرب المنطقة الجنوبية بآسرها نحو الشرق، بل توجد أطراف مرتفعة مثل الجبل الأصفر في عمان والتلال الواقعة غرب صنعاء وتجدر الإشارة إلى أنه من الأنسب إطلاق اسم جبل اليمن بدلاً من تلال اليمن وذلك لأن تلال عمان تنخفض نحو الساحل أو الداخل علي هيئة تلال صغيرة وسفوح قائمة كما تميل الهضبة من الغرب في اتجاه الشرق. وترتفع بشكل طفيف عند النقطة التي تعبر فيها خط طول (٥٦) وهناك إمارات ترجح هذا الظن.



بالرغم من أننا لا نستطيع تحديد كمية المعادن الموجودة بأرض اليمن، إلا أن وضع وطبيعة أرضها وأنواع الحجارة الموجودة توحي بأنه توجد كمية كبيرة جدا[١] من المعادن في باطن الأرض، والدليل علي ذلك الأشياء والآثار التي أمكن الحصول [٧٢] عليها خاصة ما يعود منها إلى العصر الحميري. مما يدل علي أنه كان يتم استخراج الذهب والفضة في هذه المنطقة في العصور القديمة.

والسلاسل الجبلية التي تبدأ من عدن وتتفرع في كل اتجاه تصل إلى نواحي حولان والمشرق ثم يبدأ هذا الارتفاع في الزوال وتنتهي بتلال صغيرة كما هو الحال في أقصى غرب الصحراء العراقية وفي أراضي تهامة.

وتعتبر منطقة سرا بأسرها عبارة عن أراضي رسوبية بينما القسم الأعظم من هذه الجبال الواقعة عند ملتقى سناجق صنعاء والحديدة وتعز وعسير أراضي بركانية. ومع أن بعض جبال اليمن عبارة عن أراضي رسوبية وأقسام مختلفة من الأراضي الرسوبية إلا أن «حجرية»[٢] و«أنس» وقسم من «رداع» وسلسلة الجبال الممتدة من شمال شرق صنعاء وحتى جبال يزيد قرب عمران، وكذا سلسة جبال حراز ومعظم السلاسل الجبلية في عسير عبارة عن أراضي نارية وقمم بركانية.

---

(١) لم تبدأ عملية المسح الجيولوجي للبحث والتنقيب عن المعادن في اليمن بشكل جيد الا مع نهاية السبعينات «من القرن العشرين» وتعتبر دراسات الفريق الألماني (UGAQ 61978)، والفريق الصيني (Chineseteam, 1978)، والبعثة الرمانية (Geomin, 1980-1979) والبعثة الجيولوجية الأمريكية، وكذلك الفرنسية، وقد أوردت في الملاحق خرائط لتوزيع الخامات والمعادن. انظر: صلاح الخرباش، جيولوجية اليمن، مرجع سابق، ص: ١٤٢.

(٢) **الحجرية**: بلاد واسعة شمال عدن وجنوبي تعز، وهي في الأصل من بلاد المعافر. أعدها «ياقوت» ضمن مخلافات المعافر. انظر: ياقوت، ١٠٩١٨ – الحجري، ص:٢٣٢.

وجبال اليمن عبارة عن أراضي بركانية في بعض الأماكن التي نجدها بعد ذلك تختلط بالأراضي الرسوبية وأبرز الأمثلة علي ذلك جبل «نقم» الذي يمثل حائطا يسد الجهة الجنوبية الشرقية لصنعاء، ثم يتجه صوب الشمال الشرقي حتى يلتقي بجبال [٧٣] «حولان» إلا أن ذلك لن يدوم طويلاً فبعد مسافة ساعة تختلط بالأراضي البركانية ثانية.

أما سلسلة الجبال التي تصل إحداها إلي عمران والأخرى إلي كوكبان متوازية مع الشعاب التي تبدأ من أمام الروضة بقليل وتخرج من عقبة العصير، وكذا الهضبة الواقعة بينها فهي أراضى بركانية صرفة. وواحدة منها مخروطية الشكل وتبدو من بعيد مثل كعلة من الفحم وعند الاقتراب منها ومعاينتها يجد قمتها كتلة بركانية طبقية. وقد عاينتها بنفسي وقد اتضح لي أن الأحجار التي تكون شكلاً مخروطياً وكذا الأراضي التي يبلغ مداها ٣ ٤ ساعات هي عبارة عن حمم بركانية من أولها إلى أخرها وهي عبارة عن سيليسات الحديد وثقيلة الوزن للغاية.

ويفهم من ذلك أنه كان يوجد بالقرب من صنعاء قديما بركان ثائر ثم خمد بمرور الزمن، وجبل ضوران [1] الذي يوجد به حمام علي في أنس هو عبارة عن أراضى نارية ويضم كتلة بركانية خامدة وتحتوي منابع المياه العديدة بين حمام علي وهذا الجبل على كمية كبيرة من الكبريت ومعظم جبال قضاء حجرية مثال جيد للأراضي البركانية التي تمتلك جميع الخصائص الطبيعية. ونظراً لأن كل الجبال التي ذكرت سالفاً تحتوي على صخور تعرف باسم غنايس وميقاشيست، وغضارى شيست، وغوارس غرة، وكلس بلوري، وإردوازي، وغرة أحمر، فهي عبارة عن أراضي قديمة فإن تلك

---

(١) **ضوران**: من حصون اليمن لبني الهرش، وضوران اسم جبل هذه الناحية فوقه سميت به. انظر: ياقوت، ٧٧٩٦ – الأكوع، ص:١٨٦ – الحجري، ص:٥٥٤.

الأراضي كلها إنما تعود إلى العصر «القامبري» والعصر «السيللوري» من العصور القديمة.

أما الترسيبات الفحمية فلم تصادف إلا في قضاء حجرية التابع لتعز، والفحم الموجود في تلك التربة فحم به معدن (لينيت) وقد شوهد نموذج له عند سطح الأرض ولم يعلم شيئًا عن الطبقات الموجودة تحته، وهو شديد الاحتراق. وقد شوهدت أثناء احتراقه مادة بيضاء يرجح أنها (أوعسوسميت). وقد حصلت علي إحدى الأحجار في نواحي علان عبارة عن ساق نباتي متحجر وقد اشتريت من احد الحجارين علي اعتبار أنه نبات من الفصيلة السرخسية والترسيبات المتوسطة توجد في «زيدية» ونواحي المشرق، وتحتوى تلك التربة علي أملاح كثيرة، أما أرض تهامة فهي أراضي تروازية بحتة.

وأبرز مثال للتربة الطباشيرية نجده في جبل «نقم» الموجود في صنعاء حيث ترى أنواع كثيرة من الأنواع الرسوبية العالية مثل الأحجار القوقعية والرمال والكلس (الجير) وحجر الطواحين، أما الأراضي أو التربة النارية فتتكون من الصخور الجرانيتية وصخور البورفير وهي كثيرة أيضا في الأماكن التي ذكرت سلفا، أما [٧٤]
الجرانيت الموجود هناك والمكون من معادن الكوارتز والقُلدسيات والميقا، فهو صلب ويحتوي لأكثر على الكوارتز، أما البورفير فيوجد منه الأسود والأحمر والأخير ليس نادر الوجود.

المعادن التي ظهرت في اليمن حتى الآن:

الكوارتز الشفاف نجده يكثر في جبل «نقم»، كما يوجد في جبال «أنس» ومنه الأصفر والبنفسجي وهو ليس نادراً، وكل أحجار الخواتم السماوية والزرقاوية اللون التي تباع في اليمن ليست سوي أحجار الكوارتز البنفسجية والنوع الوردي منه يباع هنا على أنه عقيق وردي. وأفضل أنواع العقيق الرماني والكوارتز الأحمر يوجد في جبال

«أنس» حيث يقوم البدو بجمعه بعد المطر ويجلبونه إلى صنعاء، ويباع الخاتم المصنوع من العقيق الرماني الخالص في صنعاء بسعر يتراوح من خمسة إلى عشرة قروش.

أما الخاتم الذي يطلق عليه لفظ (مشجر) فهو عبارة عن الأشكال المختلفة للآثار الجزئية البعض المعادن مثل الأوبال والمورفير والميقا، على سطح الكوارتز. علي أي حال تعتبر اليمن أكثر الأماكن التي ينتشر فيها معدن الكوارتز بشتى أنواعه.

الجبس: ويكثر في «صنعاء» و «جيزان» والجبس الموجود في صنعاء هو جير مائي يجلب إلى أسواقها للتجارة باسم نورة وذلك بعد أن يتم تكليسه.

الملح الصخري: يكثر في بعض مناطق تهامة خاصة في نواحي الزيدية ومشرق ولا يستعمل أهالي اليمن سواه، ويمثل دخلاً مهماً بالنسبة لإدارة الديون العمومية. [٧٥]

الفحم: بالرغم من وجوده في قضاء حجرية كما ذكرنا إلا أننا إلى الآن لم نستطع تحديد مقداره وفي أي شيء ينفعه.

الحديد: كان يستخدم قديما في صناعة السيوف والأسلحة ومع عدم وجوده بالصورة التي هو عليها الآن إلا أنه كان يتم استخراجه في اليمن آنذاك علي أفضل وجه، وتذكر المعلومات التاريخية أن الحديد كان يستخدم في دولة الحميرين وكان يستخرج من جبل «نقم» بالقرب من صنعاء وكان يوجد معدن الحديد. ومنذ الأزمنة القديمة كان معدن الحديد يوجد ناحية (صعدان) ولكنه فقد شهرته الآن. ويتم نقل القليل الذي يتم استخراجه منه إلى صنعاء وما حولها وتصنع منه أفضل أنواع الخناجر (الجنبية) و(الجردة) ويوجد الحديد أيضاً في أرض قبيلة بني الأحمر التابعة «لأبها» (١) مركز

(١) **أبها**: بلدة مشهورة في عسير فيها مركز بلاد عسير. انظر: الحجري، ص:٥٤.

عسير، وفي موضع يسمي عقبة «الصباح» [١]، وفي موضع يسمي «جارمه» الذي تقيم فيه قبائل بني محمد ورفيدة اليمن وفي موقع يسمي «سودة» [٢] الذي تقيم فيه قبائل تنيمة وبني مفيد. ولكن كمية الحديد في هذه الأماكن قليل جداً ويستخرج بطريقة بدائية. ونظراً لوجود بعض الصخور المعدنية، ووجود مركبات حديدية سليسات الحديد وخمص الحديد في معظم الحمم البركانية فإنه يمكن الأعتقاد في وجود معادن الحديد في جوف الأراضي اليمنية.

النحاس: بالرغم من عدم وجوده بشكل خالص، إلا أن وجوده في التركيبات الصخرية يجعل وجوده في اليمن شيه مؤكد.

الذهب: لقد صادفت معدن الذهب علي هيئة عروق داخل معدن الكوارتز التي حصلت عليه من الأماكن المجاورة لقضاء حجريه التابع لسنجق تعز العام الماضي وكذا الموجود في وادي مور إلا أنني لم أستطع التحقق من منبعه الأصلي ولا من الكمية الموجودة هناك ولم أجد الوقت لدراسة ذلك ولكنه يصادف أحياناً في
مجاري الرمال في الأودية زمن السيول، ويذكر بعض المؤرخين العرب أن معدن [٧٦]
الذهب تم الحصول عليه في بعض الأماكن في اليمن في الزمن القديم ولكنني لم أستطع التحقق من ذلك أو الوصول إلى نتيجة مقنعة عنه.

وقد قمت بفحص ومعاينة خمسين عينة من المعادن التي أرسلها بعض المشايخ علي أنها ذهب وتوصلت إلى أن هذا الذي يدعونه (ريك مذهب) هو عبارة عن (ميقاشيست).

---

(١) **العقبة**: مجموعة تلال وشعاب وحصون وقلاع تطل علي مدينة عدن. انظر: المقحفي، ص ١٠٩٣.

(٢) **السواد**: مركز إداري من مديرية العشة في غربي حوت، وبنو سوادة من أودية وهضاب السافل، يلتقي بوادي رمع، ويصب الي أراضي زبيد. والسوادية: مديري بالشمال الغربي من البيضاء. انظر المقحفي، ص ص: ٨٢٥-٨٢٦.

الفضة: بالرغم من أن كتب التاريخ القديمة تذكر وجود معدن الفضة في اليمن، إلا أنني لم أستطع التوصل إلى أي منها.

الكبريت: ويوجد بصورة نقية في الجزر التي تسمي جبل الطير وفي «زمار» و«جبل ضوران» الموجودة بآنس، وقد قام مراكبية جزيرة قمران بإرسال عينة منه للمعاينة والتحليل إلى الولاية عن طريق إدارة الجزيرة، فوجدنا أن ٩٦٪ منها عبارة عن كبريت صافي.

الريك المذهب: يطلق عليه أيضا ميقاشيست وهو معدن كثير في بلاد اليمن ويظن بعض البسطاء أنه ذهب ويصنعون منه مشغولاتهم.

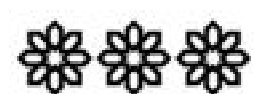
راتنج دم التنين(١): وهو من الحاصلات الرئيسية في البحر الأحمر إلا أن استخراجه يكاد يكون غير ممكن.

البترول: ويوجد له منبع في جيزان، وعلي الرغم من أن السلطان أصدر قرارا بحق امتيازه، إلا أن هذا المنبع لا يعمل به حتى الآن، ولو تم تشغيل هذا المنبع فإن دخل اليمن سيزيد كل عام ٢٠٠,٠٠٠ ريال من صادرات الغاز. كما سيكسب صاحب الامتياز الكثير.

---

(١) الأسم المعرف في اليمن هو دم الأخوين وهي شجرة أو نوع من النباتات، ولا أدري لماذا ذكرها المؤلف ضمن المعادن. ورد في «المعتمد» أن دم الأخرين هو الشيان وهو عصارة حمراء يؤتي بها من جزيرة سقطرا حيث يؤتي بالصبر الأسقطري، وجاء أيضاً في كتاب «الجغرافيا النباتية» أنه من النباتات المتوطنة في ارخبيل سقطري. واسمه العلمي: Dracaema Cinnabari، وجاء أيضاً في كتابه «النباتات الطبية في اليمن» أن دم الأخوين شجرة معمرة تنمو طبيعياً، وهي نادرة وفريدة، وأن عصارتها عبارة عن راتنج أحمر، وهو الجزء الطبي في ذلك النبات. انظر: الملك المظفر يوسف بن رسول الغشائي، صححه وفهرسه: مصطفى السقا، دار القلم، بيروت، ص: ٥٦٤ – علي سالم باذيب، مرجع سابق، ص ص: ١٥ – ١٧ عبد الواحد الخليدي، مرجع سابق ص: ١٦٠ وقد ورد لهذه الشجرة صورة بالملاحق.

الملح الصخري: ويطلق عليه أيضا نترات البوتاسيوم وهو كثير جدا في اليمن، وقد تم إرسال عينة منه للتحليل من زمار وقد لفت انتباهي درجة نقائه. [٧٧]



الأمراض الموجودة في بلاد اليمن

بالرغم من وجود أمراض المناطق المعتدلة في بلاد اليمن إلا أن أمراض البلدان الحارة تنتشر في تهامة وما حولها، أما الأمراض الموجودة في الأقسام الجبلية من اليمن فهي نفس الأمراض المنتشرة في البلدان الباردة والمعتدلة، وسوف نذكر أمراض كل جهاز علي حده لكي يسهل التفريق بينها.

أمراض الجهاز الهضمي:

تنتشر التهابات الفم بكثرة في تهامة والمناطق الجبلية وتنتشر بين الفقراء بكثرة، أما الأغنياء فلا تظهر تلك الالتهابات عندهم بكثرة وذلك لاعتنائهم بتنظيف أسنانهم دائما بالسواك، كما أن أطعمتهم دائما ما تكون بسيطة، هذا باستثناء مرض «الجاورسي» [١] (ظهور الحبيبات) وهو من أمراض الأطفال فهو يصيب أطفال الأغنياء والفقراء علي السواء، ويفد إلى مستشفى «الغرباء» في صنعاء كل عام ما يزيد عن مائتي طفل مصاب بهذا المرض، ويوجد هذا المرض عند الأطفال نتيجة عدم الاعتناء بالأطفال بعد فطامهم فلا يقوم الكبار بتنظيف أسنان الصغار ويتركونهم يلهون في الشوارع ويأكلون بعض الأطعمة التي تصادفهم.

نزلة الأسنان[٢]: وينتشر بكثرة في الأقسام الجبلية ويكثر في وقت الشتاء أكثر من

(١) **ومرض الجاروس**: هو ما ذكره ابن سينا فى القانون باسم النملة الجاروسية، وعده ضمن الأورام والبثور. انظر: الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا، القانون في الطب، طبعة بولاق ١٢٩٤، ٤/ ٦٤.

(٢) لم أجد فيما بين يدي من مراجع طبية عربية مرض بهذا الاسم، وربما يقصد المؤلف أورام والتهابات اللثة، كما هو مفهوم من وصفة، أنظر: في أحوال الأسنان، وكذلك في أحوال اللثة والشفتين في: إبن سينا، المرجع السابق، ٣/ ٣٧٢، ٣/ ٣٧٧.

وقت الصيف، ولا شك أنه ينتج من شدة الشتاء هناك، وينتشر أكثر ما ينتشر بين الطوائف التي تضطر للعمل في وقت الليل مثل الحراس وقوات الترك والشرطة، ويوجد حكمة كبيرة في ربط العربان أعناقهم ورؤوسهم بقطعة كبيرة من القماش يطلقون عليها (لحفة)، حيث أن درجة الحرارة واحد تحت الصفر في اليمن أكثر تأثيراً من ثلاث درجات في استانبول وذلك لأن الأقسام الجبلية تتصف بجفاف هوائها الشديد مما يؤدي إلى نفاذ البرودة، ويتم الشفاء من هذا المرض بعد فترة قصيرة [٧٨]
باستخدام المراهم الواقية والقطن.

الضفدعية[١]: وهو نوعان وكلاهما يتم الشفاء منه بإتباع بعض القواعد المعينة في العلاج.

آلام وصدأ الأسنان[٢]: وهو كثير جدا في بلاد اليمن، وينتج عن استعمال الأهالي هناك مادة يابسة عشبية يسمى القات ويوضع في الفم ويمضغ وأكثر الأهالي يدفعون عطشهم بالماء البارد الذي لا يتفق مع هذه المادة العشبية اليابسة بالإضافة إلى احتواء المياه في اليمن علي مواد كيماوية أخرى، ولعدم تنظيف الأهالي لأسنانهم جيدا كل هذا ينتج عنه آلام وصدأ الأسنان.

الالتهابات الحنجرية[٣]: وتنتج بسبب جفاف الهواء في الأراضي الجبلية وكذا من

(١) ذكر ابن سينا ضمن الكلام في أحوال الفم واللسان قوله: فصل في الضفدع وشرح أعراضه وعلاجه. السابق، ٣/ ٣٧٠.

(٢) ذكر ابن النفيس أمراض الأسنان بشئ من التفصيل. انظر: علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس: الموجز في الطب، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، المجلس الأعلي للشئون الاسلامية، ط:٣، القاهرة ٢٠٠١م ص ص: ١٧٠ – ١٧٤.

(٣) جاء في الكتاب الثالث من القانون الفن التاسع في أحوال الحلق كلام مفصل عن الحلق والحنجرة والغدد واللوزتين واللهاة. انظر: ابن سينا، مرجع سابق، ٣/ ٣٧٩– ٣٨٥.

شرب المياه الباردة، بالإضافة إلى كثرة استعمال النارجيلة، وينتشر هذا المرض هناك بكثرة.

اوديما المزمار(١): وينتشر هذا المرض بكثرة جدا في البلاد اليمنية، ونصيب الأطفال منه كبير، فهو يصيب الأطفال بشكل كبير وأحيانا يصيب الجنود في الجيش، وقد صنف هذا المرض ضمن الأمراض المتوطنة في اليمن ويأتي هذا المرض في عام بكثرة وفي العام التالي مخفف، ومنذ عامين انحصر هذا المرض جدا ولم يفهم سبب انحصاره، كما إن الأقسام الباردة في اليمن تتعرض لهذا المرض بكثرة حيث من الواضح أنه ينتج من شرب المياه الباردة التي تؤدي إلى التهاب الحنجرة. وقبل ثلاث سنوات شاهدت طفلاً مصاباً بهذا المرض ويحتاج إلى عملية ولكن تم معالجته بإعطاء المقيئات وإلصاق علقه له. واكثر الذين يصابون بهذا المرض الذين يعملون في البرد الشديد، أو من يشربون مياهاً باردة أثناء العرق. ويأتي هذا المرض عقب التهاب الحنجرة.

تخمة المعدة(٢): وهو من الأمراض المنتشرة في اليمن، وينتج هذا المرض عن الطعام الذي يطهى بالمياه التي تحتوي على مواد مركبة وتناول هذا الماء بكثرة بعد تناول مسلوق الذرة الذي يسمى (شركة) والذي يضاف إليه الكثير من البهارات. [٧٩]

كما أن مضغ القات يومياً يسبب الإمساك والعطش، هذا بالإضافة إلى يبوسة الجو الشديدة في الجبال والحرارة الشديدة الموجودة بإقليم «تهامة» من الأمور التي تدفع الناس إلى الشرب بكثرة الأمر الذي يؤدي إلى تمدد المعدة ثم التخمة، ويقوم

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢)تكلم عنها داود الأنطاكي في «سوء الهضم والتخمة» وكذلك في الهيضة وهي فساد المعدة انظر: داود بن عمر الانطاكي، تذكرة أولى الألباب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص:٢٥.

الأهالي باستخدام عشب يسمى «السنامكي» وكذا «السَّنا» لكي يدفعوا به هذا الداء، أما تخمة المعدة الحموية فهي شديدة وتحتاج في دفعها إلى شرب الملح المسهل وحينئذ يتم اللجوء إلى الأطباء، وقبل ثلاثة سنوات أصابت التخمة عدة رجال أدت إلى تسممهم وتم نقلهم علي الفور إلى مستشفي الغرباء بصنعاء وقضوا هناك فترة حتى تم شفاؤهم وعادوا إلى بلادهم سالمين.

توسع المعدة[١]: ولا يعد هذا الداء بنفس درجة تخمة المعدة، فهو منتشر بدرجة أقل ويبدأ مع الشخص منذ طفولته كما هو الشأن في كل مكان، حيث أن عادات العرب في الجاهلية التي مازال جزء منها منتشر حتى الآن تقضي بأن يقوم الرجال في إقليم تهامة والقسم الجبلي وهي أقسام حارة ويابسة بشرب المياه بكثرة حتى يدفعوا هذه الحرارة ويأتون بالأطفال حديثي الولادة الصغار ويسقونهم زيتا الأمر الذي يجعل معدة الأطفال تجف وتطلب الماء بكثرة فيسقونهم الماء بكثرة وبالتالي تتسع معدتهم.

ومن المعلوم أن أطفال العرب يولدون أقوياء وبنيتهم قوية ولكن بهذه العادة الكريهة يصاب الطفل بتوسع المعدة التي تؤدي بدورها إلى ظهور كثير من الأمراض
وبالتالي تضعف بنية الشخص حينما يكبر ويصاب أيضا برقة العظام وظهور أمراض [٨٠]
وخيمة مثل استرخاء العظام وداء الخنازير وغيرها وقد استطعت أن أقنع بعض العائلات بترك تلك العادة وأتمني أن يعم بقية صنعاء عادة الإرضاع طبقاً للأصول الحالية.

---

(١) هذا المرض أو هذه العادة المرضية، أطلق عليها مشاهير المتطببين اسم «الشهوة الكلبية» ويلحقون بها مرضا آخر هو العطش. انظر ابن النفيس، ص: ٢٠٣ – داود الأنطاكي، ص:٢٥.

التهاب وألم المعدة[١]: وهو مرض منتشر بكثرة وينتج عن اعتياد الآكل بالمواد الغليظة وكثرة البهارات في الطعام وكذا اعتياد شرب المسكرات.

السرطان وقرحة المعدة: لم أصادف حتى الآن شخصا مصابا بهذا المرض.

التهاب الأمعاء[٢]: ينتشر هذا المرض بكثرة في كل أرجاء اليمن في شهور مايو / يونيه / يوليو، وينتج عن أكل بعض الفواكه بكثرة في هذه الفترة مثل الخوخ والمشمش والبرقوق حيث يقوم العرب في صنعاء وما حولها بأكل البرقوق بكثرة علي معدة خالية ويشربون معه الماء البارد الأمر الذي يؤدي إلي زيادة حدوث هذا الداء في تلك الفترة والالتهاب المعوي من الأمراض المزمنة الحادة ولكنه قليل جداً، ولا يمكن تفادي تأثير هذا الداء علي أهالي اليمن الذين يوصفون بمزاجهم العصبي الصفراوي. ولا يمكن إنكار تأثير البيئة والمزاج في حدوث هذا المرض.

الدوسنتاريا[٣]: وهو منتشر بكثرة في اليمن وهو من أمراض الحميات المنتشرة هناك وينتج عن سوء الهضم والاضطرابات الداخلية وكذا تفاوت الليل والنهار وخاصة أن الأهالي هناك لا يسترون أقدامهم وأجسادهم حتى خصورهم ويتعرضون للحرارة، ويصاب بهذا المرض بسرعة الجنود والموظفون النازلون من الجبل إلي تهامة والعكس، هذا بالإضافة إلى أن الجنود يخرجون بملابس تهامة الخفيفة [٨١]

---

(١) راجع: الفن الثالث عشر في المرئ والمعدة وأمراضهما، من قانون ابن سينا، ٣/ ٤٣٤.

(٢) راجع: الفن السادس عشر في أحوال المعا والمقعدة، والمقالة الثالثة (منه) في ابتداء القولنج (القولون) وأوجاع المعا (الأمعاء) بجملتها. ابن سينا، ٣/ ٥٠٤. أما داود الأنطاكي فقد سمي هذا المرض زلف الأمعاء. انظر: الأنطاكي

(٣) اتفق المؤلف مع داود الأنطاكي في الاسم إذ أطلق عليها دوسنطاريا معائي، بينما عدها ابن النفيس من أمراض المعدة ضمن الفواق والقئ والتهوع والغثيان. انظر: الأنطاكي، ص: ٢٧
- ابن النفيس: ص ص: ٢٠٥ – ٢٠٨.

ويتعرضون للبرد الشديد ليلاً بالإضافة إلي شربهم الماء البارد بكثرة هناك مما يؤدي إلي زيادة التعرض لهذا الداء.

ولعلاج الدوسنتاريا يجب إعطاء مادة «التالومك» «والكبريت» للمريض ويكرر ذلك له فإن لهما فائدة كبيرة في علاج هذا الداء، حيث يتم تنظيف الجهاز الهضمي بها مما يساعد علي سهولة التخلص من الدوسنتاريا وبعد يأخذ المريض المضادات الحيوية التي تعمل علي تطهير الأمعاء الغليظة ثم يأخذ أدوية مسهلة بعد ذلك، ويفضل إعطاء مادة «السالولك» المضادة للتعفن بمقدار أربعة جرامات يوميا من المضادات النافعة في حالة الدوسنتاريا أيضا يأخذ في الحالة الحادة الودانوم وهي من المركبات القابضة للمعدة فيتحقق الشفاء خلال فترة قصيرة ولحامض اللبن فائدة كبيرة في علاج الحالات الحادة في الأطفال.

وتنتشر الدوسنتاريا في إقليم تهامة أكثر في الإقليم الجبلي وتكثر في فصل الصيف اكثر من الشتاء ويموت من مرض الدوسنتاريا في تهامة حوالي (٦٠) في الألف، كما تزيد هذه النسبة في سواحل الحجاز وفي منطقة طور سيناء، وتصيب القادمين إلي تلك المناطق أكثر من الأهالي أنفسهم وفي أيام الحج أكثر من الأيام العادية.

ولأن هذا الداء لا يتجاوز العشرين بالمائة في البلاد المعتدلة فإنه يعد هناك مرضاً في المناطق الحارة، وبما أن هذا المرض خاص بالبلاد الحارة وذلك بسبب التغير
المفاجئ في درجات الحرارة فيما بين الشتاء والصيف والليل والنهار، كما أن قرب [٨٢]
المناطق الحارة من السواحل والإقامة في الخيام جعلها اكثر عرضة للإصابة بهذا المرض، والغريب أن الدوسنتاريا من الأمراض المعدية فلو مرض شخص بها ينتقل منه المرض في وقت بسيط إلى الأشخاص الآخرين في فترة وجيزة، وقد رأينا شخصا مصابا بالدوسنتاريا قد ركب باخرة في البحر الأحمر فانتقل المرض إلي الموجودين معه في الباخرة بسرعة وقد حدث ذلك مراراً، وأثناء عملي في الحجر الصحي في طور

سيناء تم إعطاء مواد مفرغة لمئات الحجاج الذين أصيبوا بالدوسنتاريا ومعاينة الغائط ووجد أنهم مصابون جميعـًا.

التهاب الزائدة الدودية: وهو من الأمراض النادرة في بلاد اليمن وقد صادفت أثناء وجودي في اليمن خلال سنتين ونصف السنة تسعة أشخاص فقط مصابين بهذا المرض سبعة منهم بالأعور واثنان بالزائدة الدودية.

الديدان المعوية(١): هي طفيليات مشابهة للطفيليات الموجودة في البلدان الحارة وهي عدة أنواع (نماطور/ ونتراماكور/ وسيستوئيد/ اوقسيور/ وطوزوتر / وسيزوميجت)

النماطور وهي دودة الإنكليستوما التي تصيب ألاثني عشر وهي وهي كثيرة جدا في مصر أما في اليمن فتعد قليلة جدا، ويتكور البيض حتى يجد مكانـًا رطبـًا فيتحول إلى الطور الثاني وعندما يصل إلى الماء يدخل إلى بطن حيوان ويتحول بذلك إلى الطور الثالث يعنى الإنكلستوم، وإذا أصابت الإنسان فإنها تظهر عليه أعراض معينة مثل: خسافة الجلد والغشاء المخاطي، وهزال وخفقان في القلب، وانخفاض الحرارة، آلام في البطن والمعدة، فقدان الشهية، كثرة التبول، انقباض في المعدة ثم إسهال، صعوبة التنفس، نوبات من الاختناق، ولكي يتجنب الأهالي هذا المرض عليهم شرب المياه الجارية أن يقوموا بغلي المياه الراكدة في الأحواض التي يضطرون للشرب منها أو ترشيحها حتى يتم القضاء علي تلك الدودة التي تسمي الإنكليستوما، أما عن الوقاية منها فيجب علي المريض استخدام مادة عشبية تسمي خلاصة (الشيح

---

(١) تكلم عنها الأنطاكي في حديثة عن الديدان والهوام، وكذلك ابن النفيس تحت عنوان الدود، وأفراد لها ابن سينا المقالة الخامسة بعنوان جملة الكلام في الديدان ومعالجات ذلك. انظر: الأنطاكي، ص: ١٦٠ – ابن النفيس: ص: ٢٢٧ – ٢٢٨ – ابن سينا، ٣/ ٥١٨.

الخرساني) كما يمكنه أيضا تناول السانتونين والتره بانتين والصبار الأصفر والكافور، وقد نجحنا في القضاء علي دودة الإنكليستوما لبعض المرضي الذين ازمنت لديهم في مستشفي الغرباء بصنعاء بإعطائهم المقويات فقط كما وجدنا فائدة كبيرة في استعمال بعض المقويات المحتوية على التربانتين ثم الزرنيخ وزيت السمك.

النوع الثاني: التره ماتوط ويسمي (ديستوما اما تبيوم) ويوجد في مخلفات بعض المرضى بصورة نادرة ولعدم وجود ميكروسكوب في اليمن فإننا لم نستطيع تحديد هذا النوع من الديدان ولكننا عندما كنا في الحجر الصحي في سيناء كشفنا علي بعض المرضي اليمنيين ووجدنا هذه الديدان عند أحدهم وعند خمسة من الحجاج.

النوع الثالث: السيستوئيد: وتوجد في اليمن ولكن ليس بالقدر الموجود في الحبشة وتوجد (تينا اينه رم) بكثرة أما (تينا سولانوم) فتوجد بصورة أقل.

النوع الرابع: أوقسيور: وقد شاهدت هذا النوع من الديدان بكثرة في أواخر أيامي في اليمن وكنت قد أقمت في اليمن خمس سنوات ونصف، ويصيب الأولاد أكثر من البنات ويتم التداوي منه بحقن الماء المالح والسانتونين المحتوي على القالومل.

احتقان الكبد(١): ينتشر هذا المرض بكثرة في إقليم تهامة والإقليم الجبلي ويأتي عادة بعد الإصابة بالدوسنتاريا أو أي نوع من الأنواع المختلفة للحميات والإمساك [٨٤] المزمن.

وينتشر هذا المرض في قرى «مفالس» «وريدة» وزيلعي» وماويه» التابعة لتعز، كما ينتشر في قري «زبيد» وزيدية» وبيت الفقيه التابعة لحديدة، وعادة ما يصاحب هذا المرض داء الحمي، وأحيانا يأتي هذا المرض فجأة ويكون شديدا للغاية أما أعراضه

(١)ذكر ابن النفيس تحت عنوان أمراض الكبد نوعين هما: أورام الكبد، الاستسقاء. انظر: ابن النفيس، ص: ٢١١ – ٢١٤.

فهي انتفاخ في ناحية الكبد من البطن ويشعر المريض بثقل في الجانب الأيمن من بطنه مع قئ صفراوي مستمر، وارتفاع في درجة حرارة المريض وعدم القدرة علي المسير أو حتى رؤية ما حوله ويشعر بثقل في قدميه ويصاب المريض بعد تلك الأعراض بالتهاب معوي ودوسنتاريا ثم تنقلب إلي حمى تيفودية أو تقيح في الكبد، وكلاهما سيئ بالنسبة للمريض وفي الدور الحاد منها لا يعطي المريض المسهلات أو المقيآت، كما لا تعد مركبات الكينين ولكن بعد القيام بالأجراء المذكور تعطى أملاح الكنين بجرعة كبيرة فتنخفض درجة الحرارة والقضاء علي الحمي ويتم الشفاء تدريجيا من مرض امتلاء الكبد.

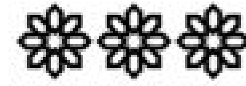
خراج الكبد(١): وهو نادر في جنوب أوربا، ولكنه يوجد أكثر في اليمن والبلدان الحارة، وثمة وجود علاقة وثيقة بين هذا المرض وبين الدوسنتاريا، فمن الطبيعي حدوثه عند بعض مرضى الدوسنتاريا. وهو ليس منتشراً في بلاد اليمن ولكنه يوجد في تهامة وبعض المناطق الجبلية اللتين تنتشر فيهما الدوسنتاريا، وتوجد علاقة بين مرض الحمي ومرض خراج الكبد، والخوف كل الخوف من ظهور الدوسنتاريا أو الالتهاب المعوي مع الحمي التيفودية لأنه قد يحدث تقيح الكبد. [٨٥]

وأكثر ما يظهر هذا المرض بين تجمعات الجنود في زمن الحروب، حيث أنهم يتعرضون للتأثيرات الخارجية الأمر الذي يجعل نسبة الإصابة بمرض خراج الكبد تصل إلي ٢٠٪ أثناء الإصابة بالدوسنتاريا كما أن هبوط الجنود والموظفين من الجبال إلي تهامة أو العكس يعمل علي زيادة نسبة الإصابة بالمرض، أما تقيح الكبد فلا توجد علاقة بينه وبين تقرح الأمعاء وهذا هو الحادث في اليمن، وبالرغم من أن

---

(١) راجع: الفن الرابع في الكبد وأحوالها، المقالة الثانية في ضعف الكبد وسددها. والمقالة الثالثة في أورام الكبد وتفرق اتصالها. ابن سينا، ٣/ ٤٦٠، ٣/ ٤٦٤.

تليف الكبد تزيد نسبته في البلدان الحارة والبلاد القريبة من خط الاستواء أكثر من المماليك المعتدلة، إلا أن حدوثه مشروط ببعض الشروط، علي سبيل المثال، التعب الشاق – استعمال الأشياء المسببة الإنقباض التي تجعل ميكروب الدوسنتاريا يهجم علي الكبد، الإقامة المستمرة في المناطق الرطبة أو الإقامة علي قمم الجبال الشاهقة، التعرض للأمطار الشديدة، الإصابة بالحصوات الصفراوية، ارتفاع درجة الحرارة، تفاوت درجة الحرارة بين الليل والنهار بشكل كبير، وهناك أماكن تساعد علي حدوث هذا المرض في اليمن مثل تعز ونواحيها ومحائل ونواحي بني شمر ونواحي حجور في عسير، ويتم الشفاء من هذا المرض باستخدام نفس علاج احتقان الكبد.



أمراض الجهاز التنفسي

التهاب القصبة الهوائية[1]:

تنتشر بكثرة في الأقسام الجبلية لليمن حيث تزيد نسبة الإصابة به في أيام الشتاء والأيام الممطرة إلي أكثر من ٩٠٪، وذلك لأن البرودة الشديدة هناك تسبب التهاب الجهاز التنفسي ومعظم التهاب القصبة يأتي بعد نزلات البرد، وأحيانا ما يكون مصاحبا لالتهابات الحنجرة، ويحدث هذا المرض بصورة مزمنة عند العرب الذي يستخدمون النرجلية ويُرى اكثر عند الأتراك المدخنين.

الدرن[2] الرئوي:

ويري بقلة في الأقسام الجبلية من اليمن، ويندر وجوده بين اليمنيين نظرا لحياتهم الحرة البسيطة، إلا أنه موجود بين أتراك صنعاء كما هو الحال في سائر البلاد التركية بينما أتراك اليمن شبه معافين من هذا المرض. وفي الواقع وكما سنذكر لاحقا فإن العرب يعيشون حياة بسيطة وهادئة، ولا يهتمون قط بالنظام والعادات، فكل شئ يترك للصدفة، فلا تقيم أي عائلة هناك مأتما ولا تحزن علي أي مصيبة مهما كانت أكثر من أسبوع وخلال الفترة التي قضيتها في صنعاء العاصمة وهي فترة تقدر بخمس سنوات ونصف صادفت إحدى عشر شخصية فقط مصابة بهذا المرض أربعة منهم حبشيون وواحد تركي والستة الباقون عرب، وتسعة من هؤلاء المرضى نساء واثنان من

(١) ذكره ابن النفيس ضمن أمراض الحلق وسماه: الخناق، ضيق النفس. انظر: ابن النفيس، ص: ١٨٠، ١٨٢.

(٢) ذكره في القانون ضمن أمراض الفم والحلق والجوف الأعلي تحت عنوان السل وقروح الرئة، وذكره ابن النفيس أيضا باسم السل. انظر: ابن سينا، ٤/ ٢٦٠ – ابن النفيس، ص: ١٩١.

الرجال، والملفت للنظر أن المريض الذي يأتي إلى صنعاء ومرضه من الدرجة الثانية فإن مرضه يستغرق وقتا طويلا. بينما يشفى المرضى من الدرجة الأولى وفي إستانبول تنتهي معظم أمراض ذات الجنب بمرض الدرن أما في اليمن فالأمر علي خلاف ذلك فيشفى هذا المرض في المناطق الجبلية حتى الحالات التي تنتهي بالتقيح. [٨٧]

ويشفي كثير من الناس من مرض ذات الجنب وذات الرئة(١) الذين أصيبوا به مرتين وانقطع الأمل من حياتهم وقد شاهدت ذلك بنفسي وعادوا إلى حال أفضل من السابق إلا الحبشيين والسودانيين فإنهم لا يتحملون تلك الأمراض وغيرها من الأمراض الميكروبية ويموتون بعد فترة قصيرة. ويعود السبب في جفاف الهواء هنا إلى عدم تأثير باسيليا قوخ، لذلك يتم بناء مصحات في الأقسام الجبلية، ولا يوجد في الدنيا مصحات للدرن مثل صنعاء وما على شاكلتها من البلاد اللطيفة، والأماكن التي تم اختيارها في اليمن لذلك «صنعاء» و«عطارة» و«أوسل» و«فتوح» و«سمارة» و«علان» و«ضوران».

ذات الرئة (التهاب الرئة):

وهو مرض منتشر إلي حد ما ويصيب هذا المرض من يصعد إلي المناطق الجبلية فجأة وهو يرتدي الملابس الخفيفة في الشتاء في مدن مثل الحديدة، باجل، حجلة، تعز، مخا ولهذا المرض أنواع متعددة، وينتشر في الممالك المعتدلة الحرارة، ويكون خطيراً عندما يصاحبه الحمي، ومعظم المسنين والعجائز لا يتحملون هذا المرض ونسبة انتشاره في تهامة أقل من انتشاره في المناطق الجبلية

---

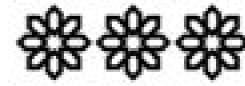
(١)عدها صاحب «الموجز «ضمن أمراض الصدر والرئة واعطاها نفس الاسم ذات الجنب وذات الرئة، أما صاحب التذكرة فقال: ورم الرئة، وتسمي ذات الرئة. انظر: ابن النفيس، ص: ١٨٨ – الأنطاكي، ص: ٦٠.

غرغرنيا الرئة:

حتى الآن لم أصادف هذا المرض في بلاد اليمن.

ذات الجنب (التهاب الرئة الخارجي):

وهو منتشر مثل ذات الرئة وينتشر بين الترك أكثر من العرب وهو لا يؤدى إلى نتائج خطيرة في البلاد المعتدلة، وعادة ما يكون مرض ذات الجنب مصاحبا لمرض تدرن الرئة، إلا أن هذا نادرا في بلاد اليمن وبينما يعالج «ذات الجنب» بالبذل في إقليم البلدان المعتدلة فإنه يعالج بالتبزيل في بلاد اليمن. [٨٨]



أمراض الجهاز الدوري[1]

التهاب غشاء القلب الداخلي والخارجي:

وهو غير موجود بكثرة في بلاد اليمن إذا ما قارناه بكثرة الروماتيزم، حتى أن قسما كبيرا من المرضي الذين رأيتهم بهذا المرض هم من مرضي الروماتيزم المزمن.

قصور الشريان الأورطي والتاجي:

وقد صادفت ما يقرب من خمسين شخصا مصابا بمرض الشريان الأورطى وثلاثة وأربعين شخصـاً بالشريان التاجي، وهذا دليل علي كثرة أمراض القلب في الأقسام الجبلية في اليمن، ولو تحرينا أسباب هذا المرض سنجد أن ارتفاع صنعاء عن مستوى سطح البحر بمقدار ٢٣٤٢متراً ثم كثرة الإصابة بالروماتيزم ولا يوجد في الأقسام الجبلية تقريباً من لا يعاني من الإصابة بالروماتيزم، كما أن شدة البرودة ونفاذها في وقت الشتاء من الأسباب الأولي لحدوث هذا المرض.

ولأن الروماتيزم من الأمراض التي لا تشفي بالتداوي بسرعة، بل إنها تأخذ وقتاً طويل في شفائها فإنها تعمل علي التهاب الأغشية والشريان وإذا كان الروماتيزم موجوداً بشكل حاد عند المريض فإنه لا أمل في شفائه منه وبالتالي يكون جسم المريض أكثر عرضه للإصابة بأمراض القلب، وعموما فإن أمراض القلب دائما ما تأخذ وقتا في شفائها، ولم أستطع معالجة أحد حتى الآن من هذا المرض إلا طفلا [٨٩]

---

(١)راجع: الفن الحادي عشر في أحوال القلب وكذلك «الموجز» إذ جعل أمراض القلب نوعين: الخفقان، الغشي. وتكلم عنها الأنطاكي تحت عنوان: نبض. انظر : ابن سينا، ٣/ ٤١١ – ٤٣٠ – ابن النفيس، ص: ١٩٣ – ١٩٤ – الأنطاكي، ص: ٥٠ وما بعدها.

واحدا، ولا يجوز أن يعطي المريض المقويات القلبية والدوائية بصفة دائمة وتركه مدة كبيرة بدون طعام.

فقر الدم[1]:

هو مرض منتشر بكثرة في إقليم تهامة والإقليم الجبلي، وهو كثير جدا في إقليم تهامة.

وللعوامل الخارجية دور في حدوث المرض والحقيقة أن هناك أمراضـاً كثيرة تدعو إلى مرض فقر الدم منها الحمي والدوسنتاريا والإسهال المزمن والإنكليستوما المعوية، ومعظم المصابين بهذا المرض هم البدو وذلك بسبب فقدانهم للأدوية التي تعالج الحميات كما أن الأهالي أو قسماً كبيراً منهم يعيش علي الذرة كوجبة أساسية، الأمر الذي يسبب فقر الدم عندهم نظراً لنقص الأزوت، كما أن شدة الحرارة في تهامة تعمل علي فقدان الشهية عند الأهالي، الأمر الذي يجعلهم لا يعطون الجسم كفايته من المواد الغذائية الكاملة الأمر الذي يؤدي إلي فقر الدم أيضا، وعند المرضي المصابون بمرض فقر الدم بدرجة متقدمة يحدث عندهم تلين في الأحشاء، وأجود الأدوية التي تعطي لمرضي فقر الدم مركبات الحديد والأرسفيق، كما يلزم تغير الهواء لمرضي فقر الدم، وعادة ما يصاب مريض فقر الدم بعسرة في التنفس وإدرار في البول كما يظل مريض فقر الدم طريح الفراش بصفة دائمة.

ونومهم متقلب وكثيرا ما يرون الكوابيس، وهم كثيرو الإسهال، وينتهي الأمر باضطراب في وظائف القلب، وكثيرا ما ينزفون من الأنف أو المعدة أو العين وبعد
[٩٠] تتدهور حالة المريض ويموت.

---

(١) راجع: الفن الأول من الكتاب الثالث في «القانون» عن أمراض الرأس وهو خمس مقالات. وذكره الأنطاكي تحت عنوان ماليخوليا، اسم جنس تحته أنواع كثيرة في أمراض الرأس.

انظر ابن سينا، ٣/ ٢٨١ – ٣١٢ – الأنطاكي، ص: ٣١

الأمراض العصبية[1]

فقر الدم الدماغي:

ينقسم هذا المرض إلي قسمين، خفيف، وشديد، وهو كثير في بلاد اليمن، ويحدث هذا المرض لنفس الأسباب التي تحدث لمرض فقر الدم العادي، ولم أصادف حتى الآن أي مريض بهذا المرض بسبب الأورام الدماغية.

احتقان المخ[2]:

يوجد هذا المرض بين العرب أو الأتراك الذين يقيمون في الأقسام الجبلية من اليمن وبعض العرب من ذوي الطبع الحاد، وينتشر أكثر بين الأشخاص الانفعاليين لم أصادف أي أوعية نشأة بسببه منه حتى الآن، لذا لا أستطيع أن أشر إلي معلومات أخرى عنه.

نزف دماغي:

لم يثبت هذا المرض إلا علي شخصين من العرب وحدث لهم بعد تعرضهم للاحتقان الدماغي.

التلين الدماغي:

وقد شوهدت بعض حالات ولوحظ وجود شلل أطفال نصفي في إحداها. [٩١]

---

(١) جاء في كتاب «النباتات الطبية في اليمن» ضمن الكلام عن الفوائد العلاجية لهذه النباتات مثل نبات صبري سقطري، الآراك، القربص. انظر: علي سالم باذيب، ص: ١٤٧، ص: ١٦٨.

(٢) ذكر الأنطاكي مرض اسمه سرسان قال عنه: سرسان لفظه فارسية معناها ورم الرأس، وقد يكون هي المعنى باحتقان المخ. أنظر: الأنطاكي، ص: ٦٤.

استسقاء الدماغ:

شوهدت بعض حالات من هذا المرض. فيصاب الطفل وهو في عمر السادسة بكبر في حجم الجمجمة. والتهاب الغشاء السحائي. وظهور حركة العيون في الجفون. وكان من الممكن إجراء عملية ثقب الجمجمة وإزالة المياه الزائدة ولكن ذلك لم يحدث نظرا لرفض الأبوين فترك الطفل في حاله.

ضمغ الدماغ الإفرنجي:

شوهدت ثلاث أو أربع حالات. وقد تم حقن سيدة أصيبت بهذا المرض بحقن تحت الجلد في مستشفى الغرباء في صنعاء وأنقذت من هذا المرض الذي سبب لها صرعا جنونيا.

الصرع:

شوهدت حالتان مصابتان بهذا المرض ولم ينفع معهما العلاج.

الجنون:

قليل جداً في بلاد اليمن وقد أمكنني رؤية أربعة عشر مريضــًا حتى الآن وأصيب معظمهم بسبب كثرة استعمال حشيشة تسمى زنجفوري، كما شوهد عند من يكثرون من استعمال القات. وقسم من هؤلاء المجانين جنونهم ساكن وعدد منهم جنونهم متحرك. وقد شاهدت أحد منهم أصاب بطنه بخنجره وأخرج أمعائه وأحضروه إلى المستشفى وكان اسمه (قطاع) وقد أصيب من جراء ذلك بالتهاب بريتونى وقد تم إدخال أمعائه وخياطة الجرح. ونجا بعد أن عانى من غيبوبة لمدة سبعة أيام. وهذا نادر الحدوث. وقد تم شفاء جميع المجانين الذين أحضروهم لي إلى المستشفى.

اضطراب الحركة:

ليس نادر الحدوث في البلاد التي تنتشر فيها الأمراض الإفرنجية. وقد شوهد في اليمن وقد شاهدت خمس حالات حتى الآن. وقسم من هؤلاء أصابه المرض بسبب شدة البرد وقد تم علاجهم بالدواء الخاص للمرحلة الثالثة لهذا الداء. وأكثر المناطق التي ينتشر فيها هذا المرض هي: صنعاء، زبيد، زمار، معبر.

الضمور العضلي العراقي:

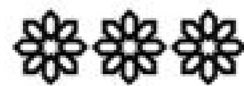
شوهد حتى الآن منه ثلاث حالات.

الشلل:

شوهد بمختلف أنواعه بصورة نادرة في مختلف نواحي اليمن. وهو قليل في اليمن عنه في سائر البلاد الأخرى. وأكثر المصابين به ممن سبق أصابتهم بالداء الإفرنجي.

التهاب النخاع الشوكي:

نادر جداً مثل الشلل.



التهاب الكلية الحاد[1]:

يصيب هذا المرض الأهالي الذين لا يلبسون ملابس ثقيلة في الشتاء وهو مرض خاص بالأقسام الجبلية أما نسبته في تهامة فهي نسبة قليلة، ويُري أكثر ما يُري عند الأطفال الذين يتركهم أهلوهم بلا ملابس في الشوارع والأشكال ألنتنه لالتهاب الكلية الحاد يظهر أيام انتشار الحميات مثل الزهري والإسقارلاتين.

الالتهاب الكلوي المزمن[2]:

وينتج عن نفس أسباب التهاب الكلية الحاد، وقد رأيت ثماني حالات لالتهاب الكلية المزمن اثنان منهم نتيجة الإصابة بالداء الإفرنجي. [٩٣]

حصى الكلي [3]:

عادة ما تكون تلك الحصاة في الكلية اليمني، ويكثر هذا المرض في اليمن بسبب وجود مواد مختلفة في مياه اليمن علاوة على الاستعداد الشخصي للفرد، وإذا ما وجدت فإنها تكون قليلة ونسبة الإصابة بهذا المرض في إقليم تهامة هي نفس نسبتها في الإقليم الجبلي ولا يتأثر هذا المرض بالعرق أو الجنس فالنسبة واحدة سواء للعرب

(١) أفرد ابن سينا في القانون بابا هو الفن الثامن عشر في أحوال الكلية، وهو مقالتان. كما أورد ابن النفيس بابا أسماه أمراض الكلي والمثانة وكذلك أورام الكلي. انظر: ابن سينا، ٣/ ٥٢٩ – ابن النفيس، ص: ٢٤٢.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) ذكرت المراجع السابقة وغيرها هذا المرض، فذكره القانون تحت عنوان في حصاة الكلية، والموجز تحت عنوان حصاة الكلي والمثانة، كما جاء في التذكرة تحت عنوان كلي. انظر:
ابن سينا ٣/ ٥٣٤ – ابن النفيس: ص: ٢٣٩ – الأنطاكي، ص ص: ١٥ – ١٦.

أو الأتراك الموجودين في اليمن وكذا يبين الرجال والنساء، وبالرغم من أن نسبة إصابة النساء أقل من الرجال إلا إننا لا نستطيع أن نقول أنهم معافات منه.

والدليل علي وجود تلك الحصوات، أننا إذا ملأنا كوبا بالماء وتركناه فترة سنجد ترسيبات على جدار الكوب، كما أنها لا ترتبط بعمر فقد رأيت أطفالاً في سن الخامسة عندهم حصوات في الكلي وتتكون هذه الحصوات من الفوسفات أو الاوكسالات، وإذا كانت الحصاة متحركة في الكلي فإنها تصيب بآلام شديدة، أما إذا كانت ثابتة فإن الألم يكون خفيفا ويحدث تعثر في البول وقد يصاحب التبول دما.

الحميات(١):

تعد اليمن من البلدان آلتي تكثر بها الحميات بأنواعها، وتنتج عن إقليم اليمن نفسه فتنوع المناخ وتغير درجات الحرارة في الليل والنهار وكذا شرب المياه الراكدة من الأحواض أو شرب مياه الأودية كل ذلك يسبب الحمي بأنواعها المختلفة.

وأكثر أنواع الحمي الموجودة في اليمن هي الحمي المتقطعة، فقد قمت في خلال خمس سنوات ونصف في معالجة أكثر من ستة آلاف مريض بالحمي المتقطعة.

ويفهم من الإحصائيات التي تتم بشكل منتظم في مستشفي الغرباء في صنعاء أن [٩٤]
أكثر المرضي بها هم مرضي الحمي، وأكثر ما يصاب بهذا المرض الهابطون من الإقليم الجبلي إلي تهامة أو الصاعدون من تهامة إلي الإقليم الجبلي فجأة وكذا يصيب الساكنين بالوديان أو الجنود والموظفون الذين يتجولون في تلك

(١) أفاضت كتب الطب العربية التي تبين يدي في ذكر الحميات وأنواعها، إذ أنها مثل بلاد اليمن – كما ذكر المؤلف – تكثر بها الحميات وأنواعها، وجاء في القانون الفن الأول من الكتاب الرابع: كلام كلي في الحميات، وذكرها ابن النفيس تحت عنوان: الفن الرابع في الأمراض التي لا تخص عضوا دون عضو. انظر: ابن سينا، ٤/ ١ – ٨ – ابن النفيس، ص: ٢٧٤.

الأماكن المذكورة، وقد أصبت بهذا المرض أربع أو خمس مرات في أوقات انتشاره ونوبات الحمى المتقطعة وقتية. ويحدث قبل النوبة أحياناً ضعف عام ورعشة وتغيرات معدوية مما يدل على أن سببه نتج عن التخمة كما هو الحال في كل مكان، وتنقسم أعراض الحمى إلى ثلاثة مراحل، فترة الرعشة، وفترة ارتفاع درجة حرارة المريض، تصبب العرق، و يقصد بالفترة الأولى مرحلة الشعور بالبرودة والشعور بالألم في أنحاء الجسم، وينشأ هذا من انحلال العضلات وتصطك أسنانه ببعضها البعض ثم ينتشر ذلك في سائر الجسد تدريجياً ولا يسلم الجلد من ذلك. ويشعر المريض وكأن اسياخاً باردة تدخل بعض الأجزاء من جسده وتحطمها، ويصفر أو يبيض لون وجه المريض وأطرافه تماماً، وبالرغم من هذا تكون درجة حرارته عالية وتصل إلى ٤٠ درجة، وتظهر البولينا في البول وارتفاع الحرارة يزيد من حامض الكربونيك وتزيد الاحتراق العضوي تنخفض بعدها درجة الحرارة، ويستمر هذا الحال لمدة ساعتين ويكون جلد المريض فيها يابساً، ووجهه محتقناً، وتنفسه سريعاً، ويبدأ عنده العطش الشديد، وحينئذ يضطر المريض أخذ السوائل بكثرة، وقد يصل المريض إلى حالة الهذيان.

ويتبول ماء لونه اصفر داكن يحتوي على مواد كثيرة من المواد الملونة للبول، ويستمر هذا الوضع ساعتين أيضا يبدأ بعدها المريض فترة تصبب العرق، حيث يبدأ الجلد يترطب تدريجياً من حالة اليبوسة التي كان عليها، ويبدأ عرق طفيف ثم يتحول إلى عرق غزير ويكون كريه الرائحة، وبعد انقطاع العرق تبدأ الحرارة في الانخفاض، وبعد ساعتين أو ثلاث ساعات من هذا يبدأ المريض في الارتياح حيث تذهب عنه الحمي تدريجيا، وتستمر تلك الأعراض عند المريض يومين تقريبا، وأشكال الحمي المتقطعة في اليمن غير مستقرة وغير منتظمة وقد تؤدي الحمي المتقطعة في بعض الأحيان علي احتقان الكبد، كما يعتقد أنها تصيب بتخمة المعدة. [٩٥]

وإذا كانت الحمي علي هذا الشكل ولم يتم علاجها بسرعة فإنها تأتي بنتائج غير طيبة، وينتشر هذا النوع في نواحي تعز، وفي هذا النوع من الحمي ترتفع درجة حرارة الكبد الداخلية إلي ٤٠،٥٠ وإذا استمر علي ذلك لمدة ثلاثة أيام يموت المريض، ويفقد المريض مقدارا كبيرا من وزنه خلال الفترة التي يصاب فيها بالحمى، وعندما أنشئ حجر صحي في قرية ريدة التابعة لتعز للاستشفاء من هذا المرض أصيب عدد كبير من الأطباء وتم نقلهم علي الفور إلي العاصمة لعلاجهم.

حتى أنا فقد أصبت بالحمى وظل المرض عندي تسعة عشر يوما كل يوم كنت أفقد أقة من وزني، حتى فقدت ما يقرب من ثماني عشرة أقة خلال تلك الفترة وفي تلك الفترة يتزايد القيء بشكل غريب حتى أنه لا يمكن إدخال قطرة ماء واحدة من الحلقوم إلي المعدة، كما يزداد ألم الحجاب الحاجز، كما تصبح العينيان غائرتين ويحيط بهما هالات سوداء، وترتعش اليدان ولا تقدر القدم علي المسير ويفقد الاتزان ويمضي المريض ليلة ونهاره بلا راحة طوال فترة المرض، وتستمر معه حالة الإسهال المتكررة

علاج الحمي(١):

يجب إعطاء المريض علاجـًا مسهّلا أو مسهلاً ومضاداً للتعفن أيا كان نوع المرض. وهذا العلاج هو عبارة عن مادة القالومل، ولو عرف أن المريض عنده مقاومة يجب إعطاؤه مسهلاً مرة أخرى، ويجب إشباع المعدة المتسعة بالليمون المحتوي على غاز أو أحد المركبات القلوية بمقدار عشرة جرامات يوميا، وعند [٩٧]

(١) ذكر كتاب «النباتات الطبية في اليمن» الكثير من هذه النباتات والأعشاب المستخدمة في علاجات أمراض الحمي بأنواعها، وكذلك فعل الملك المظفر في كتابه المعتمد. انظر: علي سالم باذيب، ص: ٢٠-٣٢، ٥١ وغيرها – يوسف بن رسول، ص: ٣٢١، ٢٣٢، وغيرها.

إعطاء مادة (أمة توما تارتيك) إلي المريض فتطرد الجزء الأكبر من الصفراء وحينئذ يلزم بعده إعطاؤه القلويات بكثرة، كما يلزم إعطاؤه مادة السلوفات أو بروميدرات دوكنين بعد القلويات، ولو بقيت الحمى على حالها ولم تسقط من عند المريض فيلزم حقن المريض تحت الجلد بمادة ثاني كلورامائيد الكنين وتدليكه بمنبهات خارجية وتجنب تهيج المعدة، كما يتجنب إعطاء المريض أي أدوية مقوية أو فاتحة للشهية مثل خلاصة الكوكاكولا كما يلزم عدم التعجيل بإعطائه مركبات الحديد.

أما مرض امتلاء الكبد فلو كان علاجه يسير بصورة بطيئة فيلزم استمرار المريض لتناول المياه المعدنية والقلويات أو أخذ محلول الراوند المخلوط باللبن.

الحمي الدائمة[1]:

ويطلق عليها أيضا الحمي المترددة وهذا النوع من الحمي يختلف عن النوع السابق، فهذا النوع أقوي حيث أن نوباتها الحمي السابقة ففي الحمي المترددة نجد فترة الحرارة أزيد بكثير من الحمي الأخرى، وللحمي المترددة أشكال مختلفة، وأشهر أشكالها الموجودة في اليمن هي: الشكل المنفرد، ونوبات هذا الشكل تأتي علي شكل دوار، وعدم النوم، وعطش شديد، ووجع في الأطراف، وغثيان ويلاحظ [٩٨]
أن أعراض هذا النوع من الحمى المترددة تشبه إلى حد كبير أعراض الحمي التيفودية وتكون درجة حرارة المريض حينئذ قريبة من الأربعين درجة، ويزداد العرق عند المحموم بهذا النوع.

ويستمر هذا النوع من الحمى عند المريض ثمانية أيام أو أكثر علي حسب الحالة والشكل الثاني من أشكال الحمى المترددة هو (الحمى الصفراوية المعدية) وهي

(١) وهي التي أطلقت عليها كتب الطب العربية اسم «الحمي الصفراوية. انظر: ابن سينا، ٤/ ١٨ – ابن النفيس، ص: ٢٧٨.

كثيرة جداً في بلاد اليمن، وتصيب المريض علي شكل إصابة بالحمى المترددة فجأة أو نوبات للحمى المتقطعة ثم يتبعها حمى مترددة مباشرة، ومن أعراض هذا النوع من الحمى تعب شديد بالمعدة وقيء مستمر، وغثيان وأحياناً إغماء، وفي هذا النوع من الحمى نجد المريض لا يستطيع تحمل أى شئ في معدته ولو حتى قطرة مياه، كما يصاب المريض بإسهال شديد، ويصل إفراز الصفراء إلى درجته القصوى عن طريق الأمعاء والمعدة.

وعندما يصاب المريض بهذا النوع من الحمى تحدث له آلام شديدة في الكبد كما أن الطحال يزاد من حجمه الطبيعي وتكون به آلام شديدة، هذا بالإضافة إلي الآلام الشديدة في المفاصل، ولا يقوى المريض على المسير، وتتراوح حرارته ما بين ٤٠/ ٥, ٤٠ درجة وإذا لم يمت المريض خلال تلك الفترة فإن فترة نقاهته تأخذ وقتاً طويلاً جداً وهناك نوع آخر من الحمى مشهور في اليمن وموجود بكثرة وهو الحمى التيفودية ويصاحب هذا النوع من الحمى جفاف في اللسان وانتفاخ في البطن وهذيان وإسهال وأحيانا كثيرة تختلط أعراض الحمي المعدية الصفراوية بأعراض الحمى التيفودية.

الحمى الهيموجلوبينية[(١)]:

وهي الحمي المعروفة بالحمى النزيفية، فكثير ما يصاحبها نزيف سواء من الأنف أو الفم أو الأمعاء وترى بكثرة في الحمي المترددة في شكلها الصفراوي، ويسود لون البول ويكون اللسان في حالة جفاف شديدة، وتغور العينان ويصاب المريض بالهزال ثم يموت.
[٩٩]

(١) وقد ذكرت في «القانون» باسم حمى الدم. انظر: ابن سينا، ٤/ ٢١.

الحمى الخبيثة[1]:

وهي أشد أنواع الحمى خطورة وهي قليلة الانتشار في اليمن وتستطيع تلك الحمى أن تعرض الوظائف العضوية للإنسان للخطر خلال عدة ساعات أو عدة أيام. وأعراضها العامة ليست شديدة. والمشهور منها غالباً شكلان، شكل دماغي شوكي وشكل جَمَدي الأول منها يصاحبه الغيبوبة الهذيان والشلل بأنواعه والخفقان وتنتاب المريض أعراض الصرع كثيراً، ويفقد المريض السيطرة على نفسه وتكون حدقته ثابتة لا تتحرك، وبعد عدة ساعات أو أيام من تلك الأعراض يتحسن حال المريض ويعود إلى حالته الأصلية وأحياناً يصاب بشلل نصفي أو شلل كامل.

وقد صادفت خمسة مرضى من هذا النوع في المحجر الصحي في الطور في سيناء عام ١٣١٣ﻫ، الشكل الثاني لها وهو الشكل الجمدي وعادة ما يصاحبه تبرد شديد يصيب المريض ببرودة شديدة ويميل لونه إلى اللون البنفسجي، وتنتاب المريض أعراض مرض القلب أو الكوليرا، وفي فترة التعرف نجد حلق المريض جاف وذابل وبارد جداً، كما يجد المريض عسرة في التنفس وخفقان في القلب ويفرز عرقاً لزجاً، كما أن الهواء الذي يخرجه المريض مع الزفير يكون بارد جداً، وفي تلك الحال يشبه وجه المريض وجه الميت تماماً، ويقل النبض وبعده تظهر عليه علامات الموت.

---

(١) لم أعثر على هذا الاسم في «القانون» أو «الموجز» وهما من المصادر الأساسية للمؤلفات الطبية، وإنما المذكور أنواع أخرى تقترب أعراضها منها وهي: الحمى الوبائية، الحميات المركبة. انظر: ابن سينا، ٤/ ٣٥ – ابن النفيس، ص: ٢٨٨.

الحمى النائبة أو المرزغية[1]:

وهي كثيرة جداً في بلاد اليمن وتكون خفيفة أو ثقيلة وأحيانـًا تأتي في صورة ألم عصبي وفيها تحتقن العينان والدماغ وإذا كانت في صورة ألم عصبي لا تصحبها الحمى وتكون نوبتها غير منتظمة، وصورتها الغير منتظمة يصاحبها إسهال متكرر [١٠٠] ورعاف وسعال وضيق في التنفس وآلام في الرأس، وأكثر الأعراض الثابتة ملاحظة هي تضخم الطحال.

علاجها:

يمكن القول بأنه يتم علاج الحمي على اختلاف أنواعها بأسلوب واحد الخفيفة أو المزراغية علي ما يأتي: إعطاء المريض علاجـًا مسهلا بصفة مستمرة كما يُعطي مقداراً من كبريتيد الكنين من ٧٠ سنتيجراد إلى جرام واحد وعقب المسهلات المذكورة يجب زيادة الجرعة إلى جرامين من مركبات الكينين.

أما الحمى المترددة والخبيثة:

فيجب إعطاء المريض مقدار ٢/ ٣ جرام من ثاني كلورمائيد الكنين يوميـًا وبصفة مستمرة ويمكن زيادتها إلى ٥ جرام من مركبات الكينين يوميـًا في الحالات الشديدة، كما يلزم وضع كيس من الثلج علي رأسه وترطيب جسده بالخل العطري ولم يجرب حقن حامض الفنيك تحت الجلد حسبما يشاع ولمخلوط الزرنيخ والكينين فائدة كبيرة في العلاج أحيانـًا.

---

(١) ويتضح من أوصاف هذا النوع أيضـًا أنه النوع الذي سماه ابن النفيس: الحمي اليومية، وفصل ابن سينا في أنواعها الكثيرة نذكر منها: حمى يوم غمية، حمى يوم همية، فكرية، غضبية... انظر: ابن النفيس، ص: ٢٧٦ - ابن سينا، ٤/ ١ -٨.

الحميات الاندفاعية[1]:

وهي كثيرة أيضا في بلاد اليمن وعادة ما يصاحبها مرض الجدري. [١٠١]

وقد توفي أشخاص كثيرون في اليمن في أعوام ١٣١١ – ١٣١٣ه بسبب مرض الجدري، وينتشر مرض الجدري بين اليمنيين بسرعة وذلك بسبب عدم اهتمام الأهالي بالتطعيم ضده، بالرغم من إننا استطعنا في الفترة الأخيرة أن نوفق في تطعيم بعض الأهالي، إلا أن المرض كان ينتشر بسرعة أيضا، أما أهالي تهامة فقد تفهموا في الفترة الأخيرة أهمية التطعيم ضد مرض الجدري.

اسقارلاتين:

وينتشر في فصل الشتاء وهو قليل جداً في صنعاء، كما أن هذا المرض شديد الخطورة خاصة علي الأطفال، وينتشر هذا المرض بسرعة بين الأهالي لسببين (الأول) لأن الأهالي لا يعطون أهمية لهذا المرض (والثاني) عدم وعيهم بدرجة سريان هذا المرض الأمر الذي يجعله ينتشر بين الأهالي بصورة كبيرة.

روزوك:

وهو مرض نادر جداً في بلاد اليمن.

الأنفلونزا:

وهو من الأمراض الشتوية، وهو مرض أو عدوى تنتشر بين الأهالي حتى أن كثيراً من الرجال يطرحون الفراش بسببه ويطلق العرب عليه اسم (أبو الركاب) وهم يخافون منه جداً.

---

(١) ربما هي ما ذكرت في القانون باسم حميات العفونة، وكذلك ما ذكر في الموجز باسم الحمى الدموية العفنية. انظر: ابن سينا، ٤/ ٩ – ١٨ – ابن النفيس، ص: ٢٧٧.

حرقة البول:

ويرى بين الرجال والنساء على السواء، وهو كثير في بلاد اليمن، وأكثر ما ينتشر في صنعاء وحديدة، ويدخل هذا المرض إلى اليمن عن طريق الأجانب والوافدين المصابين به. [١٠٢]

الأمراض الإفرنجية[١]:

وهو مرض منتشر في شتي أرجاء اليمن، وقد قمت بعلاج ما يزيد علي ألفين وخمسمائة مريض من الفرنجة قبل خمس سنوات في صنعاء فقط وبفضل العلاج قل عدد المرضي جداً سواء الموجودين في المستشفي الأميري أو الموجودين في دور رعاية الفقراء الخاصة.

كما ينتشر هذا المرض أيضـًا بين الجنود بصفة كبيرة ويبذل الأطباء العسكريون جهداً كبيراً في علاجه، وينتشر أيضا بين عائلات العربان في اليمن بسبب عدم إدراكهم لمدة خطورة هذا المرض.

والأمراض الإفرنجية غير موجودة الآن بين القبائل العربية، وأكثر ما توجد عند أشراف الإفرنج، حتى أن تسعين بالمائة من الفرنجة الذين عاينتهم كانوا من الدرجة الثانية، كما أن الصغار الذين يولدون مصابون بالمرض.

ومعظم الفرنج موجودون في ناحية معبر التي تبعد عدة ساعات عن صنعاء وزبيد، ومعظم العامة في اليمن يعدون هذا المرض مرضـًا عاديـًا، إلا أن الخارجين من المستشفى في صنعاء ينشرون التوعية الصحية عن هذا المرض بين الأهالي.
[١٠٣]

---

(١) ربما تكون ضمن الأمراض التي ذكرها المؤلف قبل ذلك ضمن الأمراض العصبية، مثل عدم التحكم في الحركة، الفالج، والتهاب النخاع الشوكي. انظر: ص: ١٠٦ من المخطوط.

الأمراض الخارجية

الشفة الأرنبية[1]:

يتركها الأهالي بلا عمليات جراحية.

السرطان[2]:

وقد صادفت خلال الفترة التي أقمت فيها في اليمن لمدة خمس سنوات ونصف خمسة عشر مريضاً به، ولم يفد العلاج مع أي شخص منهم لأنهم لم يستجيبوا للكشف، كما توجد بعض الأورام الخبيثة مثل السرطان في اليمن. [١٠٤]

الأورام الحميدة:

وهو نادر جداً في اليمن وذلك لوجود صلة قوية بينه وبين مرض السل الرئوي.

الجروح:

ونشاهد منها كل يوم أنواع مختلفة، فقد رأينا أن العربان في اليمن لا يسيرون سواء فرادي أو جماعات إلا بالسلاح وكثيراً ما تنشب المنازعات بينهم فتحدث الجروح، ويقوم الأهالي بعلاج الجروح بأنفسهم ولا يذهبون إلى المستشفي إلا نادراً.

النغفرن:

لم أشاهد إلا ثلاث حالات فقط، اثنان منهم مصابون في أصابعهم وواحد فقط في الأطراف السفلية.

---

(١) ذكرها الأنطاكي تحت عنوان الشفة، ثم ذكر شقاقها. انظر: الأنطاكي، ص: ١٥٢.

(٢) ذكر السرطان في القانون في باب الأورام والبثور، وكذلك ذكرت أدويته، كما ذكر الأنطاكي في التذكرة. انظر: ابن سينا، ٤/ ٧٥ – الأنطاكي، ص: ٦٦.

مرض الأذن[1]:

لم يمر علي في المستشفي إلا أربعون أو خمسون حالة فقط وهو خاص بالأماكن الرطبة.

داء الخنزير[2]:

يصيب هذا المرض الفقراء وأسافل القوم وعادة ما يري في الأماكن الرطبة، ويكون علي شكل ظهور غدد تحت الإبطين أو بين الأضلع.

القرحة اليمنية[3]:

وهي موجودة بكثرة في البلاد اليمنية وخاصة في الأماكن الحارة، ويصيب الأرجل والأيدي عادة، وتبدأ تلك القرحة علي شكل بثرة صغيرة تخرج ويزيد حجمها وبعد خمسة أو عشر أيام تتقيح وتخرج صديد وتتسع شئ فشئ حتى تحدث تلف شديد في اليد أو القدم. [١٠٥]

وقد يصل هذا الضرر الناتج من القرحة إلى الأوعية الدموية أو العظام، وينتشر ميكروب هذه القرحة حتى يبلغ طوله ضعفى عرضه، وتنمو تلك القرحة، ويوضع عليها حينئذ بعض المعاجين تسمى (ثرة لاتين) وتترك لفترة حتى تصبح مائية وعندما

---

(١) أفرد لها كتاب القانون مساحة كبيرة تحت عنوان: «الفن الرابع في أحوال الأذن» وما يتعلق بها من أفات وأمراض. انظر: ابن سينا، ٣/ ٣٥٤.

(٢) أطلق عليه ابن سينا اسم الخنازير، كذلك سماها الأنطاكي في التذكرة وعلل هذا الاسم بقوله: سميت بذلك لاعترائها الخنازير غالبـًا. انظر: ابن سينا، ٤/ ٧٣ – الأنطاكي، ص: ٢٠٢.

(٣) راجع: الفن الثالث من كتاب «القانون» وهو «كلام» مشبع في الأورام والبثور، وكذلك البال الثالث من «الموجز» وهو «في الأورام والبور والجزام والوباء والتحرر عنه». انظر: ابن سينا، ٤/ ٦٢ – ٧٥ – ابن النفيس، ص: ٢٩٥ – ٣٠٥.

تصبح القرحة ضعيفة يذهب المريض إلى المستشفى لكي يقوم بتنظيف تلك القرحة من الداخل أي من الأنسجة، ويكون لون تلك القرحة أحمر، وقد تحدث تلك القرحة بعض الحبيبات حولها، كما تتسبب تلك القرحة في انتفاخ الغدة الليمفاوية، ولو تركت تلك القرحة دون علاج فإنها تسبب أضراراً كثيرة للمريض.

علاجها:

لو كانت القرحة خفيفة يلزم إعطاء المريض مضاداً حيوياً خاصة محلول الكبريت والنحاس، كما أن محلول الليمون وكافة الأحماض مفيدة أيضاً في علاج القرحة كما يلزم على المريض تنظيف تلك القرحة بصفة مستمرة، كما أن محلول ثاني الكلور وثاني اليود لهما فائدة عظيمة في تبخير تلك القرحة كما يلزم أيضا إعطاء [١٠٦] محلول التوتيا الأزوتيت.

ولو كانت القرحة كبيرة وضررها واضح يلزم فتحها بالآلة الجراحية الكورت وفي بعض الأحوال الحرجة يتم بتر العضو المصاب حتى لا يصاب بقية أجزاء الجسم.

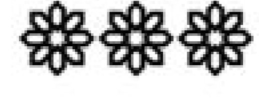
التهاب المثانة:

وهو مرض يصيب الجهاز البولي وقد رأيت منذ سنتين ما يزيد على عشرين شخصاً مصابين بهذا المرض ومعظمهم أصيب به لمشيهم في الطقس البارد بلا أحذية، وهذه إحدى عاداتهم هناك.

احتباس وسلس البول:

يرى هذا المرض بكثرة وذلك لأن له أسباب كثيرة ومتعددة، كما أن سلس البول يكون بكثرة من احتباس البول، فقد لاحظت أن كل أسبوع يمرض شخصان بهذا المرض، ولعلاج تلك الأمراض يعطي المريض الأرجتين ورلبلادون والبرومور والبوتاسيوم والصوديوم، وعلى هذا يمكن القول بأن نسبة الإصابة بأمراض البلاد

المعتدلة كانت هي نفسها الموجودة في بلاد اليمن.



الأمراض الجلدية (1)

الأجزيميا:

من الأمراض المنتشرة في القسم الجبلي وفي تهامة، وبالرغم من أن الأجزيميا المنتشرة في البلدان الجبلية تشبه إلى حد كبير اجزيميا البلدان المعتدلة إلا أن اجزيميا تهامة تنتشر من حرارة الشمس وكثرة العرق، وهذا النوع من الاجزيميا يرى عند الأجانب والأتراك أكثر من اليمنيين، وذلك لأن أهالي البلدان المعتدلة لا يستطيعون تحمل الهرش الناتج من العرق الشديد، وتبدأ أعراضها الأولية بوجود بثور صغيرة شديدة الحمرة على الجلد وتلتهب تلك البثور يوماً بعد يوم، وتصيب أجزيميا البلدان الحارة المناطق التي تكون مكشوفة من الجسد مثل الصدر والظهر ومفاصل الركبة. [١٠٧]

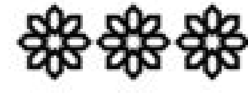
أما أجزيميا المناطق المعتدلة فتصيب اليد والقدم والوجه، وتكون نسبة الحكة أكثر في إجزيميا تهامة، وبالرغم من أن أجزيميا المناطق الحارة يتم علاجها بالاستحمام الكثير وتغير الملابس بصفة مستمرة، إلا آن أجزيميا البلدان الجبلية في اليمن تختلف عن اجزيميا المناطق المعتدلة في إنها يلزمها تبديل المكان وأخذ المقويات القلوية والاستحمام بصفة مستمرة.

---

(١) ذكر ابن سينا الأمراض الجلدية في باب الزينة، المقالة الثالثة فيما يعرض للجلد، وذكر من الأمراض الجلدية الجرب والحكة، كما ذكرها ابن النفيس في الباب الثالث المتعلق بالأورام والبثور، وذكر منها: النملة والحجرة، والجرب والحكة، وزاد الأنطاكي في التذكرة أنواعاً أخرى هي: نار فارسي، النفاطات، الحب الإفرنجي. انظر: ابن سينا، ٤/ ١٦٤ – ١٦٥ – ابن النفيس، ص ص: ٢٩٩ – ٣٠١ – الإنطاكي، ص: ٥٦.

اللوبوس:

وهو نوع من الأمراض الجلدية ولا يعد قليلا في اليمن فقد رأيت ما يزيد على ثلاثين حالة مصابة به، وأفضل علاج له عند بداية الإصابة العلاج بالترمومتر، وهو منتشر بين القبائل أكثر من صنعاء ونسبة الإصابة به في تهامة قليلة جداً، ومما لاشك فيه أن نسبة الإصابة بالأمراض الجلدية تزيد في اليمن بسبب عدم استخدام المياه بكثرة.



أمراض البلدان الحارة

ضربة الحرارة:

إذا ما تعرض جسم الإنسان لأي حرارة سواء طبيعية أو صناعية فإنه يتأثر بها جداً وتصيبه بنتائج مرضية وصحية، ويتم التفريق بين ضربة الحرارة وضربة الشمس بعد وجود الأعراض الجلدية والدماغية في ضربة الحرارة، وتكثر ضربة الشمس في الممالك الحارة وتندر في الممالك الباردة والمعتدلة.

أسباب ضربة الحرارة:

يرى هذا المرض في البلدان الموجودة على خط الاستواء باستثناء البلدان المعتدلة. [١٠٨]

وأكثر ما يرى في البحر الأحمر وتهامة والبحر الميت وعلى سواحل الهند والصين والسنغال، ويندر هذا المرض في البلدان التي تقل فيها درجة الحرارة عن ثلاثين درجة، أما البلدان التي تزيد فيها درة الحرارة عن خمس وثلاثين درجة فتؤدى إلى الإصابة بضربة الحرارة.

ويكثر في البلدان التي تصل فيها درجة الحرارة إلى أربعين أو خمسين درجة وأكثر الأوقات التي يمكن الإصابة بها هو الوقت الذي ترتفع فيه الشمس في الأفق، وتقل الإصابة به في وقت الصباح أو الليل، ويتحمل الأهالي في اليمن وخاصة الفرسان والجنود منهم الحرارة التي تزيد عن أربعين درجة، كما أن القوة التحملية لمن يهاجرون لأول مرة إلى البدان الحارة أزيد من غيرهم ثم تبدأ بالنقصان تدريجياً.

وأكثر ما يصيب هذا المرض الجنود الذين يتجولون بصفة مستمرة في جبال البحر الأحمر، خاصة أنهم يشربون المواد الكحولية ويدخنون السجائر بشراهة ويشربون

الشاي بكثرة الأمر الذي يجعلهم يجلسون في أماكنهم لفترات طويلة مما يعرضهم للإصابة بالحرارة أكثر من غيرهم.

صورة وجود المرض:

الشعور بالألم في الجمجمة – أما الأعراض فهي الفترة الأولي للمرض والتي تبدأ بالصداع، وجفاف الجلد، وحرارة في الجسم، وضعف عام، وقيء وغثيان، وكثرة التبول، ورغبة شديدة في النوم، أما الفترة الثانية فتبدأ بعد عدة ساعات أو عدة أيام من الفترة الأولي، وتزيد الأعراض حيث يشتد الصداع ويكثر القيء، وهذيان وعطش شديد، ويكون النبض ضعيفًا وسريعًا، ويكون التنفس في البداية شديداً ثم يتعثر بعد ذلك. [١٠٩]

أما الفترة الثالثة فيكون التنفس غير منتظم ويكون النبض ضعيفًا وبطيئًا، والتبول يكون نادراً أو غير موجود، وإخراج البراز يكون بصورة غير إرادية، وضيق في الحدقات، وتحمر الشفاه أو تسود، ولو استمر المريض على هذا الحال ووصلت حرارته إلى ٤٣ درجة يموت، أما إذا كان مكتوبًا له الشفاء فإن هذا يكون في الفترة الثالثة من المرض حيث يتبول كثير ويتم شفاؤه فيما بين يوم أو تسعه أيام، وأن مدة المرض في أبسط صورة تكون من يومين وحتى خمسة عشر يومًا، ونجد أن أشد حالاته تكون في خلال يومين فقط منه.

وعلاج هذا المرض كالآتي: التدابير الوقائية، يلزم على الجنود والموظفين الذين يعملون في الأماكن الحارة أن تكون إقامتهم داخل خيام في أماكن مستورة من الشمس ومن حرارتها.

كما يلزم عليهم رش المياه بصفة مستمرة حول المكان الذي يجلسون فيه وعدم تناول المواد الكحولية، ويرتدون الملابس الواسعة، ويضعون قبعة واسعة على رؤوسهم. [١١٠]

أما الدوار[(١)]:

لو أصيب شخصاً بذلك المرض فيلزم على من معه أن ينقله إلى مكان رطب ويخلع عنه ملابسه، ويقوم بعمل كمادات باردة له، ويسقيه المياه والمشروبات الباردة ولو كان المرض شديداً يضع ثلجاً على رأسه وجسمه، ثم يعطيه حقنة ملينة، وما يلزم عمل حجامة جافة له، ولو استلزم الأمر يعمل تنفس صناعي له حتى يكون القلب في معدله الطبيعي.

البرى برى:

ينتشر هذا المرض في البلدان الموجودة على خط الاستواء ولكنه نادر في تهامة التي تقع على سواحل البحر الأحمر.

أهم أعراضه الواضحة:

تصلب الأطراف السفلية، هذا بالإضافة إلى وجود بعض التغيرات الحسية مثل عسر في التنفس، ويندر هذا المرض في الحديدة وباب المندب ومخا، ولا يستطيع من يصاب به أن يحرك قدميه، وعلاجه يكون بتغير الجو وأخذ المقويات المتنوعة.

داء النوم[(٢)]:

ينتشر أحياناً في سواحل تهامة، ويكثر في أفريقيا بين الزنوج، ويشعر المريض به بضعف عام حتى أنهم لا يقوون على حمل أنفسهم، وأحياناً يشعر المريض بصداع

---

(١) ذكره ابن سينا وفرق بينه وبين الصداع، كما ذكره الأنطاكي باسم السدر وقال: سدر، وهو الدوار من أمراض الرأس. انظر: ابن سينا، ٢/ ٢٩٢ – الأنطاكي، ص: ٦٤.

(٢) ذكره ابن سينا في المقالة الرابعة من الكتاب الثالث، وعدة ضمن أمراض الرأس ومضاراتها في أفعال الحس، وذلك تحت عنوان: فصل في السبات والنوم، وكذلك سماه الأنطاكي: سبات. انظر: ابن سينا، ٣/ ٣٠٧ – الأنطاكي، ص: ٦٤.

ودوار ورغبة شديدة في النوم، حتى أنه يكاد يقضي يوماً كاملاً وهو نائم.

كما أن النبض يكون غير متزن، وتقل الشهية، وتقل قوته في التذكر، وفي الليل يشعر المريض بداء النوم، وبنوع من الحمي، وبعد عدة ساعات يميل إلى النوم [١١١] بصورة كبيرة، ويكون فمه مفتوح وعيناه مغلقتان.

علاج هذا المرض: بالرغم من التوصية على أخذ المضادات المولدة للحموضة مثل السانتونين، إلا أنها لا تظهر فائدة.

داء الفيل(١):

وهو خاص بالبلدان الحارة، ويتواجد ميكروبه في المياه الطينيه، ويصيب الرعاه من القوم، ميكروب هذا المرض يتسلل إلى الأوعية الليمفاوية وينتشر بقلة في سواحل تهامة خاصة ساحل حديدة، وفيه تتخذ القدم شكلا ضخماً، ويبدأ هذا المرض بظهور بعض الأعراض الجلدية ثم تظهر تورمات في الأوعية الليمفاوية وبمرور الوقت يأخذ جلد القدم شكلاً وطبقات جديدة.

ويبدأ داء الفيل عند العرب بظهور التهاب في الأوعية الليمفاوية وحينئذ نشاهد انتفاخ في القدم بدءاً من الركبة وحتى القدم، ويبدأ بظهور آلام في جلد الساق والقدم وفي بعض الأحيان يكون هذا المرض لا شفاء له وفي تلك الحالة لا يوجد أمام الطبيب سوى بتر ساق المريض.

وبالرغم من أن هناك توصيات باستخدام الطاقة الكهربائية في علاج ربط الشريان في هذا المرض إلا أنها لم تأتي بنتيجة كبيرة، لذا لم يكن هناك حيلة سوى بتر العضو المصاب.

---

(١) ذكره ابن النفيس في الموجز ضمن أمراض الأعضاء الطرفية. انظر: ابن النفيس، ص: ٢٦٦.

دود أو الدراجون نو[1]:

وهو منتشر بكثرة في نواحي تهامة وهو مرض مزعج وهذا الدود المذكور عبارة
عن دود دقيق للغاية يتواجد في الطين الموجود في بعض الأودية مثل وادي مور وزبيد [١١٢]
وباجل، ويصيب هذا الدود من يشرب من مياه تلك الأماكن وكذا المسافرين من هناك، ويصيب الأطراف بكثرة، ويبدأ المرض بظهور حويصلة صغيرة جداً، يشعر المريض بألم شديد بها، وتكون تلك الحويصلة ملفوفة بمياه بيضاء متقيحة، وتبدأ تلك الحويصلة في الازدياد، وعندما يقوم المريض أو الطبيب المعالج له بفتح تلك الحويصلة يظهر هذا الدود مع المياه المتقيحة الموجودة بداخل الحويصلة ويكون طول تلك الدودة من (١ : ٢) سم، ولو تركت تلك الدودة فإنها تنتشر إلى سائر الجسد في زمن قصير.

الجذام[2]:

الجذام من الأمراض القديمة الموجودة في بعض نواحي اليمن، حتى أنني وجدت في دفتر الأوقاف أن هناك مبلغا مخصصاً لإقامة المجذومين يقع هذا المكان خارج مدينة صنعاء، كما أن سوء التغذية والمعيشة في أماكن قذرة لهما السبب الرئيسي في الإصابة بهذا المرض، وقد صادفت مصابين بالجذام في مستشفي الغرباء في صنعاء، ولم يكتشف له علاج حتى الآن، إلا أن المريض يقوم بتدليك جسده بالمياه ذات اليود واستخدام
المقويات وهذا له تأثير مفيد على الحالات الغير متقدمة. [١١٣]

---

(١) جاء في الفن السادس، المقالة الخامسة «جملة الكلام في الديدان ومعالجات ذلك» في «القانون». وذكره ابن النفيس تحت عنوان «الدود» وكذلك الأنطاكي تحت عنوان «الديدان والهوام». انظر: ابن سينا، ٣/ ٥١٨ – ابن النفيس، ص: ٢٢٧ – ٢٢٨ – الأنطاكي، ص: ١٦٠.

(٢) جاء في «القانون» الفن الثالث كلام مشبع في الأورام والبثور، يشتمل على ثلاث مقالات المقالة الثالثة في الجذام كذلك ذكر في كتاب «الموجز». انظر: ابن سينا، ٤/ ٧٧ – ٨٠ – ابن النفيس، ص: ٣٠٢.

يجب أن نفصل في هذا البحث اليمن من ناحية اختلاف الحرارة، وطبيعة الإقليم في اليمن سواء في الإقليم الجبلي أو في تهامة، يجب على من يفدون إلى اليمن حديثاً أن يحافظوا على صحتهم أكثر من الموجودين بها، فعلي الذاهب إلى اليمن أن يذهب في البداية إلى حديدة أو عدن أو قونفدة، وبطبيعة الحال يتأذى القادمون من البلدان المعتدلة إلى اليمن من حرارة الشمس الشديدة، فيقوم هؤلاء بشرب المياه الباردة باستمرار والاستحمام أيضاً بالمياه الباردة.

أما القادمين إلى إقليم تهامة في شهر تشرين وكانون فعلى الرغم من أنهم سيصادفون حرارة متوسطة، إلا أنهم في فصل الصيف سيتعرضون لحرارة شديدة تصل إلى أربعين درجة.

وعلى هذا يلزم على الذاهبين حديثاً إلى تهامة سواء موظفين أو جنود أن يعتنوا بصحتهم تبعاً لدرجة الحرارة الموجودة، أما القادمون في وقت الشتاء فلا يجوز لهم تخفيف ملابسهم أو الاستحمام بالماء البارد، أما القادمون من الجنوب فإنهم سيتعرضون لرياح أذيب، ويلزم عليهم الاستحمام بالماء الساخن وقت الظهيرة، وبعد الاستحمام يقومون بشرب المنبهات الخفيفة مثل القهوة والشاي. [١١٤]

كما يلزم عليهم الجلوس في غرفة مغلقة، والنوم بعد هذا لمدة نصف ساعة، كما يلزم إنقاص الطعام في فصل الشتاء عن فصل الصيف بقدر الإمكان، كما يلزم عدم وضع بهارات كثيرة على الطعام أو الإكثار من أكل الحوامض مثل الطرشي، كما يجب الانتباه إلى عدم الإكثار من أكل الزبدة والمربة والبسطرمة خاصة في طعام الإفطار، وعدم شرب المشروبات الكحولية، وفي الوقت الذي تهب فيه رياح أذيب يمكن أخذ فنجاناً من الماء مخلوطاً بأحد المشروبات الكوحلية قبل الطعام.

ومن عادات أهل اليمن أنهم يقومون بالاستلقاء على ظهورهم في وجه الرياح في المقاهي وذلك في حديدة ولحية وبعض أماكن تهامة، وإذا ما تم فعل هذا الشيء في وقت رياح أذيب فإنه يكون مضراً للغاية، كما أن التجوال في وقت المساء والليل عاريين الرأس يعرضهم للإصابة بمرض الحمي.

والنوم بعد الطعام مباشرة في تهامة يعمل على سوء الهضم، بل الواجب فعله السير ولو مقداراً قليلاً بعد الطعام ويستحسن عدم شرب الماء بعد الطعام بساعتين على الأقل، وأكل السمك بشراهة وخاصة إذا كان ذو بهارات كثيرة يدعو إلى سوء الهضم وتوسيع المعدة. [١١٥]

ويجب التنبه بالأخص في وقت الصيف إلى الطعام وأنواعه، ويلزم على من يأتون إلى حديدة حديثاً أن يقوموا عقب وصولهم مباشرة بالاستحمام بالماء الفاتر والصابون، وأن يلبسوا الملابس الخفيفة البيضاء وأن يستظلوا بالشمسية إذا أرادوا الخروج إلى الشارع والموجودون في تهامة يجب عليهم إذا اقتضي الأمر أن يسيروا وقت الظهيرة في الطريق فيجب عليهم أن يضعوا على رؤوسهم كوفيه بيضاء كبيرة.

أو يفعلوا كما يفعل العرب إذ يلبسون عمامة بيضاء كبيرة على رؤوسهم، ويقوم الأهالي في تهامة وما حولها بالنوم في أماكن فوق الأسطح مصنوعة من القصب أو الحصير في وقت رياح أذيب، وبالطبع هذا الوضع يدعو للإصابة بمرض الحمي أما الذين يقيمون في أماكن محفوظة فهم في حفظ من تلك الأمراض.

وفي منطقة حديدة يزداد العرق عند الأهالي الأمر الذي يؤدى إلى انسداد المسامات تدريجياً؛ لذا عليهم الاستحمام مرة أو مرتين كل يوم على الأقل، ولأن المياه الموجودة في حديدة مالحة أو مرة فإن الموظفين يقومون بجلب المياه من السفن القادمة من مصر وجزيرة قمران، ومع هذا فإن المياه القادمة لا يتعودون عليها بسبب عدم مجيئها بكثرة بالرغم من طعمها اللذيذ، ويلزم على من يصابون

بالالتهابات أو النزلة المعوية شرب المياه البلدية، إن مسألة المياه في البلدان الساحلية مسألة هامة جداً وتقوم البلدية هناك بتقطير المياه للأهالي. [١١٦]

هذا بخلاف القات الذي يستعمله الأهالي هناك يدعوا للعطش الشديد الأمر الذي يجعلهم يشربون المياه بكثرة ويجعلهم في حاجة دائمة إلى وجود المياه، وكثرة شرب المياه في هذا الجو الحار تدعوا إلى كثير من الأمراض كما ذكر من قبل.

كما أن الحرارة المرتفعة في إقليم تهامة تعمل على وجود مزاج عصبي عندهم مما يجعل مزاجهم حاد وعندهم رغبة في النكاح باستمرار، الأمر الذي يدعوا أيضاً إلى الضعف العام والآلام النخاعية.

وعندما نأتي للأقسام الجبلية نجد أن الأمر يختلف تماماً، فلو أتي شخص من البلاد المعتدلة ليقيم في الأقسام الجبلية، وسلاسل الجبال فإنه يلزم عليه التقيد بالرعاية الصحية، على سبيل المثال لو ذهب شخص من تهامة إلى الأقسام الجبلية فإنه بعد عدة أيام سيشعر بتغير الحرارة والطقس والمياه، وسيجد المياه التي يشربها عزبة وأكثر برودة وسيجد الطقس يبدأ في التحسن بعد الغروب وسيشعر بطراوة غريبة في كل الأشياء الموجودة حوله في الأشجار والأحجار والنباتات، كما سيجد منازل مبنية بالأحجار وأكثر انتظاماً من الموجودة في تهامة.

ويلزم عليه أن يلبس ملابس نظيفة بيضاء خفيفة أو ثقيلة على حسب الحالة الموجودة، ويلزم عليه أيضاً أن يشرب الشاي صباحاً أو منقوع قشر البن، وهو مشهور في اليمن، كما أن وضع مقدار من نبات النعناع علي الشاي أو منقوع قشر البن له فائدة كبيرة في الهضم وبالتالي يقلل كثيراً من أمراض المعدة.

وتعتبر قرية عطارة هي نقطة الاعتدال للذاب إلى صنعاء من حديدة، وعلي الجنود أو المسافرين التمسك بالتدابير التي ذكرناها سالفاً عند تلك النقطة للمحافظة على قواعد الصحة العامة. [١١٧]

أما الذاهبون إلى الأقسام الجبلية من تهامة فيلزم عليهم أخذ (٥٠) سنتيمتراً يومياً من مركب الكنينة كما يلزم عليهم الاستحمام بصفة مستمرة، وحتى يتسني له استئناس الطقس يلزم أن يكون طعامه خلال خمسة عشر يوماً طعاماً خفيفاً، وعلى الذين يقيمون في صنعاء، وزمار، وعمران، وسائر البلدان الجبلية مراعاة تفاوت اختلاف درجة الحرارة بين الليل والنهار فيلزم عليهم أن يرتدوا الملابس الثقيلة في وقت الليل وفي وقت الصباح، ومن الساعة الرابعة ظهراً وحتى الغروب يلبسون ملابس خفيفة، كما يحتاجون ذلك في فصل الصيف وخاصة في أيام المطر وذلك لأن درجة الحرارة تنزل إلى ثمانية درجات تحت الصفر.

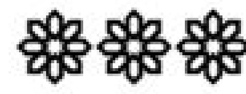
أما في الشتاء القارص فيلزم عليهم لبس الملابس الصوفية الثقيلة، وتهب على صنعاء وأمثالها كميات من السحب تكون سبباً في ظهور الحميات والالتهابات، لذا تعد البيوت والجلوس بها عند رؤية السحب من الاحتياطات الصحية، ويلزم على من
يعيشون في صنعاء أن يستريحوا بعد الطعام ويسيروا قليلا ولا ينامون بعد الطعام [١١٨]
مباشرة، وحركة المشي التي يقوم بها اليمنيون عند كل صباح ويطلقون عليها دورة إنما هي في غاية الذكاء منهم.

كما أن استعمال المنبهات الخفيفة في البلدان الجبلية لا فائدة منها وكذا ملؤ المعدة بالطعام المحتوى على البهارات والخل والملح الكثير أمراً يتعب المعدة جداً، كما يلزم عدم تعرض الأطفال الصغار إلى الشمس لفترات كثيرة، عموماً يقوم الأهالي في تلك المنطقة بأخذ حمام شمس كل يوم صباحاً، حيث يعرضون ظهورهم وصدورهم للشمس لفترة ما، كما يجب تجنب النوم بعد الآكل الدسم، وقد أوضحنا فيما سبق بعض العادات السيئة للأهالي هنا من إعطائهم الأطفال آكلا دسماً وزيتاً يشربونه.

ويهتم الأهالي هناك بأكل المخبوزات، والأطعمة اللحومية، ويجب عليهم أن يهتموا بالخضروات أيضا كما يلزم عليهم تربية الأطفال على نظام غذائي معيناً ونظام

صحي خاص، فيجب عليهم تعريض أطفالهم للشمس لمدة ساعة كل يوم صباحاً، فلا شك في أن هذا النظام الصحي سوف يعمل على تقويتهم، ولكن مع الأسف معظم الأهالي يجعلون أطفالهم يقضون أوقاتاً مملة بلا عمل، كما يجب عليهم أن تكون غرف نومهم مطلة على الشرق وأن يغلقوا النوافذ أثناء الليل.

ولأن منازل الأقسام الجبلية مبنية كلها ذات أفنية، فإنها تبدوا في وقت الشتاء باردة إلى حد ما، لذا يوقدون مصابيح ذات فتيل كبير للإنارة والتدفئة، ولو اقتضي
الأمر خروجهم بالليل فيلزم عليهم لبس جبة سميكة، ويلبسون في أقدامهم أحذية [١١٩]
ثقيلة، ولأن الأقسام الجبلية تحتوى على مواد كيماوية كثيرة فإن المقيمون هناك يصابون بسوء هضم بكثرة، ويجب عليهم في نهاية كل شهر آخذ دواءا ملينا، ويأخذون كل يوم حقنة ماء ساخن ويأكلون بعد الطعام فاكهة ملينة، ويقومون بتدليك البطن قبل النوم، والاستحمام بكثرة في المناطق الجبلية تدعي لنوبة الحمى، لذا يجب على من يأخذ حماماً، أن يأخذه وقت الظهيرة، ويتناول بعدة كوباً من الشاي ثم يستريح قليلا، ثم ينام لمدة نصف ساعة، وهذه هي الإجراءات الصحية التي يجب الانتباه إليها في اليمن، ومما لاشك فيه أنه بعمل تلك الإجراءات الصحية يعاف الإنسان من تلك الأمراض المذكورة.



القسم الجغرافي

تنقسم ولاية اليمن[1] إلى أربعة سناجق (لواءات) هي: صنعاء، حديدة، تعز، عسير.

لواء صنعاء

يحتوى على ثمانية[2] مقاطعات هي (حراز / كوكبان / انس / زمار / بريم[3]/ رداع / حجة / عمران).

وتعتبر مدينة صنعاء هي مركز الولاية، وتقع بين دائرتي عرض ٢٢/ ١٥ شمالا وخط طول ٤٤/ ٣٢ شرقا[4].

وفي الجانب الجنوبي الشرقي لها يوجد جبل نقيم وفي الجهة الغربية عقبة العصر، وتقع صنعاء في الجهة الشمالية لواد يمتد من الجنوب حتى الشمال. [١٢٠]

(١) ذكر س. موستراس في معجمه أن ولاية اليمن فيها خمسة ألوية: مخا، صنعاء، زبيد، لحية، أبوعريش، وجدير بالذكر أن المؤلف وضع هذا الكتاب سنة ١٨٦٣ كما هو مذكور في مقدمة الكتاب، وهي فترة تسبق سنة تأليف المخطوط الذي بين أيدينا بحوالي ثلاثة عقود. انظر: موستراس، ص: ٢٤. ويذكر أحد المراجع الحديثة – كتاب اليمن الكبرى – أنها سبعة ألوية هي: ١- لواء تعز. ٢- لواء إب. ٣- لواء البيضاء. ٤- لواء صنعاء. ٥- لواء حجة. ٦- لواء صعدة. ٧- لواء الحديدة. انظر: حسين الونسي، ص: ٣٧. ولا يخفي أن التقسيمات الإدارية للمدن والألوية والقرى تختلف من فترة إلي أخرى حسب تطورات العمران والظروف السياسية وغيرها.

(٢) تضم صنعاء الآن أحد عشر قضاءا هم: ذمار، آنس، وصابين، ريمة، حراز، المحويت، كوكبان، ثلاء، صنعاء، عمران، حوث. انظر: الونسي، ص ص: ٧٠ – ٧١.

(٣) **يريم**: اسم مشترك بين بلدتين إحداهما في بلاد الشاحذية، والأخرى مدينة جنوبي صنعاء. انظر: الحجري، ص: ٧٧٦ – المقحفي، ص: ١٩٠٦.

(٤) موقع لواء صنعاء – حاليا – بين الدرجة ١٤ إلي الدرجة ١٧ شمال خط الاستواء، وبين الدرجة ٤٣ إلي ٤٧ من خطوط الطول شرقي جرينتش. المرجع السابق، ص: ٧٠.

تم الاستيلاء علي مدينة صنعاء للمرة الثانية علي يد الغازي أحمد مختار باشا في عام ١٢٨٨م.

طقسها لطيف والجهة الجنوبية لها مزدانة بحدائق وبساتين بئر العزب ودرجة حرارتها مثل درجة حرارة القسم الجبلي عموما حيث تبلغ درجة حرارتها في الصيف ٢٣ درجة، وفي الشتاء ١٢ درجة، وبالرغم من عدم تسجيل أي تحرير لعدد السكان في صنعاء إلا أن عدد السكان في الغالب يبلغ ٣٥ ألف نسمة منهم ٢٥٠٠ يهودي أما تقسيم الفصول الأربعة في صنعاء فهو نفسه تقسيم الفصول في القسم الجبلي فنجد شهر الربيع هي يناير وفبراير ومارس وشهور الصيف هي أبريل ومايو ويونيو وشهور الخريف هي يوليه وأغسطس وسبتمبر وشهور الشتاء هي أكتوبر ونوفمبر وديسمبر، وأكثر شهور الشتاء برودة شهر ديسمبر وأكثر شهور الصيف حرارة هو شهر أبريل.

ومنازل صنعاء تم بناؤها بالحجارة أو بالطوب اللبن، ومباني الطوب اللبن تقاوم المطر الشديد الذي يهطل علي صنعاء لسنوات وما طلي منها من الخارج يقوم الظروف الجوية لمئات السنين ومن هذه المنازل ما يعتبر آثاراً قديمة والمرتفع منها أربعة أو خمسة طوابق كانت قصوراً لأشراف المدينة، ويلزم علي من يريد أن يصل إلي أسطح هذه القصور أن يصعد ٧٠٨٠ درجة من السلالم، ولا يستخدم البنّاؤون سقالات مطلقاً عند بناء هذه القصور، كما أن مآذن المساجد أيضا كانت تبنى بهذه الطريقة، ولم يكن البناءون يستخدمون قديما ميزان البناء بل كان يعتمدون علي العين
المجردة. وكان البعض منهم يستخدمه، والمنازل القديمة التي يتم بناؤها بدون ميزان [١٢١]
لا يلاحظ فيها عدم التناظر مطلقاً.

والمنازل المبنية بالحجارة المذكورة تبدوا ذات شكل جميل وذلك لأنها تحتوى في طوابقها العليا على غرف مزينة وزجاج ملون وتعرف باسم منظر، ويقوم صاحب المنزل بالالتقاء مع أحبابه وأصحابه في تلك الغرف، وعادة ما تكون المطابخ في

المنازل العربية إما في الطابق الأعلى أو الأوسط، ومعظم منازل الأتراك في بئر العزب مبني بالطوب اللبن وتقسيمها الداخلي جيد وتحتوي علي غرف فسيحة تسمي مفرج وهذه المفارج عبارة عن غرف أقيمت وسط الحدائق وأمام كل منها حوض للماء، تحيط بتلك الأحواض الأزهار والنباتات كما توجد أعمدة بيضاء على جوانب تلك الأحواض يتساقط عليها الماء، ومما لا شك فيه أن هذا المنظر يذكرنا بأمجد أيام الخلافة العظمي وبأكثر الأماكن شاعرية فيها.

وتحتوي مدينة صنعاء علي ما يزيد عن ستة آلاف منزل، واثنين وثلاثين جامعاً بين كبير وصغير، وأفخم وأكبر تلك الجوامع المذكورة جامع البكرية[١] الذي أنشأه الوالي المرحوم أرناؤوط حسني باشا، وقد بناه مشابها لمسجد السلطان سليم[٢] في استانبول ويحمل اسم عبده بكر الذي كان يحبه حباً جما، ثم يليه الجامع الكبير الذي أنشأه الوالي محمد يعفر، وهو أحد المستخدمين العباسيين[٣] في اليمن، وهو جامع كبير جداً بني علي طراز الحرم الشريف،، وقم تم بناء هذا المسجد بما يتوافق مع [١٢٢]

---

(١) ذكر في مجموع بلدان اليمن وقبائلها أن قبة البكيرية – مسجد البكيرية – عمرها الوزير حسن باشا سنة ١٠٠٥م، ونسبت إلي مولاه بكير المقبور بجوارها، وهو من المساجد الشهيرة في صنعاء، وفيه منارة عالية. انظر: الحجري، ص: ٥١٦ – الونسي، ص: ٨٦.

(٢) السلطان سليم خان: ابن السلطان بايزيد خان، ولد بمدينة أماسية سنة ٨٧٢ هـ، وأم عائشة خاتون، تسلطن وعمره ٤٦ سنة، جلس علي سرير الملك في الثامن عشر من صفر سنة ٩١٨ هـ. انظر: القرماني: تاريخ سلاطين آل عثمان، جـ: ١، تحقيق: بسام الجابي، دار البصائر، ط:١، بيروت، ١٩٨٥م، ص: ٣٦.

(٣) الوالي المذكور لم يكن أحد الولاة العباسيين إنما كان أحد حكام دولة بني يعفر المستقلة التي حكمت اليمن في الفترة (٢٢٥ – ٣٩٣ هـ/ ٨٣٩ – ١٠٠٣م) وكان مركز هذه الدولة شبام ثم صنعاء، وكانت تدين بالولاء للخلفاء العباسيين. انظر: عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، ط: ١، القاهرة، ١٩٨٢، ص: ٣٦٧.

الأصول العربية في البناء، والقسم الخشبي من السقف لطيف ومذهب. حقيقة أن مجرد التفكير حتى في بناء مثل هذا المسجد يعد أمرا مستبعداً، يستوعب هذا المسجد المذكور ما بين ثلاثة وأربعة آلاف مصلي، وله باب أثري يعود إلى العصر الحميري وعليه كتابات حميرية، كما يوجد في صنعاء ما يقرب من (٢٢) حماما[١]، ومثل ذلك من الخانات، والحمامات المذكورة من الداخل ليست سيئة، ولكن لأنها بنيت بالحجر الحبشي ولم يتم طلاؤها، صارت موحشة ومظلمة، إلا أن حمام السلطان، وحمام الميدان يشبهان إلي حد ما حمامات استنابول ولكن الشيء الذي يدعو للأسف في تلك الحمامات هو استخدام القاذورات الآدمية في تسخين المياه مما يتسبب في إزعاج المارة وقد قدمت تقريراً لمقام الولاية بخصوص استعمال هذه المواد بعد تنشيفها تماماً وقد أدي هذا إلى القضاء على هذه الروائح الكريهة ومن الغرائب أن أهالي صنعاء يعطفون لكل حمام.

خاصية طبية:

علي سبيل المثال يخصون حمام المتوكل بمن عندهم نزلات برد وحمام السلطان لمن يصابون من الرياح. وبالنسبة للخانات نجد أنها من ناحية الانتظام جيدة ويمكن الإقامة بها، وتشبه خانات استنابول، وهناك مناطق لا يوجد بها خان سوي في السوق ويكون منتظماً ويعرف باسم اوتلو أما الأخرى فهي غير مرتبة ومظلمة إلا أن أهالي صنعاء وخاصة البدو منهم يستغلون تلك الخانات استغلالا سيئا حيث أنهم لا يعتنون بها، وتتركه دائما مظلمة وأحيانا يجعلونها مقرا لدوابهم ويبيتون فيها مع دوابهم ويطلقون عليها اسم سمسار.

---

(١) في هذه الحمامات ما ذكر في « مجموع بلدان اليمن »: حمام السوق، حمام الميدان، حمام الحميدي، حمام ياسر، حمام الطواشي، حمام سبأ، حمام شكر، حمام الجلا، حمام السلطان، حمام المتوكل، حمام البوئية، حمام القاع، حمام علي، حمام الأبهر. انظر: الحجري، ص: ٥١٧.

الأسواق:

يمكن أن نسمي المحلات الموجودة في صنعاء قبل التنظيم صندوقا أما بعد التنظيم فقد أنشئت عدة دكاكين منتظمة كبيرة، وكان من عادات العرب القديمة أنهم لا يضعون البضاعة كلها في المحل، بل يضعون جزءاً صغير منها، والباقي يضعونه في منزل التجار أو الخانات، ويكمن السر في ذلك أن اللصوص كانوا ينهبون المحلات قديما وكان الأمن مفقودا، لذا كان التاجر يحمل بضاعته كل مساء إلي البيت.

أما الآن فالوضع يختلف فالجنود والضباط ينتشرون ويكفلون الأمن للأهالي [١٢٣] وندرت حوادث السرقة وعن وضع الدكان نفسه فهو ضيق كما ذكر سلفا حتى أنه لا يستطيع يسع رجلاً بديناً ويشكل الباب مدخله ونافذته وعرضته أما الأبواب والأقفال فمعدة بدقة يستحيل معها إمكانية تحطيمها، وبالرغم من وجود عدة أسواق مشهورة في صنعاء مثل سوق الحراج وسوق الملح إلا أن تلك الأسواق لا يمكن مقارنتها بأسواق استنابول أو حتى بأردأ أسواق المقاطعات الصغيرة القريبة منها.

الأبنية الحكومية:

يعد مبني الحكومة في صنعاء من أكبر وأحسن وأحكم المباني في مدينة صنعاء، ويرجع الفضل في بنائه للوالي السابق حسين حلمي باشا، يحتوي هذا المبني علي صالون كبير وعشرين غرفة، وهو عبارة عن دورين في غاية الأحكام وقد تم بناؤه بالأحجار الحبشية وطلي بأجمل الجص لذا يمكن رؤيته من علي بعد كقطعة واحدة صبت في قالب، ويأتي بعده في الدرجة دوائر المسيرية والجيش، وفي مقابل معسكر الجيش تم إنشاء مسجد الحميدية وهو جامع أنور مزين، حتى يشعر المؤمن بالارتباط بمقام الخلافة العثمانية وبخلاف تلك المباني توجد عدة أبنية أخرى تقع خارج نطاق معسكر الجيش، وفي مقابلة معسكر المدفعية وهي (أبنية المضيفة العسكرية). ودوائر المشير المقامة جنوبها وجميعها تستحق الإعجاب والثناء.

ويوجد في ميدان شراره مستشفي الجيش الهمايوني المركزي في بئر العزب[1] وتحتوي علي ٣٠٠ سرير، ومستشفي الغرباء التي أقيمت أخيراً بمعرفتي وتضم ٥٠ سريراً وقد أقيمت علي شكل قرية وسط حديقة شاسعة طبقاً للأصول المعمارية [١٢٤]
العربية، وضمت القسم القديم الذي يضم أقسام الأمراض النسائية والإفرنجية.

ويوجد في ميدان شرارة أيضاً مكتب الصنايع الذي استغرق بنائه ثلاث سنوات ويعد أضخم مبنى في صنعاء. وفي مواجهته مغفر حميدية الذي أنشئ في باب الصباح طبقاً للأصول المعمارية العربية كما يزين الميدان المذكور بيت الوالي بأتساعه وبساطته. وقد قامت البلدية بغرس مئات الأشجار في المثلث المتبقي وسط الميدان وجعلته أشبه بالغابة.

ومن الأبنية الموجودة أيضا مبني شرطة الدرك وهو بناء متصل بمبني الحكومة وهو مبني علي الأصول العربية والطراز العربي، وعلي مقربة منه توجد مطبعة الولاية، وبداخل القلعة الموجودة بصنعاء توجد طابية للمدفعية وبعض الثكنات العسكرية وسجن عمومي ومخازن الطعام والمهمات ومخبز ميري، ويقابل السجن مبني التلغراف، ويتصل به مدرسة إعدادية، وبخلاف هذا المكتب يوجد مدرسة الرشدية العسكرية يستوعب مائتي طالب، وفي الجهة المقابلة لجبل نقم توجد حظائر المدفعية، هذا بالإضافة إلي مقر للذخائر في ذروته ومغفر وساتر للمدافع.

وهناك مجري مائي يعرف باسم غيل الأسود[2] يجري من وسط صنعاء ومن
داخل المستشفي العسكري، كان يدير طاحونة خربت بمضي الزمن، ومياه هذا المنبع [١٢٥]

---

(١) **بئر العزب**: من أحياء مدينة صنعاء، الجانب الغربي من صنعاء. انظر: المقحفي، ص: ١٣٣ – الحجري، ص: ١٣٣

(٢) **الغيل الأسود**: نهر يشق صنعاء من جانبها الغربي ومنابعه سفح الجبل المعروف بحدين جنوبي صنعاء.. أما اليوم فلم يعد له أثر ظاهر. انظر: الحجري، ص: ٧٨.

كانت تنقسم إلي عدة اوقاف وتتوزع علي كبير من الناس، وتسقي حقولا كثيرة خارج المدينة وفي موضع يسمي شعوب. وبئر الغرب بها عدة حدائق وبساتين مزروع بها أنواع كثيرة من الفاكهة والخضراوات مثل العنب والسفرجل والخوخ والمشمش والتفاح والجوز والرمان والكمثري والليمون الحلو والبطيخ والجريب فروت، والشمام والنارنج والتين واللوز والتوت الأبيض والأسود والمشمش والمشمش الحموي والفراولة، وهناك قري تشتهر بحدائقها وبساتينها ومياهها ومتنزهاتها مثل (روضة[١]) الواقعة علي بعد ثلاث ساعات وربع الساعة من صنعاء، ووادي (ظهر[٢]) الواقعة علي بعد ساعتين ونصف الساعة، (وحدة[٣]) الواقعة علي بعد ساعة ونصف الساعة منها. ويذهب الأثرياء إلى منازلهم هناك في فصل الصيف خاصة أيام نضج العنب للتسلية والمرح كما توجد طاحونة مائية جميلة لطحن الدقيق للجنود السلطانية في قرية حدة وبالرغم من أن الأهالي هناك لغتهم العربية، إلا أن قسما كبيرا من أرباب المهن يتحدث اللغة التركية.

أما اليهود الموجودون في اليمن فلا يتحدثون باللغة العبرية أبدا إلا وقت عبادتهم فقط، هذا بالإضافة إلي أن من يعرف العبرية منهم قليل، ولليهود في اليمن أعمال خاصة بهم مثل صياغة الذهب والمشغولات الجبسية فوق النوافذ وتزينها بالزجاج الملون، والحلج وتنجيد الألحفة والصرافة. ولليهود حوالي ثمانية معابد ومدرسة وكبير الحاخامات. وما زينوه من قمريات يعيد إلى الخاطر التزيينات القديمة للعمارة العربية، كما أن اليهود يقومون بصنع منتجات النسيج والأوعية التي تطهي فيها النساء الطعام.

---

(١) **الروضة**: تعددت المناطق والقري التي تحمل اسم الروضة، احصينا منها بعضا وخمسين بلدة. انظر: المقحفي، ص: ٧١٠ وما بعدها.

(٢) **وادي ظهر**: من أهم أودية بني الحارث بمحافظة صنعاء. انظر: الونسي، ص: ٩٣.

(٣) **حدة**: وما يسمي بحدة في اليمن كثير. انظر: الحجري، ص: ٢٥٠ – الأكوع، ص: ٩٠

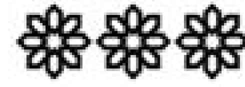
ويوجد بصنعاء أربعة مدارس هي المدرسة الإعدادية المدينة والمدرسة الرشدية العسكرية ودار المعلمين الابتدائية ومدرسة الصنايع وحوالي عشرين مكتبا ابتدائيا صغيرا، ويقسم مركز الولاية إلي قسمين: الأول مدينة صنعاء نفسها وتقع علي سفح جبل نقم في المكان الذي توجد فيه الحكومة، والأخر بئر العرب وبه منازل الموظفين وحدائق لطيفة، كما يوجد في صنعاء عدد من مصانع الجير، ويتم جلب أحجارها من نواحي صنعاء أو نواحي بني حارث[١] أو بني حشيش[٢]، ونظراً لعدم وجود الفحم [١٢٦]
فإن صناعته تعتمد علي أساليب بدائية ولصنعاء سبعة أبواب: باب الروم باب بلغة وباب اليمن وباب الشعوب وباب الصبا وباب العذب وباب اليهود ولأن مدينة صنعاء تعتبر مركز اليمن، فإنها شاملة وحاوية كل أنواع التجارة، وترى المدينة في شكل نظيف وجميل وذلك بعد تنظيم المعاملات البلدية ودائرتها منذ أربع سنوات، والتجارة في المدينة متوسطة أما الصناعة فهي محدودة وقد ارتفعت حرف النجارة والأحذية والنسيج بصورة طيبة بفضل مدرسة الصنائع.

وتنتشر المعلومات الابتدائية في كل مكان في صنعاء، حتى أن الجهلاء الذين لا يعرفون القراءة والكتابة قليلون، ويدرس في جوامع صنعاء شتي العلوم النحوية والمنطق والفقه والعلوم المذهبية الزيدية وبالرغم من وجود علماء أفاضل هناك إلا أن مطالعتهم قليلة بسبب ندرة الكتب العربية عندهم، ومن أشهر علماء صنعاء السيد محمد منصور والسيد أحمد السياغي ومحمد العمري ومحمد جفمان والقاضي علي المغربي ولا يوجد في صنعاء أجانب سوي تاجر إيطالي يسمي قابروتي يعيش في

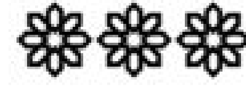
(١) **بنو الحارث**: منطقة وقبيلة شمالي صنعاء تمتد منازلها إلي بلاد أرحب شمالا. انظر: المقحفي، ص: ٣٨٦ – الحجري، ص: ٢٠٨.

(٢) **بنو حشيش**: قبيلة ومديرية من أعمال محافظة صنعاء، وهي ثمانية أقسام. انظر المقحفي، ص: ٤٦٨.

صنعاء منذ فترة طويلة، ويقوم هذا الرجل من فترة لأخرى بإرسال معلومات إلي أوروبا عن أحوال اليمن وبالطبع هذه التقارير التي كان يرسلها كانت مفيدة ومهمة جدا عن اليمن، وبخلاف الرجل لا يوجد نصاري آخرين في اليمن سوى اثنين من البقالين ومن أشهر التجار المسلمين محمد السني ومحمد أرسلان وصالح السني ومن التجار اليهود خايم كسار وسليمان كسار وهارون وسليمان، وصنع الخاتم العقيق من الأمور الخاصة بالعرب، وهناك العديد ممن يعيشون من هذه الصنعة.



بـلاد البسـتان[1] – بنـي الحـارث – سـخان الحـد – همـدان – بـلاد الـروس[2] – حولان وتنتج القري المذكورة أفضل أنواع البن في العالم الذي يعرف باسم مطرى في [١٢٧] بلاد الـروس وبـلاد البستان، حيث أن أراضـي بـلاد البسـتان، وبـلاد الـروس، وبنـي حـارث، تعـد مـن أفضـل أنـواع الأراضـي وأجودهـا في الـيمن، لـذا يوجـد بهـما أنـواع وصنوف مختلفة من الحبوب، ولكنها مع الأسف تـأوي أربـاب العصيان والأشـقياء، فقد وجدنا شيخا يسمي (محمـد رمـاح) تحـدث معظـم المنازعـات في بـلاد البسـتان بسببه، وأفضل أنـواع الفاكهـة في الأمـاكن المـذكورة هـي العسـل والعنـب والمشـمش والجوز.



(١) **البستان**: هـو الاسـم القـديم لمديريـة بني مطر غربي صنعاء. انظـر: المقحفـي، ص: ١٦٩ – ١٧٠ – الحجري، ص: ١١٨.

(٢) **بلاد الروس**: مديرية مـن أعمـال محافظـة صنعاء، في جنوبهـا بمسـافة ٣٠ كـيلا. انظـر: المقحفـي، ص: ٧٠٩ – الحجري، ص: ٣٧٢.

حراز من الأقضية التابعة للمركز

قصبة مناخة هي مركز قضاء حراز ويحتوي القضاء المذكور علي ما يقرب من (٦٠٠: ٧٠٠) نسمة، ويقع علي سفح جبل شبام[١] العابر علي بعد اثنتي وعشرين ساعة من المركز وتوجد به حركة تجارية نظراً لوقوعه علي طريق الحديدة، ويوجد بتلك القرية مقر حكومي منتظم، ومستشفي عسكري، ومعسكر ومدرسة رشدية، وتلغراف يشتمل علي ست غرف، كما يوجد علي جبل شبام العابر مغفر للشرطة، ولأن هذا المغفر يقع علي ارتفاع (٢٨٠٠) متر عن المركز فيُري دائما بين السحاب صباحا أو مساء.

أما مركزها وهي قرية مناخة فتحيط بها الجبال الوعرة من كل الأطراف، ولأن مناخه تقع علي مكان مرتفع بين الجبال فإن منظرها رائع.

ونظرا لأن هذه المقاطعة تقع علي مرتفع كبير فإن مياهها تبدو باردة مثل الثلج سواء في الصيف أو في الشتاء، ويتبع مقاطعة حراز قري[٢] (عر[٣]: مفحق: متوح: حجيلة).

ويوجد في قرية مفحق المذكورة أبراجاً عسكرية لإقامة الجنود الشاهانية وأحواض مياه ومخزن للمؤن، أما قرية متوح فتتميز بأنها ذات محاصيل وافرة نظرا لموقعها الجيد. [١٢٨]

---

(١) **شبام**: قال الهمداني: بصنعاء شبام، وهو جبل عظيم فيه شجر وعيون، وشرب صنعاء منه، وبينه يوم وليلة، يسكنه ولد يعفر. انظر: المهداني، ص: ٣٢١ – ياقوت، ٦٩٧٢ – البكري، ص: ٧٧٨.

(٢) جاء في «اليمن الكبري» أنه ضمن قضاء حراز وادي الحجلية بالقرب من مناخه وينصب جنوب إلي سهام، ووادي مفحق ويسير جنوبا مع أدوية عانز إلي سهام. انظر: الونسي، ص: ٧٨.

(٣) **العر**: جبل عدن يسمي بذلك. انظر : ياقوت، ٨٢٨٧.

أما قرية عر فتشتهر بالقهوة والحبوب، كما تشتهر أيضا بالحمامات، وهي من الأماكن التي تنمو فيها النباتات والخضراوات قبل أوانها، ويوجد في قرية حجيلة مغفراً للشرطة ومخزناً للطعام.

وتعد حجيلة هي أول نواحي تهامة وهي شديدة الحرارة، ويوجد في تلك القرية نبعا مائيا مشهورا يعرف بإسم (نبع الكاوى)، وتنتشر بجواره أشجار الكاوى ذات الرائحة الطيبة، كما أن أسواقها مشهورة أيضا.

القبائل الموجودة في حراز:

بني خطاب(١)/ محيام / لهاب(٢)/ حجيلة / ثلث(٣)/ مار / هوازن(٤)/ بني مقاتل(٥)/ بني إسماعيل(٦)/ المغاربة(٧)......................................

---

(١) **بنو خطاب**: قبيل في وادي سهام بتهامة: وبنو الخطاب فخيذة من آل نصر أحد بطون قبائل بني جماعة في بلاد صعدة. انظر: المقحفي، ص ص: ٥٧٣ – ٥٧٤.

(٢) **لهاب**: المذكور أنها جبل ومركز إداري من مديرية مناخة في جبل حراز وأعمال محافظة صنعاء. انظر: المقحفي، ص: ١٣٧٩، ويبدو أنها كانت في ذلك الوقت قبيلة سميت القرية والجبل بإسمها، ثم فنيت القبيلة وبقي الجبل والقرية يحملان الاسم. مثل الكثير من القرى والمناطق في اليمن الواردة في مخطوطتنا هذه.

(٣) **ثلث**: من لحام قبيلة حسان المتفرعة من بني ذبيان، ثم من قبيلة أرحب، ديارهم في شمال مدينة صنعاء السابق، ص ص: ٢٦٠ – ٢٦١.

(٤) **هوازن**: قبيلة ومنطقة في جبل حراز بالجنوب من مدينة مناخة سميت نسبة إلي هوازن بن الغوث من نسل سبأ الأصغر، شاركت هذه القبيلة في الفتوح الإسلامية، السابق، ص: ١٨٣٣.

(٥) **بني مقاتل**: من قبائل مديرية مناخة في شرقي جبل حراز السابق، ص: ١٦٠٤.

(٦) **بنو إسماعيل**: جبل ومركز إداري من مديرية مناخة في حراز وأعمال محافظة صنعاء السابق، ص ص: ٦٥ – ٦٦.

(٧) **المغاربة**: بنو المغربي، عائلة من أهل مدينة صنعاء: وروضة حاتم، بنو المغربي أيضا عائلة من أهل بلدة حمل في الطرف الغربي في مدينة صنعاء. السابق، ص ص: ١٥٩٦ – ١٥٩٧.

أغمور[١]بني المهدي[٢]/ الحيصان.

القبائل الموجودة في عر:

بني عامر / بني سيف[٣]/ الأجوب / بني سباغ[٤]/ جدعان[٥]/ بني مهلهل/ بني الثمري[٦].

القبائل الموجودة في ناحية مفحق:

سهام[٧]/ عانز[٨]/ حجرة[٩]بني سليمان[١٠]/ مخلاف.

---

(١)**الأغمور**: مركز إداري من مديرية مناخة في جبل حراز أعمال مدينة صنعاء، والأعمور: قوم في أحاظة من بلد حبيش. السابق، ص: ٨٧، ص: ٩٠.

(٢) **بنو مهدي**: من قبائل الحيمة الخارجية في الغرب الجنوبي من صنعاء. السابق، ص: ١٦٧٣، وهناك الكثير من القبائل التي تحمل اسم بنو المهدي، وآل المهدى.

(٣) **بنو سيف**.فخيذة من قبائل مراد فى مأرب، وأيضا من قبائل يحصب السفل، منازلهم في مديرية القفز واعمال إب. السابق، ص :٨٣٥.

(٤)**لعله يقصد بنو السباعي**: وهم من قبائل بني الحارث في شمال صنعاء، وبنو السباعي أيضا من قبائل خولان العالية، من قبائل الصيد في حارث، ومن قبائل عيال صياد في نهم، قوم من همدان. السابق، ص ص: ٧٦٧ – ٧٦٨.

(٥) **الجدعان**: من قبائل بني غفير من نهم، أيضا من قبائل بني نوف إحدى بطون دهمة بن دهم من بكيل. السابق، ص ص: ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٦) **لعله يقصد ثمر**: فخذ من قبائل يافع، من ولد ثمر بن شرحبيل بن مثوب بن يريم ذو رعين، به سمي حصن ثمر. السابق، ص: ٢٦٣.

(٧) **سهام**: واد مشهور في تهامة، سبقت الإشارة إليه.

(٨) **عانز**: جبل واسع ومركز إداري يشتمل علي قري وحصون عديدة من بلاد الحيمة الخارجية. السابق، ص: ٩٤٤.

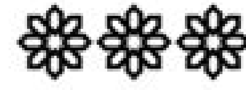
(٩) **حجر**: واد عظيم في ساحل حضرموت، وحجز أيضا من قبائل ذو رعين من حمير وهم بنو حجر بن ذو رعين. السابق، ص ص: ٤١٨ – ٤١٩.

(١٠)**آل سليمان**: كثيرون من يحملون هذا الاسم: عائلة في وداعة همدان، فرع من قبيلة ذبيان، بطن من قبائل دهمة،.. انظر: البقية، المرجع السابق، ص: ٨٠٨.

القبائل الموجودة في ناحية فتوح:

فتوح[1]/ زمهر[2]/ المجدود/ ربع المقارب/ ربع فتوح/ بني جريد[3]/ العارضة[4]/ بني عرافة[5]/ طرف مدلول[6].

وعدد سكان القري السابقة ذكورا وإناثا سبعون آلفا تقريبا، وتقوم القري السابقة بزراعة الحنطة والبقول، والذرة، والعدس، والموز، والقهوة، والقات، كما يتم زرع القنطريون والسنماكي من النباتات الطبية في وادي حجيلة، كما يوجد في الأودية والغابات هناك القرود والغزلان والوعول. [١٢٩]



(١) **آل فتح**: عشيرة من أهل بلدة السدف في وصاب العالي اشتهروا في القرن السابع الهجري بالفقة والقضاء. السابق، ص: ١٢٠٥.

(٢) **الزمر**: من أحياء مدينة صنعاء القديمة، وبيت الزمر: عائلة من أهل صنعاء. السابق، ص: ٧٤٥.

(٣) لعله يقصد آل الجريدي وهم بطن من قبائل الحيمة، من همدان منازلهم في مغارب صنعاء. السابق، ص: ٣٢٤.

(٤) **العارضة**: اسم مشترك بين عدد من القري الواقعة في عوارض الجبال. السابق، ص ص: ٩٨٩ – ٩٩٠.

(٥) **آل عراف**: ينسبون إلي مركز عراف في مديرية وصاب العالي، اشتهروا بالفقة في القرن الثامن الهجري. السابق، ص: ١٠٣٨.

(٦)هناك آل باطرفى، وهم عشيرة حضرمية فى قرية بضة بالجانب الغربى فى وادى دوعن، وهناك ايضا ال طريف، وهم من قبائل همدان. السابق، ص ص: ٩٥٧ – ٩٥٨.

كوكبان من الأقضية التابعة للمركز

مركزه قصبة طويلة[١]، وتبعد عن صنعاء خمس عشرة ساعة، بها ما يقرب من خمسمائة منزل وخمسين محلا.

كما يوجد بها مقر حكومي ومغفر للشرطة، وستة مساجد، ويتبعها قري محويت[٢] وشبام.

القبائل التابعة لمركزها طويلة:

قبيلة طويلة / بني حياط[٣]/ ثمان / حد [٤]/ مسلم[٥]/ بني عباس [٦]/ بني الكربي[٧]/ شاحزية[٨]/ ظلاع.

---

(١) مدينة في الغرب الشمالي من صنعاء تبعد عنها مرحلتين – ٧٠ كيلا متر – لها أعمال. انظر: الحجري، ص: ٥٥٩ – الونسي، ص : ٢٨.

(٢) مدينة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ١١٨ كيلو، لها أعمال كثيرة.. انظر: المقحفي، ص ص: ١٤٣٩ – ١٤٤٠ – الحجري، ص: ٦٩١.

(٣) **آل الخياط**: من أهالي مدينة صنعاء. انظر المقحفي، ص: ٥٨٩.

(٤) **بنو مسلم**: بطن من قبائل الأعروش فى خولان العالية، ونسبهم في حاشد. السابق، ص: ١٥٢٠.

(٥) **الحدا**: قبيلة من مذحج، هم بنو الحد بن مراد بن مالك وهو مذحج بن أدد، وتنقسم قبائل الحد إلي عدة فروع. السابق، ص: ٤٢٩.

(٦) **بنو عباس**: قبيلة في وادي مور بشمال مدينة اللحية، وآل عباس: قرية وقبيلة بمديرية آل غنيم من بلاد رداع. السابق، ص: ٩٩٧.

(٧) **بنو الكربي**: قبيلة تسكن مديرية الحشا التي ألحقت بمحافظة الضالع السابق، ص: ١٣٣٨.

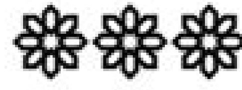
(٨) **آل الشاحذي**: ينسبون إلي جبل شاحذ في شمال شرق المحويت وهو ما يسمي اليوم بالشاحذية. السابق، ص: ٨٣٧.

أما القبائل التابعة لقرية محويت:

بني معش الشرقي / غربي جنت / جيشر / قبيلة الحديف(١)/ قبيلة عبدان / كرغول حامنه بني طيار(٢)/ بني قطيف / طعلة / علي يحي / أحمد عبد السوري / عبدان(٣)/ مطر.

القبائل التابعة لناحية شبام:

كوكبان / عروس / حليح / زبيرات(٤)/ أهجر(٥)/ حباية / والدي النعم / وعدد السكان الذكور والإناث في القري السابقة يقدر بمائة ألف ويتصفون بالذكاء والاجتهاد والاستعداد للعمل، ومعظمهم يشتغل بالزراعة ولا يتركون شيئا قابلا للزراعة ألا وقاموا بزرعه، ويقومون بزرع الحنطة والشعير، والذرة والعدس والفول والقهوة وكل أنواع الفاكهة، وحيواناتهم كثيرة أيضا.



---

(١) **بنو الحذيفي**: قبيلة ومركز إداري في الحيمة الداخلية غربي مدينة صنعاء السابق، ص: ٤٣٩.

(٢) **بنو الطيارة**: من قبائل بلحارث في حريب. السابق، ص: ٩٦٧.

(٣) **آل عبدان**: ينسبون إلي: عبدان، وهو واد ومركز إداري من أعمال محافظة تعز. السابق، ص: ٩٩٩، وربما يقصد آل بوعيدان، وهم قبيلة تسكن قرية المنبعث الواقعة بنواحي القطن في وادي حضرموت، السابق، ص: ١١٥٣.

(٤) **الزبيرات**: مركز إداري من مديرية أرحب وأعمال صنعاء، وأيضا مركز إداري من مديرية شبام كوكبان وبنو الزبير من أهل صنعاء. السابق، ص ص: ٧٣٥ – ٧٣٧.

(٥) **الأهجر**: منطقة تحت جبل كوكبان من جهة الجنوب، تبعد عن صنعاء غربا بمسافة ٤٥ كيلا، إليها ينسب بنو الأهجري، السابق، ص: ١١١.

قضاء أنس من الأقضية التابعة للمركز

وهي من المقاطعات التابعة لصنعاء، مركزها قصبة ضوران، وتعد تلك المقاطعة كلها فوق الجبال، وتبعد مدينة ضوران عن صنعاء بست عشرة ساعة في الجهة الجنوبية الغربية منها، وتقع مدينة ضوران في وسط الجبل المرتفع المسمي بنفس الاسم لذا فهي من حيث الموقع موقعها حصين ومنيع للغاية، ويوجد علي قمة جبل ضوران مغفرا للجنود والمشاة وحوالي مائه تسعين منزلا ومسجد وحمام وعشرون دكانا تقريبا.

ولأن المقر الحكومي بمدينة ضوارن تم تعميره حديثا فهو مبني رصينا، ويوجد علي بعد خمس ساعات من المدينة حمام علي، وتحتوي مياهه على كمية كبيرة من الكبريت، [١٣٠]
لذا فإن لها قدرة علي الاستشفاء، مما يجعل الأهالي يفدون إلي هناك بكثرة تقدر بالآلاف في شهر صفر من كل عام للاستشفاء، وعلي بعد ساعة وربع الساعة من المدينة يوجد حوض كبير للمياه يجري به أحد المنابع المائية بصفة مستمرة ويشرب الأهالي منه أيضا، ويتبع تلك المدينة قرى / عتمه(١)/ جبل(٢)/ شرق(٣)/ جهران(٤).

---

(١) **عتمة**: ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء علي بعد ثلاث مراحل وهي ناحية واسعة كثيرة. الخيرات. انظر: الحجري، ص:

(٢) **جبلة**: ذو جبلة مدينة باليمن تحت جبل صبر، وتسمي ذات النهرين، من احسن مدن اليمن وأنزها وأطيبها، أنظر: ياقوت، الأكوع، ص: ٧١

(٣) لعله يقصد جبل الشرق، وهي مديرية من مديريات محافظة ذمار. انظر المقحفي، ص: ٨٦٢ – الحجري، ص: ٤٥١.

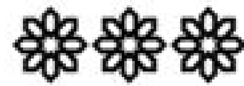
(٤) **جهران**: من مخاليف اليمن قريب من صنعاء، وتشكل قرى جهران في أعمالها مديرية من مديريات محافظة ذمار. انظر ياقوت، ٣٣٧٥ – الأكوع، ص: ٨٥.

القبائل التابعة لمدينة ضوران:

ابن خاتم[١]/ منار / بني سلامة[٢]/ هداء[٣]/ بني كفر / بني حصيد / بني سويد[٤]/ حمير[٥]/ سلف حنوران[٦]، وتبعد قرية عتمة عن ضوران بمقدار خمس عشرة ساعة وتحتوي مدينة ضوران علي تلك النواحي : شمالة / حمير الوسط[٧]/ بني حر / سلمي / زراع.

ويبعد جبل شرق عن ضوران بمقدار ثماني ساعات، وتحتوي علي قبائل: بني غشيب / بني سعد[٨]/ أما ناحية جهران فتنقسم إلي قسمين جهران العليا وجهران السفلي، ويفهم من ذلك أن قضاء أنس يحتوي علي (١٤) قبيلة تبلغ (٤٠) ألف نسمة ويبلغ عدد اليهود (٧٠٠) متفرقين بين القبائل.

ويتم زرع شتي أنواع الزروع هناك وأشهرها القهوة، والعسل والزبد والجبن، وعقيق تلك المنطقة أشهر أنواع العقيق.



(١) **بنو حاتم**: بطن من الهمدانيين كانوا ملوك صنعاء في أوائل القرن السادس الهجري. المقحفي، ص ص: ٣٨٣ – ٣٨٤.

(٢) **بنو سلامة**: بطن من بني قيس، ثم من بني صريم الحاشدية. السابق، ص: ٨٠١.

(٣) **أل باهدأ**: ينتمون إلي قبائل معن. السابق، ١٨٠٥.

(٤) **بنو سويد**: من قبائل بني جماعة في بلاد صعدة. السابق، ٨٢٩.

(٥) **حمير**: قبائل عديدة تنتمي إلي حمير بن سبأ الذي ينتسب إلي يشجب بن يعرب بن قطحان. السابق ص ص: ٥١٣ – ٥١٤.

(٦) **آل السلف**: قبيل حميري من ولد السلف بن سدد بن زرعه بن حمير. السابق، ص: ٨٠٤.

(٧) **حمير**: موضع غربي صنعاء. انظر: ياقوت، ٣٩٣٣ – الأكوع، ص: ١٠٥ – الحجرى، ص: ٢٨٢.

(٨) **بنو سعد**: بطن من قبائل ظبيان في خولان العالية، أيضا من قبائل خولان في غربي صعدة. انظر: المقحفي، ص: ٧٨٩.

قضاء حجة من الأقضية التابعة للمركز

مركزها مدينة حجة وتبعد عن صنعاء (٢١) ساعة وتتكون من ثلاث أحياء.

ويوجد في وسطها مقر الحكومة، وفي طرفها العلوي معسكر للجنود ومستشفي به مائة سرير، وعدد من أحواض المياه التي تستعمل للشرب، وبالرغم من أن هذا القضاء يقع في مكان مرتفع وبه مناظر جيدة إلا أن الضباب يغطيها من كل ناحية. [١٣١]

*** ويشتمل قضاء حجة علي أربع نواحي هي:**

(عفار[١]/ بني عوام[٢]/ مور / شقادرة[٣]).

القبائل التابعة لحجة:

مين / شمان[٤]/ بيجرة / ظفير[٥]/ عبس / جبل عيان / بني العصري[٦]/ طغيان[٧]/ حربة[٨]/ بني مهتر / شراق.

---

(١) **عفار**: جبل ومركز إداري يقع في نواحي مدينة حجة الشمالية الشرقية. انظر: الحجري، ص: ٦٠٦ – المقحفي، ص: ١٠٨٦.

(٢) **بنو العوام**: جبال شاهقة في جنوب حجة تشكل في أعمالها مديرية من مديرياتها. المقحفي، ص: ١١٣٩.

(٣) **الشغادرة**: مديرية من أعمال محافظة حجة، مشرفة علي بني قيس وتهامة شرقي وادي مور. الحجري، ص: ٤٥٥ – المقحفي، ص: ٨٧١.

(٤) **قد يكونون آل شمسان**: وهم عائلة مشهورة من أهل المعافر، وقد يكونون آل شمهان، من أهل الصنعاء. انظر المقحفي، ص: ٨٧٧.

(٥) **الظفير**: بلدة ومركز إداري من مديرية مبين وأعمال محافظة حجة. السابق، ص: ٩٧٥.

(٦) **العصارنة**: بطن من قبائل سيبان، في نواحي مدينة المكلا بحضرموت السابق، ص: ١٠٧٥.

(٧) **طفيان**: قبيلة بالشراعب من مديرية وضرة في الغرب الشمالي من حجة. السابق، ص: ٩٥٩.

(٨) **آل أبو حربة**: من مشائخ العوالق، مساكنهم في قرية المصينعة بمنطقة نصاب في جنوب شبوة، ومن أعمالها، وأيضا من أهالي وادي مور في قرية الجبيرية. السابق، ص: ٤٤٤.

القبائل التابعة لناحية عفار:

بني موهب[1]/ غوان / عيدان/ دقيمي[2]كبة[3]/ جديلة[4]/ عفار [5].

القبائل التابعة لبنى عوام:

أبو رأس[6]/ بني القدمي[7]/ جبل بن التمر / بني دولت[8]/ بني العريف / بني عشيم[9]/ بني العوام.

القبائل التابعة لناحية مور:

عيان مور[10]/ بني جسر[11]/ بني سعد التهامي / وادي عيال الجدم / هيلاب[12]/ بني مهد الرعبل / بني حور / مور.

---

(١) **بنو موهب**: مركز إداري من مديرية كحلان عفار، بالشرق الشمالي من حجة، سمي نسبة إلي قبيلة بني موهب إحدي قبائل الجبر. السابق، ص ص: ١٦٩٠ – ١٦٩١.

(٢) **ذو دقيم**: قبيلة من العصيمات الحاشدية. السابق، ص: ٦١٧.

(٣) **بنو كبة**: قبيلة يمنية مهاجرة استوطنت الطائف والعراق. السابق، ص: ١٣٢٢.

(٤) **بنو جديلة**: قبيلة من بطون حاشد، ديارهم في مديرية المغربة من أعمال محافظة حجة السابق، ص: ٣٠٣.

(٥) **آل عفارة**: بلدة وقبيلة في منطقة يبعث من مديرية حجر وأعمال حضرموت. السابق، ص: ١٠٨٧.

(٦) **آل أبو رأس**: من رؤوس قبيلة ذو محمد أحد بطون قبائل بكيل السابق، ص: ٦٦٤.

(٧) **قدم**: قبيلة كبيرة من حاشد تسكن في بلاد حجة وبهذه القبيلة سميت كثير من الأوطان في محافظة حجة. السابق، ص ص: ١٢٥٤ – ١٢٥٥.

(٨) **آل الدولة**: عائلة مشهورة في مدينة ذمار وصنعاء. السابق، ص: ٦٣٣.

(٩) **بنو عشيم**: عائلة من أهل قرية الروحا في وصاب الأسفل، والباعشيم عشيرة تسكن شرقي وادي دوعن بحضرموت. السابق، ص: ١٠٧٥.

(١٠) **بيت المور**: من قبائل الثعين، وكان منهم في صدر الإسلام علماء ومحدثون وقضاة. السابق، ص: ١٦٨٢.

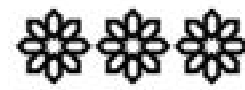
(١١) **آل جسار**: عائلة تسكن مديرية ابن الحارث في شمال صنعاء السابق، ص: ٣٢٨.

(١٢) **آل هيلان**: من قبائل آلت الوقيش بمديرية ساقين واعمال محافظة صعدة.السابق، ص :١٨٣٩.

القبائل التابعة لناحية شقادره:

جبل أعلا / مسوح / دهم[١]/ عدان.

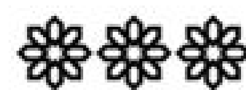
وتبعد ناحية عفار عن حجة المركز بمقدار خمس ساعات، وتبعد بني عوام عن حجة بمقدار سبع ساعات، وناحية مور ثماني ساعات وناحية شقادرة ست ساعات، وعدد سكانها خمسة وأربعون ألف نسمة، وتنتشر زراعة القهوة في أودية حجة ويُزرع ووادي شرز كاملاً بالبن ويبلغ طوله تسع ساعات من عقبة الصفا إلى عقبة حجه، ويعد وادي مور أكبر أودية اليمن علي الإطلاق ويقع بين هذا الفضاء وحجور اليماني، ويعد وادي مور الموجود في ذلك الفضاء من اكبر أودية اليمن علي الإطلاق، وتتعرض المنطقة لفيضان كبير من وادي مور ولو تم عمل سد علي ذلك الوادي [١٣٢]
لأمكن الانتفاع بقسم كبير من تلك المياه.



(١)**دهم**: ويقال أيضا (دهمة) وهي قبيلة كبيرة تتفرع من قبائل شاكر. السابق، ص: ٦٢٧.

وهو من الأقضية التي تتبع صنعاء، يبعد عنها بمقدار (١٨) ساعة، ويقع في الجهة الجنوبية لها، ويوجد في مدينة زمار مقر للحكومة جيدا وثكنات للشرطة وكازينو اسمه مقهى عبدأغا، كما يوجد بها ما يقرب من ثلاثة آلاف منزل، وما يزيد عن مائة محل وثلاثين خاناً كبيراً وجامعان كبيران وحمامان، ونظرا لكل هذا فهو يعد أكبر الأقضية الموجودة في اليمن.

بزمار ما يقرب من عشرين ألف نسمة، كما يقطنها الفقهاء الزيديين، طقس زمار طقس لطيف، ونظراً لأن الأرض الموجودة بها تربتها جيدة، فإنها دائمة الإنبات طوال أيام المطر، ومعظم ما يزرع هناك من الحبوب، ويوجد بخارج المدينة منبع مائي لذيذا يشرب منه معظم الأهالي هناك، حيوانات زمار لطيفة وأغنامها سمينة لذيذ، وقد تم إنشاء معسكر ومستشفي عسكري خارج المدينة مؤخرا، كما يوجد بالمدينة عدد من المدارس الرشدية والمدينة. وفاكهتها ليست كثيرة ويأتي من رداع أفضل العنب والفواكه الأخرى وأجود أنواع الفواكه التي تزرع هناك البطيخ والشمام، يتصف أهالي زمار بالمنظر الحسن والهندام الجيد، وبزمار ما يقرب من (٣١) قبيلة وفي الجهة الشرقية من زمار توجد سلسلة جبال الحدا المرتفعة الضخمة ولزمار قرية تتبعها في مغرب الأنس الثامن.



قضاء بريم من الأقضية التابعة للمركز

مركزة مدينة بريم ذاتها، جوها وخيم نظرا لأنها تقع في مكان منخفض بين جبلين، تبعد يريم عن صنعاء (٢٥) ساعة، وهو مكان خرب به مقر للحكومة، ومكتب للبرق ومدرسة رشدية ومدينة ومعسكر، ويحيط بالمدينة قلعة بنيت أسوارها بالحجارة والطوب اللبن ونظراً لانخفاض موقعه ووجود مستنقع واسع يحيط بها فإنه يعاني دوماً من مرض الحمي.

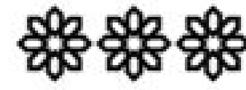
بها (١٣٠٠) منزل، و (١٢٠) دكاناً، و (١٣) خاناً وحمام واحد، وبها ما يقرب من (٤٠٠٠٠) نسمة، و (١٩٠) قرية تتبعها، وفي آخر مرة مررت من تلك المدينة شاهدت شوارعها وطرقاتها غير نظيفة، وقد نبهت رئيس البلدية إلى ذلك فأعتذر بقلة
الإيرادات ولا توجد دورات للمياه داخل البيوت ونظرا لأن أهالي بريم أغني نسبيا [١٣٣]
من الأهالي الآخرين فإنهم يميلون للسفالة أكثر من غيرهم ولا يستطيع أي إنسان أن يقترب من أراضي البدو المنتشرة علي أطراف بريم وذلك لوجود رائحة متعفنة هناك بصورة دائمة، ويوجد خارج مدينة بريم بئر يسمي (بئر مريم[١]) مائه عذب للغاية، وتنتشر الهضاب الكثيرة حول بريم وكلها مراعي منبتة للحبوب وأحيانا يصادف وجود بعض الآثار التي تعود إلي الدولة الحميرية في الجبال الموجودة علي أطراف بريم خاصة في أطلال (طفا) الذي يخص الملك عمروك الحميري وهو علي بعد ساعتين منها.

---

(١) في يريم آبار كثيرة وعيون جارية أعذب مياهها غيل المريمة (بئر مريم) غربي بريم علي مسافة ربع ساعة، ومنة شرابهم. انظر: الحجري، ص: ٧٨٠.

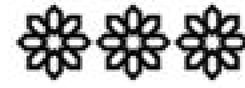
يبعد عن صنعاء (٢٧) ساعة، ومركز هذا القضاء مدينة تسمي بنفس الاسم (رداع) ويوجد بالمدينة جامع كبير في غاية الجمال يسمي جامع العامرية بالإضافة إلي وجود قلعة باقية من أيام الحميرين ويشرب الأهالي هناك من المياه التي تجري داخل المدينة ويسقون منها أراضيهم أيضا، طقس المدينة وماؤها لطيف، يشتغل معظم أهالي المدينة بالتجارة والعمل في عدن نظرا لقرب المدينة منها.

ويعد العنب الرزاقي من الأنواع النادرة من العنب ومعظم فواكهها جيدة، وعسلها يحتل المرتبة الأولي، ويقدر عدد سكان المدينة وتوابعها (٣٥٠٠٠) نسمة،
ومعظم القبائل الموجودة علي أطراف هذا القضاء قبائل متمردة بل أنها لم يتم [١٣٤]
السيطرة عليها حتى الآن، كما يشتهر هذا القضاء بالمنابع المعدنية الكثيرة.



قضاء عمران التابع للمركز

مركز هذا القضاء مدينة عمران التي تقع في الجهة الشمالية لصنعاء وتبعد عنها بمقدار عشر ساعات، تقع تلك المدينة في وسط وادي فسيح يصل طوله إلي عشر ساعات، وهي مدينة محاطة بسور، خارج هذا السور يوجد الحي اليهودي، وفي مقابلة يوجد معسكر كبير ومستشفي عسكري فوق أحد السفوح، ومعظم محاصيل هذا القضاء في درجة متوسطة، ويجاور الجهة الشرقية من هذا القضاء مجموعة من القبائل الباغية العاصية التي لم تدخل حتى الآن تحت إدارة الدولة.



يحتوي لواء الحديدة علي ثمانية أقضية هي: زبيد/ بيت الفقية[١]/ لحيه / زيدية[٢]/ باجل[٣]/ جبل ريمة / حجور / أبو عريش، ويتشكل هذا اللواء من تهامة اليمن وجزء من جبال سرا، مركز الحديدة هي مدينة الحديدة الساحلية، وتحتوي علي (٣٠٠٠٠) نسمة، وموانيها من اشهر مواني البحر الأحمر، والمدينة محاطة بسور متهدم ولها خمسة أبواب، وبرجان متهدمان، أحدهما باسم صديقيه والآخر باسم حكميه، تقدر مبانيها الموجودة داخل السور بأكثر من سبعمائة منزل مبنية من نوع من الآجر مصنع محلياً صغير الحجم وغير محروق جيداً أما المنازل الموجودة خارج السور فكلها من الحجارة وتبلغ نفس العدد، وحوالي (٥٠٠٠) عريشة.

وفي داخل السور يوجد مقر للحكومة ومكتب للقائد ومكتب للبرق ومستشفي عسكري كبير ومستشفي للغرباء ومعسكر ومدرسة صنايع، وثلاثة مباني للبلدية، و(٣) جوامع كبيرة وحوالي (٤٠) مسجداً صغيراً و (٦٠٠) دكان، ودرجة الحرارة مرتفعة للغاية، وقسم كبير من هوائها مشبع بالرطوبة في أغلب العام، ولا يوجد بالمدينة نفسها مياه صالحة للشرب، ولكن مياه الشرب يتم جلبها بالجمال والحمير من آبار تبعد عن الحديدة بمقدار ساعة. [١٣٥]

ويستعمل في لواء حديدة ثلاثة أنواع من المياه سواء كانت للشرب أم كانت للاحتياجات والأغراض المنزلية، الأولي منها ماء للري وهي مالحة جدا، والثانية مياه منظر وهي مياه أخف في درجة الملوحة من الأولي، والثالثة مياه محاسن وهي

---

(١) **العقبة**: مجموعة تلال وشعاب وحصون وقلاع تطل علي مدينة عدن. انظر: المقحفي، ص: ١٠٩٣.

(٢) **زبد**: قيل هما جبلان باليمن. انظر: الأكوع، ص: ٣٨.

(٣) **باجل**: بلدة معروفة من تهامة ما بين الحديدة وجبال حراز فيها مركز قضاء باجل. انظر: الحجري، ص: ١٠١.

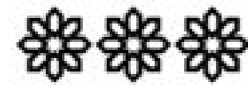
أخف الأنواع الثلاثة الموجودة، وأخيرا تم اكتشاف منبع مائي في ناحية قطيع التي تبعد عن حديدة أربع ساعات، وهي مياه قطيع وقد وجدت أنها أصلح مياه الشرب في تهامة، ومياهها جيدة وصالحة للشرب.

ومياه بلدي الموجودة في حديدة مالحة كما ذكرنا، وتحتوي علي نسبة كبيرة من ملح البوتاسيوم لذا فهي ليست ضارة للمصابين بالنزلة المعدوية، ولا ينمو من الخضراوات في حديدة سوى الملوخية والفجل والرجلة، ويضطر الأهالي لشراء البامية والباذنجان من النواحي المجاورة والكرنب والبطاطس والعنب وخلافه من صنعاء لذا تكون باهظة الثمن، كما أن مصاريف نقل الخضراوات تزيد بمرور الوقت حتى أن الكرنب كان يباع في وقت من الأوقات هناك بعشرة قروش، ولأن التجارة في حديدة أغلي من أي مكان في اليمن، فإن الزبائن والتجار يفدون إليها كل يوم بالمئات وتصدر القهوة وهي أهم محصول في اليمن عن طريق الحديدة. وتحيط بالحديدة أراضي رملية غير منبتة ولكن ثبت بالتجربة التي قمت بها أنه إذا تم عمل مضخات قوية للمياه وري الأراضي الواقعة علي مسافة ساعتين منها فستتحول إلى أراضي منتجة، ولكن الأهالي لا يعيرون ذلك اهتماماً، ويشتهر أهالي حديدة بالكسل، وبرود الدم،وتأتي الفاكهة إلي لواء حديدة من مكان يسمي (أمبة) وبالطبع يتم نقل كل البضائع من حديدة وإليها بواسطة السفن والمراكب، وأكثر المحاصيل التي يتم تصديرها من حديدة، القهوة والذرة، أما السلع التي تستوردها فهي الأرز والقماش والتبغ، والدقيق، والسكر، والصابون.

ويتبع لواء حديدة ناحيتان هما: جزيرة قمران، وجبل برع، وتعتبر جزيرة قمران جزيرة وناحية في نفس الوقت وهي مشهورة بالمبني الحكومي الموجود بها، وكذا [١٣٦] بمبني الحجر الصحي الكبير، ويمتلئ الحجر الصحي بالآلاف الوافدين من البلاد البعيدة مثل الهند وجاوه الذين يتجهون إلي الحج.

ومما لاشك فيه أيضا أنه بوجود ذلك المبني انتعشت الجزيرة ودبت فيها الحركة ونشطت التجارة كما أن كثيرا من الحجاج والموظفين يأتون إلي قمران كل يوم ليأخذوا الماء المثلج أو الثلج الذي تصنعه ماكينة الثلج الضخمة الموجودة هناك، ويوجد في الجزيرة مكتب للبرق تم توصيله بواسطة كابل صغير يمر من البحر ويأتي من مدينة لحية ويزيد تعمير الجزيرة يوما بعد يوم، ويقوم الأهالي بالزراعة والحرث، وكذا يشتغلون بصيد اللؤلؤ والزحالف.

الناحية الثانية التي تتبع حديدة هي ناحية جبل برع: طقسها لطيف، وتعد مصيفا لمنطقة حديدة، وينبع منها نبع مائي يسقي الأراضي هناك، ولا تزرع تلك المنطقة سوى القهوة، كما أن بها من الحيوانات كثيرة أشهرها الأرنب والحجل.



(مدينة زبيد التابعة للحديدة)

مركزها مدينة زبيد، تقع تلك المدينة في الجهة الجنوبية الشرقية للحديدة، وعلي بعد (١٩) ساعة منها، وهي محاطة بسور به عدة أبراج، وبها ما يزيد علي (٤٠٠٠) بيت وأكثر من (٨٠٠) دكان، وبها من السكان ما يزيد عن (٢٠٠٠٠) نسمه، يمر بالقرب منها جدول مائي يعرف باسم ماء زبيد.

وفي حالات المطر الشديد يمتلئ هذا الجدول بالماء ويفيض فيشبه البحيرة، وتتميز أراضي مدينة زبيد بقوة كبيرة علي الإنبات والإخصاب فإنها في العام الواحد تعطي أكثر من محصول، ويوجد بداخل سور المدينة مقر للحكومة وجامع كبير أسسه والي اليمن السابق المرحوم نشان مصطفي باشا[1].

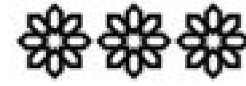
وبالإضافة إلي هذا المسجد يوجد ما يزيد علي (٢٠) مسجدا أخرا ما بين صغير وكبير، ولأن المدينة المذكورة كانت مقرا لعدد من الحكام، فإن بها آثار كثيرة لهم، وتشتهر المدينة بصناعة المنسوجات، لذا يمكن أن يطلق عليها دار الصناعة في اليمن، ومعظم الملابس والأقمشة التي يرتديها أهالي الجبل وتهامة ويستعملونها صنعت في زبيد وكذلك الحال بالنسبة للفاح الرقبة الحريري الذي يستعمله العرب وفُرش الغرف الحريرية. [١٣٧]

ومن ناحية العلوم: فقد تفوق علماء زبيد علي بقية علماء اليمن، وذلك لأن بها علماء كثيرون في شتى العلوم والفنون.

---

(١)هو المشير مصطفى عاصم باشا الذي حكم ولاية اليمن من قبل الدول العثمانية في الفترة (١٢٩٣ – ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٦ – ١٨٧٨م). انظر: حسين العمري، ص: ٢٠٣.

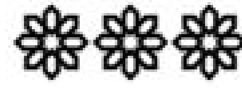
كما يوجد ضريح الشيخ «أويس القرني»[1] بتلك المدينة وهو مزار عام، ومعظم محاصيل تلك البلدة، الحبوب، والمحصول الأول بها الذرة والتمر والنيلة، ولزبيد ثلاث نواحي تتبعها هي (حسن/ وصاب عالي/ وصاب سافل) ويزرع في تلك النواحي الشعير والحنطة، والقهوة والليمون، والتين، والبطيخ، والقشطة، والموز والطماطم والجزر اليماني.



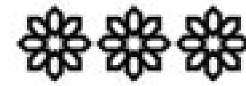
(١)هو التابعي الجليل «أويس بن عامر» وكنيته «أبو عمرو» وهو القرني من بني قرن، وقد روي الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتي عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتي علي أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن، قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضوع درهم؟ قال نعم قال: لك والدة؟ قال: نعم قال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم، له والده هو بها بر لو أقسم علي الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فاستغفر لي. فاستغفر له. انظر: الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، تحقيق عصام الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، باب فضائل الصحابة. وانظر أيضا: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩، ٣٣) والبداية والنهاية (٦/ ٢٠٢)، والطبقات لابن سعد (٧/ ١٣٢).

قضاء بيت الفقيه التابع للواء الحديدة

يقع هذا القضاء في الناحية الجنوبية الشرقية علي مسافة (١٢) ساعة من الحديدة وعلي بعد حوالي (٦) ساعات من زبيد، بها ما يقرب من (١٥٠٠) منزل من الحجارة، وعريش، وحوالي (١٠٠) دكان، وبه قلعة أثريه خربة، و(٦) جوامع ومقر للحكومةّ، هواؤها أفضل بكثير من كافة البلدان الموجودة في إقليم تهامة، كما أن مياهها عذبة، محاصيلها التمر والذرة والسمسم، ويصنعون الحرير والأقمشة الحريرية، ويتميز أهالي بيت الفقيه بالبنية المتناسقة وشجاعتهم في الحروب.

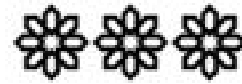


يقع في الجهة الشمالية لحديدة علي بعد (٢٤) ساعة منها، وهو قضاء ساحلي قسم منه يقع داخل السور، ويشتمل علي (١٥٠) منزلاً، والثاني يقع خارج السور ويحتوي علي حوالي (٥٠٠) منزل، والمنازل المذكورة منها ما هو بالحجر، ومنها ما هو عريش وللمدينة ثلاثة مساجد، وتوجد أيضا قلعة تطل على المدينة، تقع خارج السور، ولا توجد مياه للشرب داخل المدينة، بل يضطر الأهالي لإحضار المياه من الآبار الموجودة علي مسافة ساعتين، وأهم محاصيلها الذرة والسمسم والنيلة، كما يشتغل الأهالي بالصيد في الساحل والجزر المجاورة ويصب وادي مور الشهير داخل
هذا القضاء وعلاوة على المحاصيل المذكورة يصدر القضاء أيضًا الأسماك [١٣٨]
المجففة.

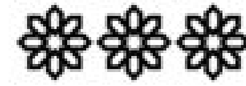


قضاء باجل التابع للواء الحديدة

من الأقضية التابعة للحديدة، يقع شرق الحديدة علي الطريق الكبير الذي يربط صنعاء بالحديدة، ويبعد عن الحديدة بمقدار (١٠) ساعات، وعن صنعاء (٤٢) ساعة، وهو عبارة عن (٤٠٠) منزل معظمها من العريش، وبها أطلال قلعة قديمة، كما يوجد بها مقر للحكومة جديد ومكتب للبرق، يزيد أهلها عن (١٠٠٠) نسمة، يزرع الذرة والسمسم والبطيخ في الوادي الموجود أمامها، كما يشتغل الأهالي بصناعة الجلود والفخار، وكانت منازلهم في حالة خربة، حتى جاء القائم مقام السابق «إبراهيم أفندي» وبذل مجهودا كبيرا في انتظام الأمور هناك.



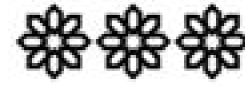
مركز هذا القضاء قرية الجبي، وهي قرية صغيرة، تبعد عن حديدة بمقدار (١٨) ساعة وتبدو وسط الصحراء مثل غرفة كبيرة، يوجد بها معسكرا علي قمة في الجهة الشمالية للمقاطعة، طقس هذا القضاء لطيف للغاية، وأرضها جيدة، ومحصولها وافر، لذا يتمتع أهلها بالثراء إلى حد ما ويزرعون القهوة والقات والحنطة، والشعير، والبرتقال، والليمون، والذرة، والعنب، وبالرغم من أن برتقال تلك المنطقة جيد إلا أنه لا يتم العمل على الإكثار منه خطأ، والحيوانات كثيرة أشهرها الأرنب والحجل، وينتج هذا القضاء أفضل أنواع الخيار الهندي (نبات طبي)



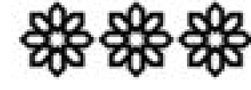
قضاء حجور التابع للواء الحديدة

مركز هذا القضاء قصبة تتكوم من حوالي (٣٠٠) منزلا وعدد من المحلات، [١٣٩] وتبعد عن الحديدة بمقدار (٣٢) ساعة، أهم محاصيلها الشعير والذرة والقهوة، هواؤها ومياهها في غاية الثقل وموقعها سئ.

وبالرغم من هذا كله إلا أن موقعها العسكري هام لذا يوجد بها قوة كامنة بصورة دائمة، ومن الأبنية الميرية الموجودة هناك المعسكر، والمستشفي.



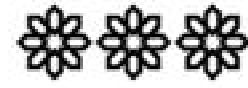
عبارة عن قصبة صغيرة تبعد عن الحديدة بمقدار (٤٠) ساعة، هواؤها سيء وحار، ومحاصيلها التمر والذرة والسمسم، والمياه المستخدمة للشرب مياه سيئة جدا.



قضاء زبيد التابع للواء الحديدة

يقع شمال الحديدة ويبعد عنها بمقدار (١٢) ساعة، وبها حوالي (٤٠٠) عريش، و(١٥) دكاناً يقدر السكان بها بحوالي (١٥٠٠) نسمة، يشتغلون بالزراعة وتجارة الملح، وتستمد مياهها من الآبار وهي ليست عذبة تماما، محاصيلها الشعير والسمسم.

ويقومون بصنع الحصير الذي يصنع من أوراق شجر الدوم، كما يستخرج الملح الجيد من هذا القضاء.



ينقسم لواء تعز[1] إلى خمسة أقضيه (أب/ قعطبة/ حجرية/ مخا/ عدين).

يقع هذا اللواء علي بعد (٥٤) ساعة من صنعاء في جبال سرا فوق سفح جبل خصب يعرف باسم جبل صبر، وينتج أفضل أنواع الفاكهة والقات. وهواؤه لطيف للغاية بينما هواء تعز ثقيل للغاية. ويعود السبب في هذا إلى تكثف الزراعة حول المدينة ووجود مستنقع (هشمة) قريب منها من جهتها الشمالية وانخفاض موقعها مما لا يساعد على تحرك الهواء وقد قدمت إلى مقام الولاية قبل أربع سنوات تقريراً من أجل تجفيف هذا المستنقع إلا أن ذلك لم يحدث بصورة كاملة. وقد ورد في التقرير المذكور منع الزراعة حول المدينة وغرس شتلات العنب بدلاً من الحقول لكي يحدث تغيير للهواء.

والبلدة المذكورة مثل غيرها من بقية المدن الأخرى محاطة بسور قديم يوجد به ثلاثة أبواب يتم الدخول منها للمدينة هما (باب المشرق/ باب المغرب/ باب اليمن).

ويستدل من خلال الآثار الموجودة أن تلك المنطقة كانت مدينة كبيرة قديما، تحتوى هذه المدينة علي حوالي (٤٠٠) منزل، و(٥) جوامع منهم اثنان كبيران وحمام و(١٢٠) دكانا.

ويعد جامع (المظفرية [2]) نموذجا للزخرفة والأصول المعمارية العربية.

---

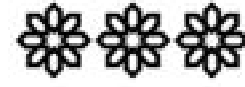
(١) **لواء تعز**: يدخل تحته إداريا أربعة أقضية هي: قضاء تعز قضاء شرعب، قضاء المخا، قضاء الحجرية. انظر : الونسي، ص:٥١.

(٢) **جامع المظفر**: جاء في «مساجد اليمن» ما يلى إن القلم واللسان يعجز عن وصف جامع الملك المظفر بتعز القديمة ... إنه يمثل بحق تحفة معمارية فريدة في باباها ... بناه يوسف بن عمر بن علي رسول الملقب بالملك المظفر، وهو يعد من أعظم ملوك الدولة الرسولية (٦٢٨ – ٨٥٨ هـ)هذا الجامع =

وبخلاف تلك الأبنية يوجد مقر للحكومة، ومعسكر للمشاة، وآخر للمدفعية ومكتب إعدادي وسجن ومبنى للبلدية، كما يوجد مستشفي عسكري يتسع (٨٠) سرير علي قمة لطيفة تقع خارج سور المدينة.

أما النواحي التي يلحق بهذه المدينة فهي:

(تربة الفحم[١]/ ذيشراق[٢]/ قماعرة[٣]/ مغبنه)، وتنتج هذه النواحي الحنطة والشعير والفاصوليا والنيلة ودهان الورس (الأصفر)، وتقع ناحية ذيشراق في موقع جيد ويجري فيها جدول مائي نبعًا مائيـًا يطلق عليه سوران.



=

وكان بمثابة مدرسة دينية عظيمة جمع لها العلماء الأجلاء. انظر: محمد زكريا: مساجد اليمني، مركز عبداي للدراسات والنشر، ط:٢، صنعاء، ١٩٩٦، ص:٤٤.

(١) المذكور هو «تربة ذبحان» وهي المركز الرئيسي لقضاء الحجرية، علي بعد ٧٠ كيلو متر جنوبي تعز. انظر: الونسي، ص:٥٠.

(٢) **ذي أشرق**: بلدة عامرة في وادي نخلان، علي مسافة ٢٠ كيلو متر جنوب من ذي جبلة، من أعمال محافظة إب. انظر: ياقوت، ٦٧٥ – الأكوع، ص: ٣٠ – المقحفي، ص:٧٠.

(٣) **القماعرة**: قضاء تابع للحجرية بشرقي تعز مركزة الرئيسي ماوية علي بعد ٥٠ كيلو متر شرق تعز. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تقع هذه المدينة في الجهة الشمالية الشرقية لتعز علي بعد (١٣) ساعة منها وهي بلدة صغيرة، بها ما يقرب من (٥٠٠) منزل، و(٥٠) دكانا، وطقسها ومنظرها العام في غاية الجمال، يوجد بها مكتب للحكومة ومدرسة رشديه، وتشتهر تربة هذه المدينة بجودتها حيث يزرع هناك كافة الحبوب والفواكه.

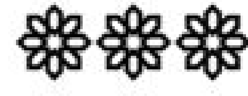
[١٤١] ويستفيد الأهالي هناك بشكل جيد من المياه المعروفة باسم السهول وتكثر هذه المياه في زمن المطر حتى تصب في البحر.

وفي مواجهة قرية آب وعلي بعد ساعتين ونصف الساعة تقريبا منها توجد قرية تسمى جبلة، مساحتها أكبر من مدينة آب عدة مرات وموقعها أكثر أهمية من الناحية السياسية لذا فهي تصلح لأن تصير مركزاً للواء، بها ما يقرب من (١٥٠٠) منزلا ومسجد كبير وقف محمود بك من الأمراء العثمانيين القدامى، وقد نشأ بها عدد غير قليل من العلماء، ويعد جبل (تعكر) الموجود في جبلة من الأماكن المهمة في تاريخ اليمن، كما توجد قرية أخرى تسمى قرية عداراب [١] تقع آب وبين قعطبة وتبعد عن آب (٨) ساعات، وهي قرية كبيرة بها (١٥٠٠) منزل وجامع كبير ويتبع قضاء آب أيضاً ناحية تسمى (بعدان) وتوجد في غرله، كما أن هناك قلعة خربة تسمى (صب) فوق جبل (بعدان) ويتضح من الأشعار الموجودة على الأطلال أنه كانت توجد مدينة كبيرة في هذا المكان، كما توجد ناحية لتعز تسمى مخادر موجودة علي طريق تعز وتتميز بتربتها الجيدة، والقات بها من أجود أنواع القات باليمن، ويوجد بقرية

---

(١) **العذراب**: عزلة من بعدان وأعمال إب. انظر: الحجري، ص:٥٩٥.

مخادر[1] قلعة قديمة متهدمة وجامع الشريف وعدد من أحواض المياه مياهها في غاية اللذة.



(١) **المخادر**: بلدة شمال مدينة إب بمسافة ٢٠ كيلو متر ... ومدينة المخادر هي اليوم عاصمة مديرية المخادر إحدى مديريات محافظة إب. انظر: المقحفي، ص ص: ١٤٤٦ – ١٤٤٧ – الحجري، ص ٦٩٧.

يقع هذا القضاء في الجهة الجنوبية الشرقية لتعز علي بعد (٢٤) ساعة منها وتبعد عن صنعاء (٤٠) ساعة ناحية الجنوب، يوجد في الجهة الجنوبية لها ما بين (٧٠ / ٨٠) منزلا، وهواؤها ثقيل، وهي قاتمقاميه من الدرجة الأولى وتجري المعاملات التجارية بين عدن وصنعاء أحيانا عن طريق هذا القضاء بشكل مباشر. والمسافة بينه وبين عدن (٣٦) ساعة، ويوجد بها مكتب للجمارك يترأسه أحد المديرين، وبعد هذه المدينة بنصف ساعة نجد قرية جليلة وهواؤها وماؤها لطيف، وبها معسكر للجنود، ويتبع هذا القضاء ثلاث نواحي (حشاء [١]/ نادرة[٢]/ مريس[٣]) وقرية نادرة أكبر قليلا من قعطبة، ولها أهمية كبيرة من حيث موقعها المتميز، وينبع من تلك الناحية ينبوعان للمياه هما.(نبـاً[٤] وتبين[٥])، ويصل هذان النبعان إلى المحيط، وبخلاف هؤلاء يوجد عين مياه كبريتية، ويعد الذرة والشعير، والحنطة والقهوة المصدر الرئيسي [١٤٢] للدخل.

---

(١) **الحشا**: جبل واسع من بلاد القماعرة وأعمال ماوية جنوبي صنعاء، وفيه قري كثيرة، أنظر: ياقوت، ٣٧٤٠ – الحجري، ٢٥٩.

(٢) **النادرة**: مدينة مشهورة في الشرق الشمالي من مدينة إب تبعد عنها بمسافة ٦٠ كيلو. السابق، ص:٧٢٧.

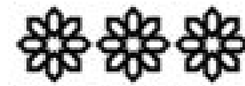
(٣) **مريس**: مخلاف مشهور من أعمال قعطبة، جبال بالشرق الشمالي من قعطبة، انظر: الحجري، ص: ٧٠٦ – المقحفي، ص: ١٥٠٠.

(٤) بنـاً: واد مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الهندي، وفيه قري كثيرة وأراضي للزراعة. انظر: الحجري، ص ص: ١٢٨ – ١٢٩ – الأكوع: ص: ٤٧.

(٥) تبن: واد من أودية اليمن، تسقي مياهه بلاد لحج، فالبحر. انظر: الأكوع، ص:٥٧ – الحجري، ص:١٣٧.

مركزه موضع يسمى (تربة)، يقع في الجهة الجنوبية الشرقية لتعز علي بعد (١٦) ساعة منها، يحتوي تربة علي حوالي (١٥) منزل، وبالرغم من هذا تحتل مكانة كبيرة من الناحية العسكرية.

وللقضاء المذكور ثلاث نواحي تتبعه هما (قبيطة[١]/ مقاطرة/ جبل حبش[٢])، ويوجد في قبيطة مقرا للحكومة، كما يوجد مكتب للجمارك في كل من قرية ريدة ومفالس ومعبق، طقس الأماكن المذكورة وخيم بحيث لا يمكن أن ينجو أحد من الإصابة بالحمى، ومعظم الأهالي هناك يدخلون المستشفي، ويتم زرع قصب السكر والقهوة في حجرية، هذا بالإضافة إلى وجود ينابيع المياه الموجودة بكثرة، ويستخرج معدن الفحم من (اللينت) تلك المنطقة ويوجد في جبالها القومري والحمام وسائر الطيور البرية الأخرى، كما يوجد بها مختلف الحيوانات.

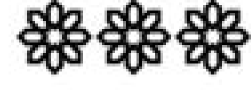


---

(١)القبيطة: مديرية واسعة كانت من أعمال محافظة تعز ثم أصبحت منذ عام ١٩٩٩م منضوية في إطار محافظة لحج. انظر: المقحفي، ص:١٢٤٥.

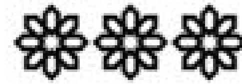
(٢)جبل حبشي: من نواحي الحجرية، فيه قري كثيرة، ويعد هذا الجبل من بلاد المعافر. انظر: الحجري، ص: ٢٢٧.

مركز هو مقاطعة مخا الساحلية، تقع في الجهة الغربية لتعز علي بعد (٢٤) ساعة منها، وقد كانت قديما مشهورة بموانيها ولكن مع الأسف تركت تلك المواني الآن.



قضاء عدين التابع للواء الحديدة

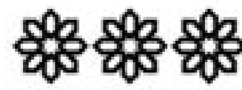
مركزها هو مقاطعة عدين، وتقع في الجهة الشمالية الشرقية لتعز علي بعد (٢٢) ساعة منها، ويتميز هذا القضاء بتربته الجيدة، ووفرة مياهه، ويحتوى علي غابات بها مختلف الأشجار ولكن جهالة وبداوة الأهالي شكلت مانعا كبيرا أمام الترقي والتحضر، ويوجد في هذا القضاء نوع من الأسود صغير الحجم خاص باليمن. علاوة على اليغْورَ والضبع، ويزرع في تلك المقاطعة قصب السكر والقهوة والتمر هندي، كما أن غاباتها مليئة بأنواع الطيور وأجناس النباتات المختلفة وتعد عدين من ألطف [١٤٣] الأماكن في اليمن وأكثرها غابات ومياه.



يشمل هذا اللواء علي ستة أقضية (مخائل[1]/ قنفدة / غاق/ صبيا/ رجال المع/ بني شهر)، مركز اللواء مدينة أبها. وتقع في المنطقة الجبلية في الداخل على مسافة ٤٤ ساعة من قصبة قنفدة التي يوجد بها الميناء. وهي عبارة عن أربعة أحياء. وتشتمل على جامع كبير وثلاثة جوامع صغيرة وحوالي ٤٠٠ منزل. ويوجد في وسط المدينة معسكر خاص لإقامة العساكر الشاهانية، وبرج قديم لمحمد عايض خاص لإقامة جنود المدفعية، ومبنى حكومي ومكتب للبرق. ويجري داخل أبها جدول صغير، وفي أيام المطر تحوي جداول صحره، مجزعة، وادي جوف مياها تكفي لتشغيل طاحونة. ومياه آبار أبها طيبة ولذا يشرب منها الأهالي. ويزرع الحنطة والشعير والعدس فيها بكثرة. وهواؤها جميل ولكن النظام غير متحقق في المدينة. ويقوم بعض الموظفين بزراعة بعض الخضراوات.

قضاء مخائل التابع للواء المذكور

هو عبارة عن قصبة تقع بين أبها وقنفدة على بعد ١٨ ساعة من أبها و٢٦ ساعة من قنفدة، وتشتمل على حوالي ٢٠٠ منزل، وطقسها سئ. ويوجد بها مبنى حكومي ومكتب للبرق. وتزرع الحنطة في المناطق التابعة لها. كما يربى فيها أغنام عسير الشهيرة. ولها سوق يقام مرة في الأسبوع.



---

(١) **محايل**: من بلدان عسير. السابق، ص:٦٨٩.

قضاء قنفذة التابع للواء المذكور

يقع على ساحل البحر وهو ميناء لـواء عسير. يشتمل على ما يقرب من ١٠٠٠ منزل حجري وعريشي، وحوالي ٢٠٠ حانوت. وبه مبنى حكومي ومكتب للبرق ودائرة جمركية، وأخرى عسكرية، وثكنات لجنود المدفعية. وينتج التمور بكثرة كما ينتج الحلبة. [١٤٤]

(أقضية غامد، وصبيا، ورجال المع، وبني شهر) التابعة للواء المذكور:

المقاطعات المذكورة كلها علي شكل القرى وصغيرة جداً، لم نستطع أن نقف علي أي معلومات عن أحوال تلك المقاطعات، إلا غامد فقد علمنا عنها أنها أفضل مكان لزرع البصل في اليمن، مناخها ليس لطيفا بل معتدل، يتميز رجال ونساء تلك المقاطعات بتناسق أعضائهم، ولديهم نساء غاية في الجمال.

ويقول أهالي بني شهر أنهم أكثر تمدنا من غيرهم ونساؤهم أكثر نظافة من غيرهن، عموما يشتهر أهالي عسير كلهم برعايتهم للضيف، وبالرغم من أن إنتاج القهوة قليل إلا أن القهوة التي تنبت في «رجال المع» و"بني شهر» لا توجد في أي مكان آخر في اليمن، وبالأقضية المذكورة أودية جميلة وغابات لطيفة حيث يوجد بها كل أنواع الأشجار، والأزهار، وتكثر هناك فاكهة اللوز والخوخ والمشمش والرمان والتين ويباع رخيصا جدا لكثرته، ووادي زهران[١] الممتد حتى الطائف منزرع كله بالنخيل، ومما لا شك فيه أنه لو تمت السيطرة على هذه المناطق وأمكن إيصال هذه المحاصيل المذكورة إلى الميناء لصارت عسير غنية مثل ولاية البصرة.

---

(١)زهران: من قرى حزم الجوف. انظر المقحفي، ص: ٧٤٧.

تبدأ سواحل اليمن المتعرجة نوعا ما من الشيخ سعيد وتمتد حتى ميناء الليث الذي هو حدود اليمن مع الحجاز، يبلغ طول هذه الساحل (٤٤٠) ميلاً تقريبا وينتهي هذا الساحل عند مضيق هام جدا يقع في الجهة الجنوبية الغربية وهو مضيق باب المندب.

يعد مضيق باب المندب مضيقا هاما جدا من الناحية العسكرية وتزداد أهميته بقدر تحصينه، ويوجد مكتب للبرق في الشيخ سعيد ومعسكر، وفي مقابل مضيق باب المندب توجد جزيرة بريم(١) الموجودة تحت الاحتلال البريطاني ولم يقم الإنجليز [١٤٥]
بتحصين هذه الجزيرة حسبما يشاع.

ويحد ميناء الشيخ سعيد من الشرق قبائل (حيمي/ بريمي(٢) / بصيلي(٣)/ بني فتاح) وشمالا قبائل (عجالة/ حكم(٤) التابعة لقضاء مخا)، وشرقا سلسلة جبال جبل خارم، وجبل مظفر، وجبل شوره(٥)، وغربا البحر الأحمر، ويوجد بجزيرة يريم قائد إنجليزي وموظفون وعمال إنجليز وماكينة لصنع الثلج ومضخة للمياه، ويوجد عند

---

(١) **جزيرة بريم**: واسمها أيضا جزيرة ميون. وتقع في مضيق باب المندب، وتفصله الي قسمين: المضيق الصغير الذي يفصل الجزيرة عن الشاطئ العربي، وعرضه نحو ٣ كيلو متر، والمضيق الكبير وعرضه نحو ٢١ كيلو متر، وقد احتلتها بريطانيا عام ١٨٥٧. انظر: حمزة علي لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، ١٩٧٢، ص:٢١. وانظر كذلك: المقحفي، ص: ١٦٧.

(٢) ربما يقصد المؤلف آل البريهي وهم بطن من السكاسك. السابق، ص:١٦٨.

(٣) **آل البصيلي**: من قبائل الزهرة في تهامة، آل البصيلي من قبائل ردفان. انظر: المقحفي، ص:١٧٦.

(٤) **بنو حكم**: من قبائل مذحج، مساكنهم في شمال وغرب بلاد صعده، ومنهم طائفة ينتشرون في ساحل باب المندب. السابق، ص: ٤٨٨.

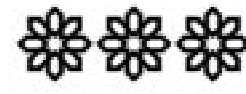
(٥) **شور**: هو جبل قرب اليمامة في ديار نمير بن عامر. انظر: ياقوت، ٧٣٢٨.

مدخل المضيق ميناءان ضيقان له يطلق عليهم مفاق، وشيخ مالو ولا تستطيع أي سفينة الدخول إلى تلك الموانيء إلا سفن صيد السمك فقط وبالرغم من صغر حجم الجزيرة إلا أن أهميتها العسكرية كبيرة جدا، وبها معسكر منتظم، وبلوك عسكري ومنازل خاصة للموظفين ومحل كبير للأكل وميناء كبير ومخزن للفحم كما أن للجزيرة أهمية تجارية حيث تحصل السفن على احتياجاتها الضرورية والوقود منها أثناء رحلاتها بين البحر والمحيط الهندي. وعند الجزيرة خمس فنارات ومكتب للبرق يفيد في التخابر مع عدن وأفريقيا كما أنشئت فيها أخيرا ترسانة صغيرة للقيام بالتعميرات البسيطة، وبعد ترك باب المندب بقليل نجد ميناء مخا، ويحتاج هذا الميناء لعملية تطهير لكي يسمح بدخول السفن إليه إلا أنه فقد أهميته الآن، وأصبح خربًا، ومما لا شك فيه أن ميناء مخا لو فتح مرة أخرى أمام التجارة فسيتم عن طريقه تصدير المحاصيل الأرضية والحيوانية لأقضية (يريم/ تعز/ حجرية/ وقعطبة/ أب/ ورداع/ وبريم) التابعتين للواء صنعاء، وبعد ميناء مخا نجد عده موانئ صغيرة وهي (ميناء موسخ/ وجبلي/ جاح) وفي مقابل ميناء جاح يوجد (٥ أو ٦) جزر صغيرة، وبعد ميناء جاح بقليل توجد الحديدة التي ستزداد أهميتها بعد الانتهاء من [١٤٦]
ميناتها الذي بدئ العمل فيه.

وفي مكان قريب من لحية توجد قمران في مواجهة رأس تربة، والعمران في تلك الجزيرة أكثر من عمران جزيرة يريم، كما أن بها ترسانة بحرية لتصليح وإعداد السفن الشاهانية، وفي مواجهة جزيرة قمران[1] يوجد ميناء لحية، وفي مقابله توجد مجموعة

(١) ظن بعض الكتاب أن اسم الجزيرة «قمران»: والحقيقة أن الاسم الصحيح هو «كمران» وهو اسمها القديم، ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وتقع علي بعد ٢٠٠ ميل شمالي مضايق باب المندب، وتقع في مواجهتها مدينة الصليف. وفي سنة ١٨٩٥ أنشأت الحكومة العثمانية بها محطة لتقطير الماء العذب من ماء البحر. انظر:. انظر: حمزة علي لقمان: تاريخ الجزر اليمنية، ط: ١٩٧٢، ص ص: ٩- ١٠.

جزر صغيرة هي (انقفوس[١]/ كتامة[٢]/ طبر/ عقبان[٣]/ ولقان) والي الشمال قليلا من لحية نجد قرية وميناء جيزان التابعة لقضاء أبو عريش، وهي قرية مشهورة باحتوائها على بئر بترولي. وتعد جيزان ولحية ميناء لصنعا وجوارها التي لا تخضع لإدارة الحكومة. وإلى الأمام قليلا نرى خليجاً واسعاً هو خليج أم الخشب [٤] وهو مفيد أيام العواصف، ومن الموانى الشهيرة التابعة للواء عسير ميناء عتود، وشقيق، ورقين، والوسيم، وعاشور، وحلي، وبعد حلي نجد ميناء شهيراً جداً وهو ميناء قونفدة، ويعد بمثابة مدخل و مخرج عسير، والي الأمام قليلا من قونفدة نجد ميناء الليث ومن الموانى التي ازدادت أهميتها اليوم ميناء شفيق، والوسيم، خاصة ميناء ميدي الخاص بالقبيلة المتمردة دائما وهي قبيلة بني مروان[٥]، ولذا تلزم حمايته. وتعمل السفن الصغيرة بشكل دائم بين هذه الموانى لتسهيل الحركة التجارية، وتأتي السفن الكبيرة إلى ميناء حديدة، مخا، وأحيانا إلى لحية فقط، والتجارة الموجودة في تلك الموانى هو صيد وبيع الأسماك أو تجارة اللؤلؤ في بعضها وتصدير القهوة والجلود الي الخارج.



---

(١) **انتفوش**: وفي مواجهة ميناء اللحية نجد مجموعة من الجزر، وأكبرها حجما جزيرة أنتفوش التي ترتفع ٣٦ قدما، والي الغرب منها تقع جزيرة كوتمة التي ترتفع ٣٠ قدما. المرجع السابق ص:١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الي الشمال الغربي من جزر كمران نجد جزيرة العقبان الصغيرة، والي الشرق من هذه الجزيرة نجد جزيرة العقبان الكبيرة. المرجع السابق، ص: ١٦.

(٤) **بلاد الخشب**: من بلدان همدان، وهي شمالي صنعاء علي بعد مرحلة. وأم الخشب من قرى تهامة غربي وادي بيش من المخلاف السليماني. انظر: الحجري، ص:٣٠٨.

(٥) **بنو مروان**: من قبائل تهامة الشامية، منازلهم في مديريتي حرض وميدي من أعمال محافظة حجة. انظر: المقحفي، ص:١٤٩٦.

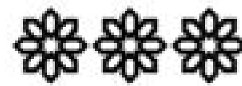
لا يمكن تصور أي منطقة علي البحر الأحمر تستقبل التجار مثل اليمن فتجارة
بلد ما تتوقف علي النسبة الموجودة بين الصادرات والواردات، أو بتعبير آخر زيادة [١٤٧]
الصادرات عن الواردات وتتفوق اليمن على الواردات بصورة دائمة. ويمكن للمحصولات الزراعية في اليمن منافسة المناطق الأخرى، وبالرغم من أن أهالي اليمن متخلفون كثيراً في التمدن والصناعة إلا أنهم ماهرون في الزراعة حتى أن مهارتهم هذه جعلتهم ينجحون في زرع محاصيل خاصة بهم وينجحون في زراعتها ويعملون علي استجلاب المشترين من أماكن كثيرة لشرائها، ومنها القهوة والنيلة والخيار الهندي والزنجبيل والتمر هندي والقهوة التي تعد أفضل قهوة في العالم هي القهوة اليمنية، ويجب أن يتم تشجيع المزارعين وفتح معارض المسابقة سنويا ومكافأة أفضل المزارعين. وبهذا يزداد الاهتمام بزراعتها. ويلزم عدم السماح بتخريب حقول القهوة لزراعة الحبوب كما يلزم العمل على الحفاظ على غابات التمر هندي وتعيين موظفين خصوصيين على هذه الغابات كما هو الشأن في كل مكان، من أجل جمعه في وقته طبقا للواعد وحمايته من القرود، وبالرغم من أن الزنجبيل ينتج في اليمن بصورة جيدة ومحصوله هناك جيدا للغاية إلا أن الإقبال عليه ضعيف الأمر الذي يجعله شحيحا في الأسواق ويلزم تشجيع زراعته وإقامة معرض دائم لمحصولات اليمن وتحديد أسعارها في الحديدة.

ويزرع أيضا نبات النيلة، ويقوم اليمنيون بزراعته جيدا إلا أنهم لا يعرفون أسلوب تقطيره لذا فإن محصوله يعد عاديا للغاية، ويطرح في الأسواق مخلوطا بالتراب، والحاصل أنه يلزم علي القادة الموظفين في اليمن أن يقوموا بتعليم اليمنيين أصول التقطير وكيفية زرع بعض المحاصيل وإيجاد المشترين لها.

وتستورد اليمن سلعا مثل (العطارة/ البترول/ السكر/ الأرز/ التحف) آما صادراتها فتبلغ نصف تلك القيمة، إلا أن تصدير القهوة وحدها يجلب أكثر من(٦٠٠٠٠٠) ليرة، ويجب تعبيد الطرق وتسويتها حتى يتم تأمين تلك الصادرات وحتى تسهل عملية التصدير، وتلك الطرق التي يجب تأمينها هي طريق (حديدة/ صنعاء/ طريق صنعاء/ تعز/ وطريق تعز مخا/ وطريق مخا زبيد بيت الفقيه).

كما أن ربط قنفدة وأبها بطريق منتظم سيسهل نزول محصولات عسير القيمة إلى الميناء، أما الصناعة ففقيرة جدا في اليمن، فكل المنتجات عادية، باستثناء أعمال النسيج والقماش الموجودة في زبيد وبيت الفقيه، وبالرغم من أن صناعة الفضة والمنتجات الفضية التي يقوم بها اليهود في اليمن جيدة إلا أنها ليست في جودة تسمح بتصديرها للخارج.

وبالرغم أيضا من تصدير بعض الخواتم المصنوعة من العقيق اليمني إلى الحجاز إلا أنها ليست ذات فائدة كبيرة كما يبدو. ومن الممكن تحقيق عائد كبير إذا تمت عملية تقطير الورود والزهور الجميلة للغاية التي تزرع في صنعاء طبقا للطرق الحديثة وتسويقها مثل الخواتم. ومهنة التجارة متقدمة في الولاية ولكنها ليست حرفة تحقق الثراء لها. ويوجد بها صناعات مبتدئة مثل الحديد والنحاس، وصناعة العمارة متقدمة في اليمن، حتى أنني لاحظت أن البناءين في اليمن قد يفوقون بنائي أوربا في بعض الجوانب بل أنهم أنشأوا أبنية ميرية في اليمن في غاية الجمال، يندر مثلها حتى في إستانبول نفسها.

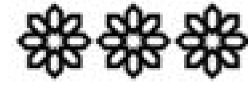


الزراعة في اليمن

تعد الآلات الزراعية الموجودة في اليمن بسيطة للغاية، ومع ذلك يهتم اليمنيون بالزراعة كثيراً، وعندهم مهارة كبيرة بها، بل إن اهتمام اليمنيين بالزراعة ربما لا نراه في أي مكان آخر في البلاد العثمانية. ولا يوجد اليوم شبر من الأرض الصالحة للزراعة في اليمن دون استغلال. [١٤٩]

وقد استصلح سفوح الجبال وأقيمت الحوائط حولها وصار كل منها بستانا صناعيا، وتبدو تلك البساتين الجبلية مثل حدائق بابل المعلقة فترى من بعيد وكأنها بستان أخضر اللون متعرج ومتموج وعندما تخضوضر المزروعات على هذا النحو تبدو للناظر مثل درج سلم تكسوه الخضرة. وقد نتج ذلك عن جهد لا يرى مثيل له في أي مكان في العالم ومعظم الأراضي الزراعية توجد في سفوح الجبال ونظرا لآن الطبقة الترابية فيها قليلة فلا تصلح لها المحاريث العادية. كما أن هناك بعض المناطق تخف الزراعة فيها نظرا لتكونها من الحصى ويبذل الأهالي جهدا قليلا في زراعة اليمن أقل مما يبذلونه في زراعة الحبوب. وتتطلب شجرة البن دوما الضباب والماء وأحيانا يلزم ريّها وتضخم جذورها وتشذيب الأفرع الزائدة وإلا يقل المحصول [١٥٠] وتسوء حالته. ونظرا لكون بعض الأراضي في اليمن متماسكة فإنه يلزم تسميدها بالسماد الحيواني والنباتي أحيانا. ولهذا يعاني اليمنيون أثناء درس المحصول حيث يقومون في الغالب بضرب المحصول بالعصي الغليظة لتخليصه، حتى لا يختلط بالأرض وهذه عملية صعبة ومزعجة. ومن غير الممكن ألا يتألم الإنسان لهذا الجهد الذي يبذله أربعة أو خمسة رجال لمدة يومين من أجل إمكانية الحصول على جوال من الحبوب بينما يمكن القيام بهذا العمل بواسطة النورج بسهولة.

وأكثر الحبوب التي تزرع في اليمن الذرة بأنواعه، والحنطة والشعير والعدس والخردل. ويزرع الذرة في تهامة والمناطق الجبلية بكمية متساوية. أما الحنطة فتزرع في الجبال فقط. بينما يزرع البن أكثر في المناطق الجبلية والأودية التي يكسوها الضباب. وتزرع النيلة والطلاء المعروف باسم وورس أكثر في تهامة. أما السمسم فيوجد أكثر في تهامة.



أحوال وعادات الأهالي

اليمنيون عامة ضعفاء البنية، وعصبيّو المزاج، أما أهالي المنطقة الجبلية فيوجد بينهم حادوّ المزاج، وبعض أهالي تهامة باردو المزاج، وقامتهم متوسطة وأجسادهم متناسقة، أما قامة بعض أهالي الجبال فهي طويلة، وتتصف بعض نسائهم بالجمال البارع وبالرغم من أن بشرتهم قمحية اللون إلا أن البدو المشتغلين بالزراعة وأهالي تهامة بشرتهم سمراء، كلهم أحرار وعندهم طلاقة بالغة في اللسان، حركتهم سريعة، معظمهم متوسط الدرجة من ناحية الشجاعة والجرأة.

أما في تهامة وبعض المناطق الجبلية فيتميز بعض أهلها بالشجاعة الفائقة، ويرتدون القميص والرداء عامة، وكل قبيلة لها قمصان وأردية مختلفة عن القبيلة الأخرى، فأهالي المنطقة الجبلية يفضلون صنعها من القماش الأزرق اللون، كما يرتدون عمامة غير منتظمة علي رأسهم من نفس القماش، يلفون علي خصورهم حزاما يعلقون فيه الجنبية (الخنجر)، ويشترط أن تكون الجنبية معلقة في الناحية الأمامية للحزام، ويربط العوام علي خصورهم أحزمة عادية غير مزينة.

أما الأشراف والتجار فيشترط فيها أن تكون مزينة، وتشتهر جنبيات تهامة بأنها طويلة ومستقيمة نسبيا بالنسبة للتي في الجبال. ويستخدم أهالي تهامة أكثر سيفا رقيقا عريض الحد قليلا ويسمى جورده وهم ماهرون في استخدامه واليوم أصبح السيف [١٥١]
والخنجر لا قيمة له فيضعون في الجنبية بندقية، ويضحي البدوي بكل شئ من أجل الحصول على هذا السلاح. ولا تكتمل أبهة العربي في الأيام المباركة بعد تزينه إلا بوضع البندقية على ظهره وتعليق الذخيرة في خصره. ويسر اليمني من تقديم حزمة من الريحان إليه في الأيام المباركة، والأيام العادية.

وحياة اليمنيين بسيطة للغاية، بمجرد استيقاظهم من النوم معظمهم يمشي لبعض الوقت، ويطلقون علي هذا الفعل اسم (الدورة) وقد يستمر هذا المشي لمسافة (٢ ٣) ساعات.

والموجودون في صنعاء منهم من يصعد جبل نقم وينزل ومنهم يسير حتى بئر العزب، ولا يخرج اليمني من بيته وهو جائع مثلنا حتى لو كان فقيرا، حيث يقوم بهذا المشي بعد تناول الإفطار مباشرة، ويطلقون علي طعام الإفطار عندهم (صبوح) ويتركون نساءهم في المنزل يطحنون القمح والذرة بالرحى ويقضون الوقت حتى الظهر في الحصول على متطلبات طعام الظهيرة، ويعود العمال والموظفون والتجار إلى أعمالهم الساعة الثانية أو الثانية والنصف ظهرا ويشتغل كل شخص بعمله حتى وقت الظهيرة. ثم يعودون إلى بيوتهم وقت الظهيرة لتناولوا طعام الغذاء ويطلقون عليه اسم (غدا) أما طعام المساء فيطلقون عليه اسم (عشاء) ويتناولونه قبل الآذان بقليل ويطلقون على هذا الوقت وقت العشاء وبعد الغذاء والعشاء يدخل كل شخص إلى غرفته ويمضغ القات، ويدخن النارجيلة، ولكبار البلدة غرف خاصة بهم للقات والنارجيلة يجلسون فيها مع بعضهم البعض وتسمى تلك الغرف عندهم (منظر) و(مفرج)، وتكون غرفة القات اعلي غرفة في المنزل وتكون مزينة جدا

وأكثرها زينة ويحتوي زجاجها على قمرية. وفي الحديدة وتهامة أيضا غرف يطلق عليها (مبرز) وسواء الغرف التي يطلق عليها المناظر أو الغرف التي تسمى مبارز كلها مزينة و مرتبة إلى حد كبير، ويوجد في وسط غرفة القات منضدة نحاسية عريضة عليها آواني نحاسية مثل النارجيلة ومنفضدة السجائر والشمعدان. ويحضر الضيوف معهم القات والتبغ. ويقوم صاحب البيت بتوزيع القات علي الأشخاص الموجودين في الغرفة، وبعد وقت قليل من مضغ القات تحضر النراجيل. وبعد قليل تمتلئ الغرفة بالدخان والرائحة الكريهة ويستمر هذا الوضع لمدة ساعة أو ساعتين ولكي يتغلب [١٥٢]

الجالسون علي تلك الروائح الكريهة يقومون بحرق البخور وإدخال دخانه في أكمامهم الواسعة وأحيانا يعطرون الزوار بماء الورد. وبعد أن ينبسط الجميع يقوم أحد المنشدين بإلقاء أشعار المديح وتردد الصلوات على النبي (ﷺ) وأحيانا يقومون بشرب المياه باستمرار حتى يسكنون حالة العطش الشديد التي تنتابهم من شرب القات وهذا ما يطلقون عليه متكة ولو كانوا في شهر رمضان يستمرون في جلستهم حتى وقت السحور وينامون بعد صلاة الصبح.

كما يوجد شئ أخر في غاية الغرابة عند اليمنيين ألا وهو أن اليمنيين يحتاجون دائما إلى وسيط في بيعهم وشرائهم، ويسمى عندهم (مصلح) حتى في أصغر الأشياء، ويعطي هذا المصلح خمسة أو عشرة بارات في مقابل هذا العمل ومن يبع بدونه يتم خداعه، أما لو أراد أي مشترى أن يقوم بشراء شئ دون أن يدخل المصلح فهذا يكون في المبيعات الخفيفة أما الأشياء الكبيرة فلا تتم أبدا إلا بوجود هذا المصلح الذي يقنع كلا من البائع والمشتري ويقرئهم الصلاة والتسليم على النبي (ﷺ).

والأطعمة التي يطهوها اليمنيين محدودة ومعظمها عبارة عن دقيق وزيت،
وأشهر الأطعمة عندهم طعام يشبه الرقاق يسمى (البر والسمن والعسل) يتكون من [١٥٣]
عجن القمح والسمن والعسل، وبخلاف هذا يوجد عندهم نوع من الطعام يسمى بنت السخن وسبايا وبنت المثلة وسوسي، ومثل هذه الأطعمة تطهى في بيوت الأشراف في صنعاء وهي عبارة عن بيض وسمن، وطعام اللحوم هناك يطلق علية شركة وهو عبارة عن طعام مسلوق به بهارات ومياه كثيرة وعلاوة على ذلك هناك العصيد ويعد من دقيق القمح والذرة ثم يصب عليه قليل من السمن. ويحبها البدو أكثر من أهالي صنعاء.

ومن الأطعمة المقبولة هناك طعام يسمى (شوفوت) وهي تشبه القطايف عندنا وهي عبارة عن عجين خامر يخبز علي الصاج ثم يوضع عليها اللبن الرايب ومقدار

كبير من البهارات ولذا يصعب ابتلاع اللقمة الثانية منه. ويتم إعداد هذا الطعام بكثرة في رمضان، ومع أن اليمنيين يأكلون الأرز والبيض إلا أنهم لا يعرفون طريقة طهيهما الصحيحة، وعندهم نوع من الحلوى يسمى البالوظة وعندهم نوع من السلاطة تشبه المعجون تعرف باسم حلبه يتناولونه في كل أطعمتهم وتصنع من النعناع والكرات والخل والبهارات، وقد أكلت آنا شخصيا منها وأعجبتني جدا، فهي فاتحة للشهية وهاضمة في نفس الوقت.

كما أن لهم عادات خاصة في جلوسهم علي مائدة الطعام فهم يجلسون القرفصاء وعدم احترامهم للطعام هذا أمر مزعج. وهم يعدون الخبز في التنور في البيت ولا يشترونه مطلقا من السوق. وخبزهم غير خامر ويشبه البيدة الرديئة. أما لحومهم فهي عبارة لحم مقلي على شكل قطع كبيرة للغاية في عيد الأضحى، وعبارة أيضا عن
الشركة. ولا يستطيع أغناهم أن يدخل بيته نصف أقة لحم يوميا بسهولة بل بصعوبة [١٥٤]
بالغة ويستعمل عربان اليمن اللحوم بقلة، حيث أنهم يشترون لحوم بعشرين أو أربعين بارة علي الأكثر ويأخذون من كل أعضاء الضأن المذبوح والماشية لأن (الشركة) ليست شيئا سوى ذلك. حيث يحتاج هذا الطعام إلى قطعة من الكبد، والطحال، والرئة، والأمعاء، والدهن، والذيل، والكرشة. وقد تعود القصابون في اليمن على ذلك.

ويتعجب العرب جدا من أكلنا اللحوم بكثرة، وذلك لأن كمية اللحوم التي يأكلها أفقر تركي تكفي لمنزل أغنى عربي، وأهالي تهامة ليسوا مثل أهالي الجبل في طعامهم، فهم يأكلون اللحوم بكثرة وأحيانا يأكلون السمك، أما الجبليون فيعرفون من السمك اسمه فقط، ويحب أهل تهامة الضيوف ويكرمونهم أما الجبليون فيندر عندهم ذلك حيث يعيش الجبليون حياة الإفرنج كل شخص يفكر في نفسه فقط فما لم تكن له منفعة أو يشعر بخوف لا يعطي شيئا لأحد دون مقابل حتى ولو كان أباه أو أمه. ولا

يثق في زوجته ويغلق على كل شيئا في بيته حتى مخزن الحبوب. وإذا حصلت زوجته على ثوب في العام ثمنه اثنا عشر قرشا تكون سعيدة الحظ. وينفق معظمهم ويدبر احتياجاته ليوم واحد، حتى أن هناك مثلا معروفا عندهم (جور السوق أحسن من [١٥٥]
جور البيت) يوضح ويشرح الأخلاق البيتية وأطماعهم بصورة جيدة.

وعادة الأخذ بالثأر موجودة عند العرب مثل الألبانيين. فمن عاداتهم القومية أنه لو قام شخصاً من قبيلة بقتل شخصاً آخر من قبيلة أخرى، يقوم أفراد قبيلة المقتول بقتل هذا القاتل أو رجل من قبيلته وتستمر هذه الدعوة لسنوات طويلة. وعندما تحدث أحيانا بعض المنازعات علي الأراضي يقومون بحلها عن طريق اجتماع أفراد القبيلتين مسلحين في مكان ما وتبعث كل قبيلة مندوبا لها حتى يحل المشكلة طبقا للأصول القديمة، وقد يحدث بين الطرفين قتال فيسقط القتلى والجرحى من الجانبين أو يفصل شيخ قبيلة أخرى بينهم، وتفصل القبائل الزيدية في الجنايات والمنازعات التي تحدث بينهم طبقا للطاغوت وهو نص مخطوط عند بعض مشايخهم، وقد حاولت كثيرا أن أعثر علي هذا الطاغوت لكي أطلع عليه ولكنني لم أنجح في ذلك.

ويميل أهالي اليمن إلى تعدد الزوجات، فنادرا ما تجد رجلاً يقضي حياته مع زوجة واحدة لا سيما أهالي عسير يتزوجون ويتركون عدة نساء في شهر واحد، ويتزوج الرجال والنساء في سن مبكرة، فمن الممكن أن يتزوج رجل بنت عمرها ثمانية أو تسعة أعوام، عموما مسألة الزواج في اليمن سهلة جدا، وذلك لأن مصاريف قران أكبر عائلة في اليمن لا يتعدى خمس عشرة ليرة، وعند المتوسطين أربع أو خمس ليرات وحتى ليرة واحدة، وتنقل العروس إلى منزل العريس ليلا بصحبة والدها واخوتها أو أقاربها المقربين.

ويشترط أن تركب العروس بغلا ويسير أبوها وأخواتها على الجانبين شاهرين السيوف وأحيانا يضربون السيوف بعضها ببعض فتحدث صوتا خفيفا وبخلاف تلك الأصوات لا توجد أصوات أخرى حيث يسير الناس في صمت، وبمجرد وصول العروس إلى منزل زوجها يعود الأبوين والأقرباء إلى منزلهم دون الدخول إلى بيت الزوج، ويتم إدخال العروس إلى غرفة الزوج بواسطة نساء من أقارب العريس ولو كان منزل العروس قريبا من منزل الزوج تنتقل إليه مع النساء، وتقوم إحدى النسوة بقراءة المدحية ويطلق باقي النسوة الزغاريد ويدخلن البيت وسط المشاعل وملبس
[١٥٦] العروس في غاية الغرابة.

وهذا الملبس والقلنسوة التي تغطي بها العروس رأسها يتم استئجاره من امرأة تدعى (نشارة) وهذه المرأة تلازم العروس، وتقوم بخلع ملابس العروس وخدمتها، وغطاء الرأس يمتد طوله إلى ذراع ويكون مزينا ومطرزا ثم ترتدي الحلي الذي تمتلكه بواسطة النشارة، وتقوم النساء عامة بتعليق الخرز المصنوع من الكهرمان أو الفضة وفي حجم الجوز في عنقها. كما يقوم بعضهن وخاصة البدويات بتعليق حلقات في إصبعي إبهام القدم. ويمتلئ ذراعاها بأساور من فضة وزجاج. كما يعلق لها إبرتان كبيرتان في حجم الأقلام الفرنسية عندنا بدئا من جانبي الأذنين إلى داخل شعرها ويبدوان كالقرنين.

والغريب أن كل أدوات الزينة التي تتحلى بها العروس ليلة الزفاف لو كانت من مال العريس فإنها تصبح ملكه ولا يحق للزوجة التصرف فيها، بحيث أنها لو توفيت الزوجة أو طلقت فإن تلك الأشياء ترد إلى الزوج.

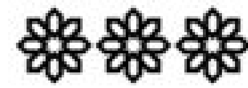
وعن الجنائز:

لا تبقي الجنائز طويلا فبعد التغسيل والتكفين يتم حمل الميت إلى المقابر مباشرة، ويسير أطفال المدارس أمام الجنازة ويقرءون الأناشيد الدينية، توابيت اليمن

ليست مثل توابيتنا فهي عبارة عن كرسي له أربع أرجل ويميل الرجال كالنساء إلى حياة الملذات والشهوات.

ويحب أهالي المدن الكبيرة وخاصة طلاب المكاتب الأميرية مقام الخلافة العظمى ويرتبطون بها ويدعون بنصرة السلطان، وقد رأيت هذا بنفسي. [١٥٧]

ومن الله التوفيق



الخاتمة

إن دراسة وتحقيق مخطوط لا شك عمل علمي له أهميته، ومن ثم فإنني استعرضت الدراسة اللازمة كمدخل للمخطوط، ثم تحقيق ما جاء بالمخطوط تحقيقاً تفصيلياً تناولت فيه جميع الموضوعات التي احتواها المخطوط بالتعليق والمناقشة اعتماداً على عدة مصادر متخصصة.

ومن دراسة وتحقيق هذا المخطوط أمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولا: اهتمام الدولة العثمانية بكل ولاياتها، حتى البعيدة عنها، وإزالة الاتهام بأنها لم تكن تهتم إلا بالولايات التي تدر عليها دخلا ماليـًا، والمسموع عن اليمن أنه يعيش زمنـًا لا يتمشى مع أزمان الولايات العثمانية الأخرى.

ثانيا: اهتمام الدولة العثمانية بالأمور العلمية لتوجيه طبيب عثماني لدراسة أحوال اليمن عموما حتى تكون علي بينة تفيد في رسم خطط الإدارة العثمانية باليمن.

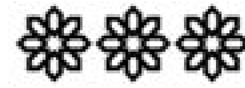
ثالثـًا: لوحظ أن تقرير الطبيب إسماعيل بن إبراهيم احتوى على معلومات جغرافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية، وثقافية، وصحية، وإن كانت الناحية الصحية قد حظيت باهتمام أكبر، وهذا أمر طبيعي يفسره أن صاحب التقرير طبيب.

رابعا: إن دراسة وتحقيق هذا المخطوط يضع أحوال اليمن في أوائل القرن العشرين أمام الباحثين لتسجيل هذه الأحوال واستنباط التطور التاريخي لليمن في نواحيه التاريخية والجغرافية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية.

خامسـا: إن دراسـة وتحقيـق هـذا التقريـر يعتـبر في رأيـي إضـافة علميـة للبحـث العلمي بما يمثل طرحـًا جديداً لوصف بلـد عربي آسيوي كـان في يـوم مـن الأيام أزهى بـلاد شـبه الجزيـرة العربيـة، حتـى عرفـة الرومـان باسـم: «بـلاد العرب السعيدة» «Arabian Flix».

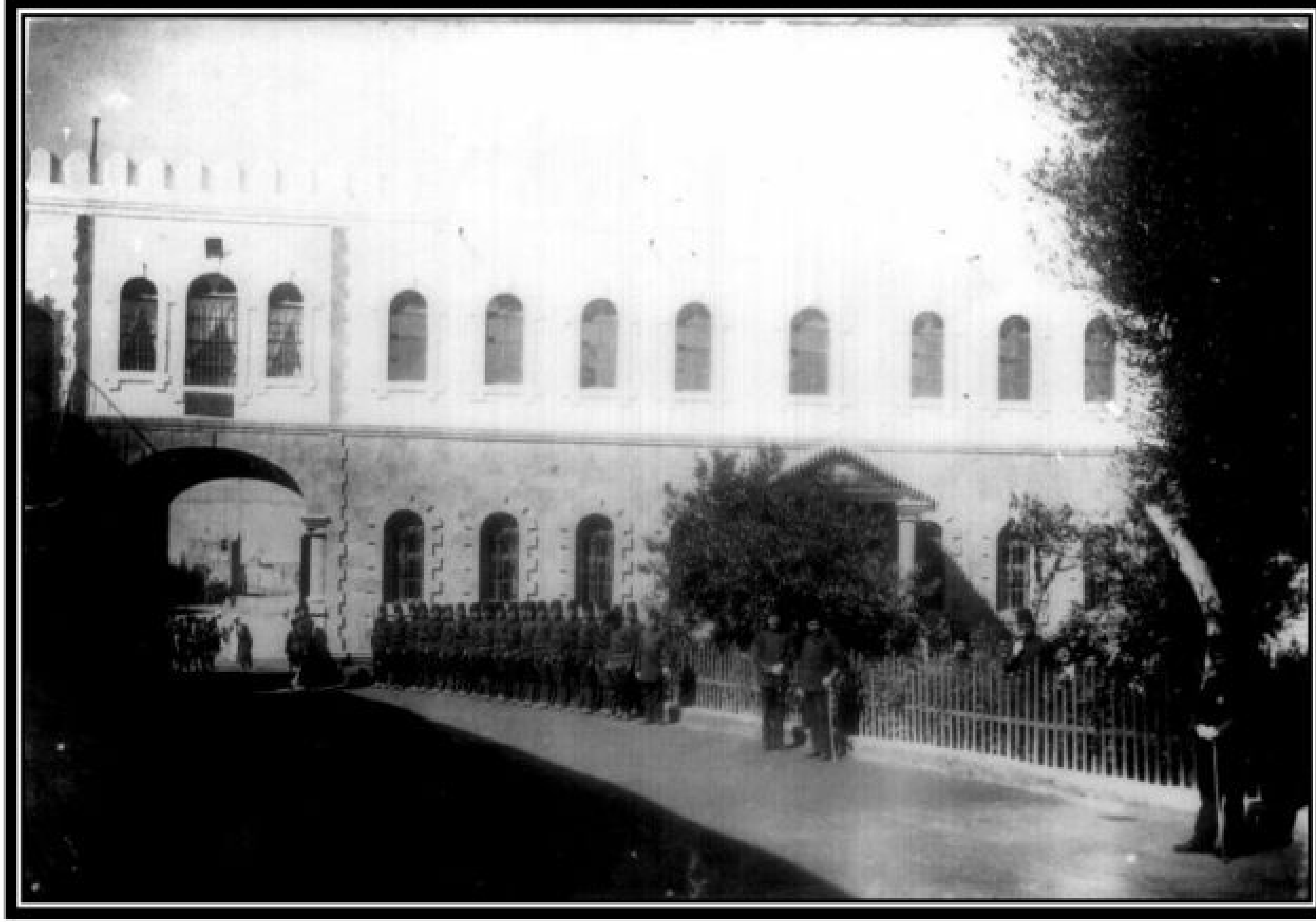
سادسًا: على الرغم من أهمية التقرير الذى كتبـه الطبيـب العثمـاني إسـماعيل بـن إبراهيم، وقدمه للسلطان العثماني عبدالحميد الثاني، فإننا ننظر إليه باعتبـاره مصـدراً مـن المصـادر التـي يـتم الرجـوع إليهـا – وإن كـان مـن المصـادر الأصلية – عند دراسة الأوضاع في اليمن مع بدايات القرن العشرين.

سابعًا: وعلى الرغم من الأهمية التي نوليها لدراسة وتحقيق هذا المخطوط فإننا لا يمكـن أن نعتـبره تقريـراً شـاملاً يتنـاول كـل مـدن وقـرى وجبـال ووديـان اليمن، وإن كان يشير إلى كثير من المواقع والظواهر المنتشرة في اليمن.



القسم الثالث

الملاحــق



مقر شرطة الحميدية الواقع بباب الصبا بصنعاء

شكل رقم (١)



مكتب (مدرسة) الصنايع بصنعاء

شكل رقم (٢)



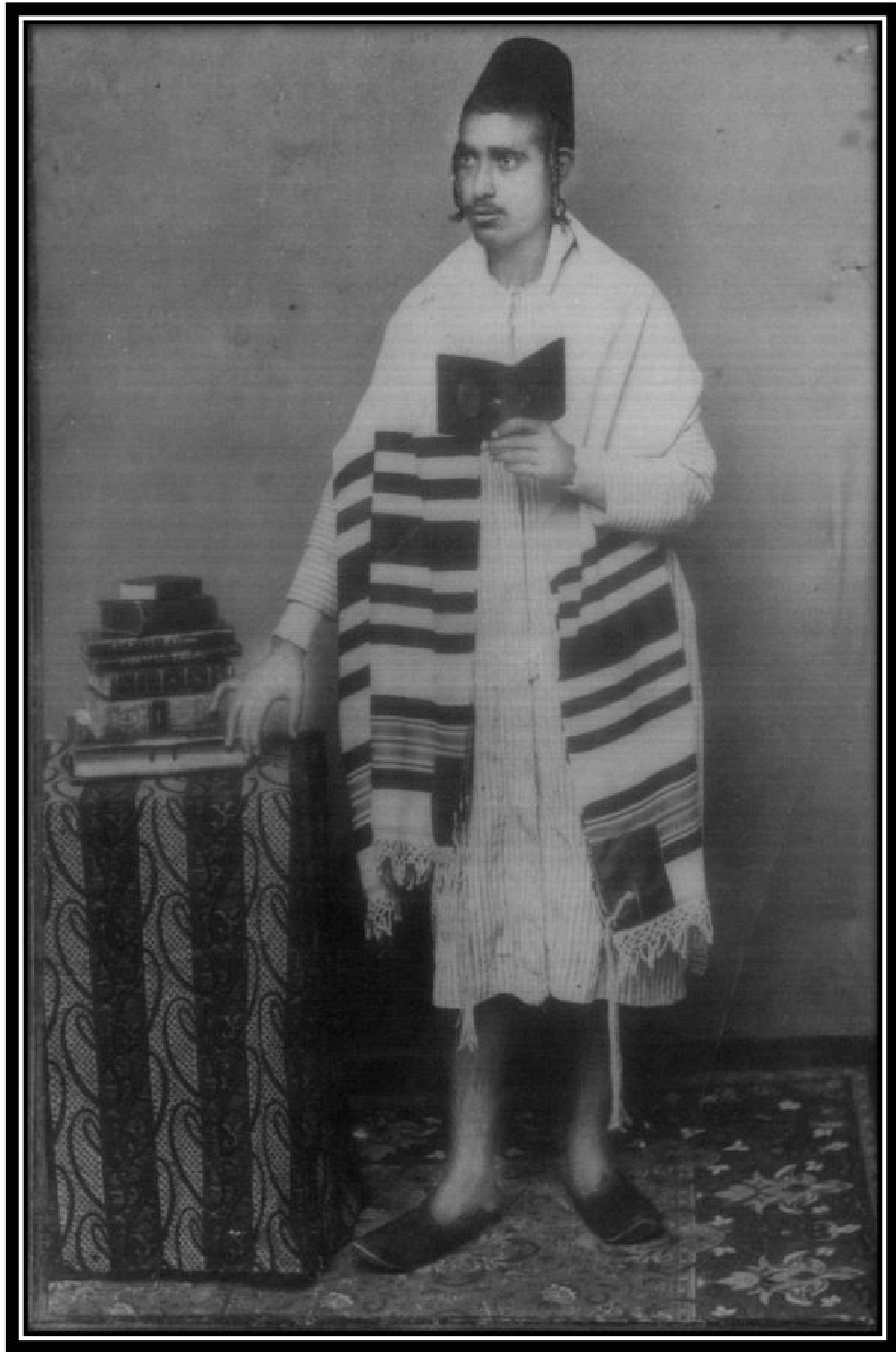
مستشفـــى الغتربيـــن بصنعـــاء

شكــل رقم (٣)



تجـــــار صنعـــــار

شكــل رقم (٤)



الملابس الخاصة بيوم السبت عند يهود صنعاء

شكـل رقم (٥)



المكتـــب الإعـــدادي بصنعاء

شكـل رقم (٦)



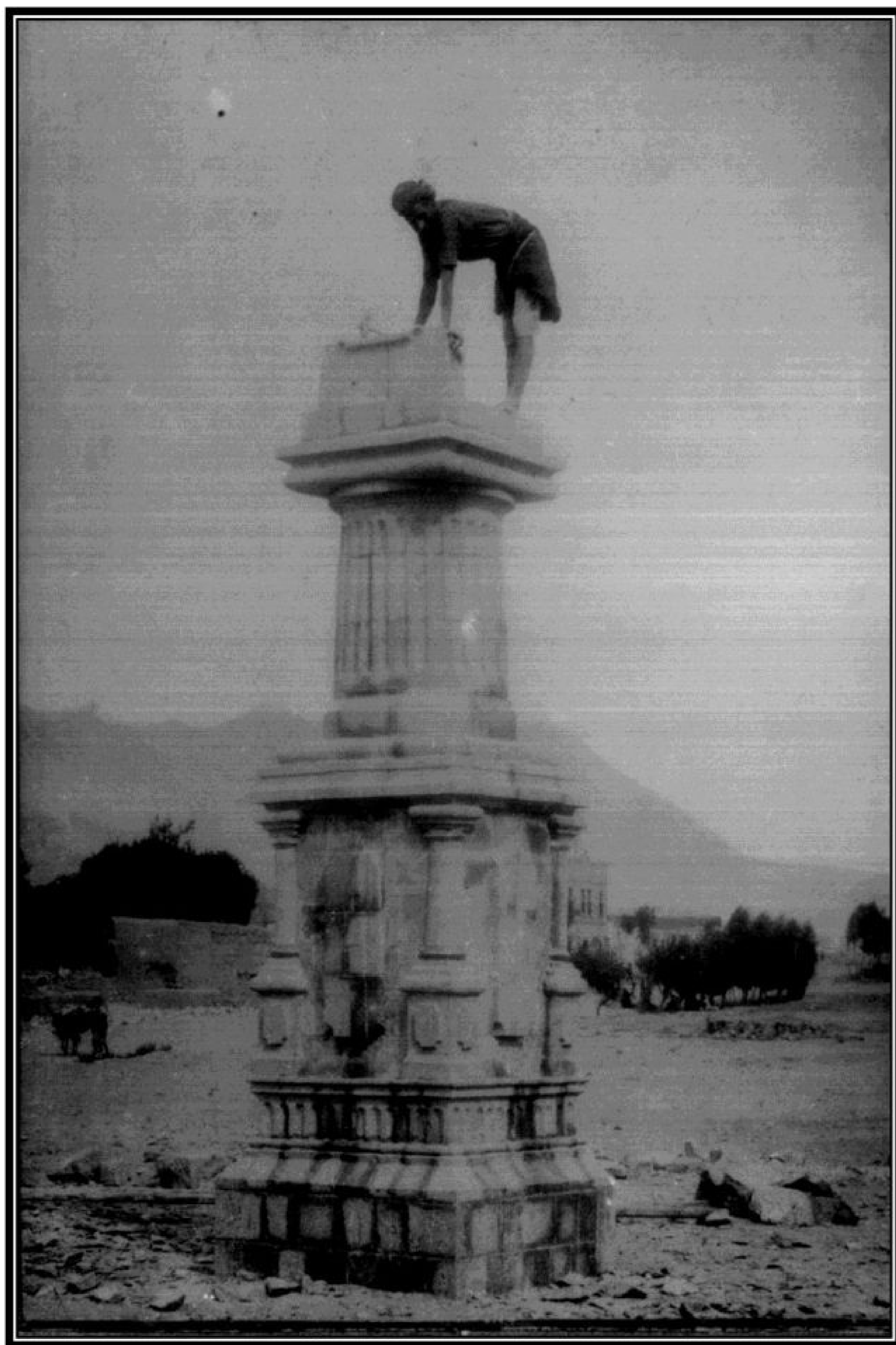
سـوق المنسوجـات في صنعـاء

شكـل رقم (٧)



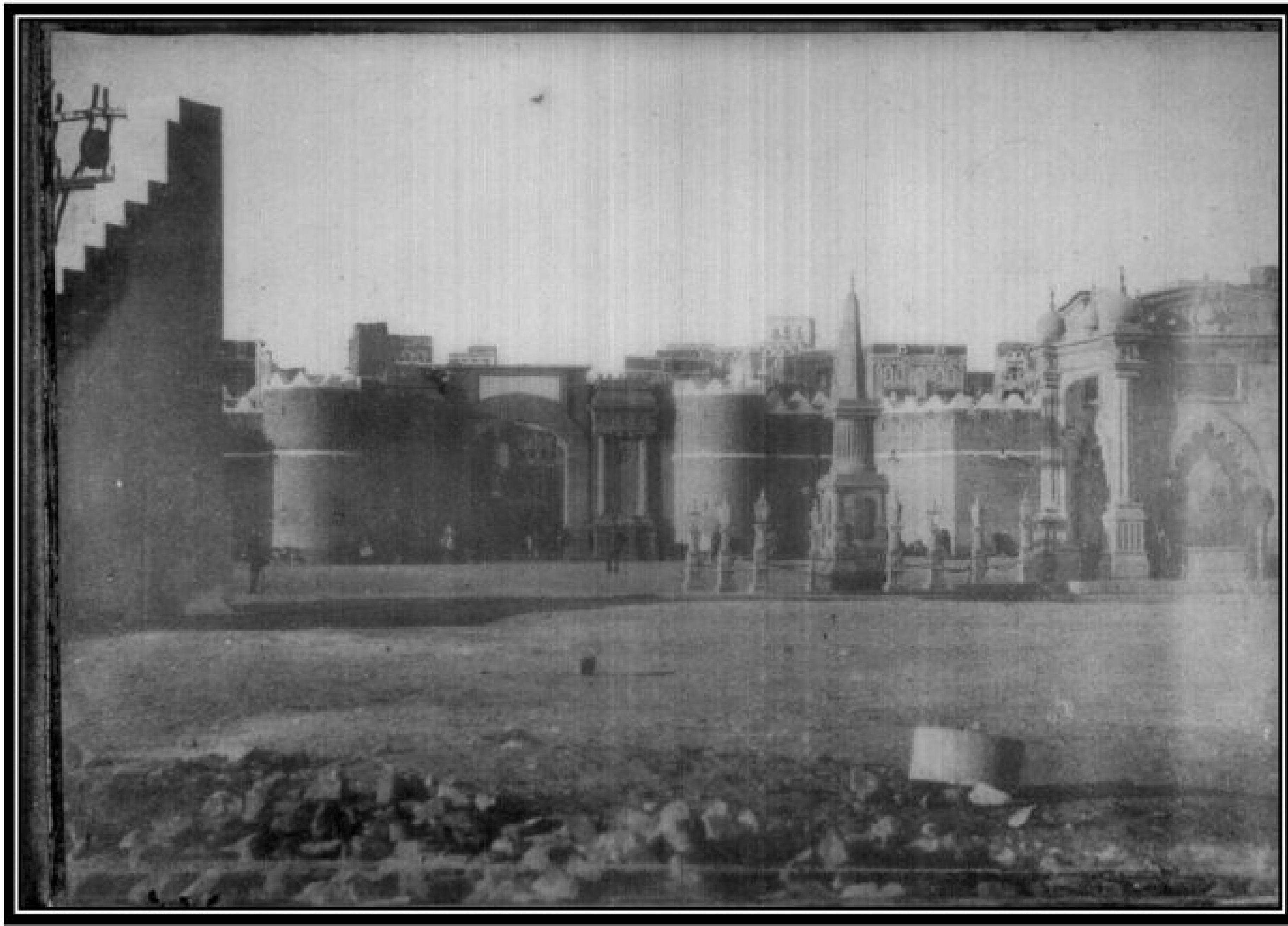
أحـد أسـواق صنعـاء

شكـل رقم (٨)



أحد المبانى التى يبنيها أحد بناة صنعاء

شكـل رقم (٩)



بـاب اليمــن الموجــود بصنعــاء

شكـل رقم (١٠)



المكـان المخصص لعمل الأحجار الكريمة في صنعاء



ميـدان مقـر الحكـومـة بصنعـاء

شكـل رقم (١٢)



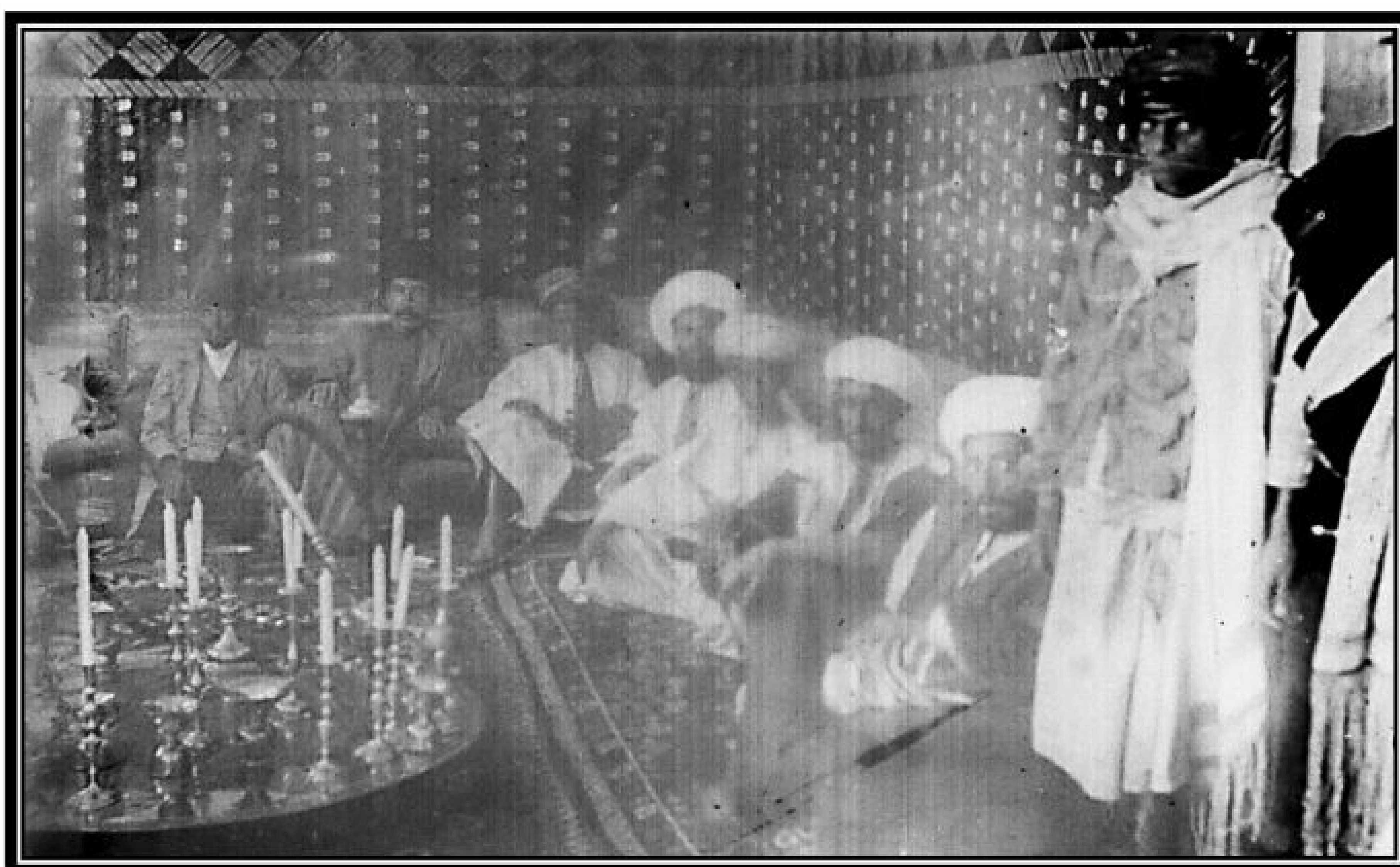
منظـر عـام لمدينـة صنعـاء

شكـل رقم (١٣)



جامع قبة المهدي فـي صنعـاء

شكـل رقم (١٤)



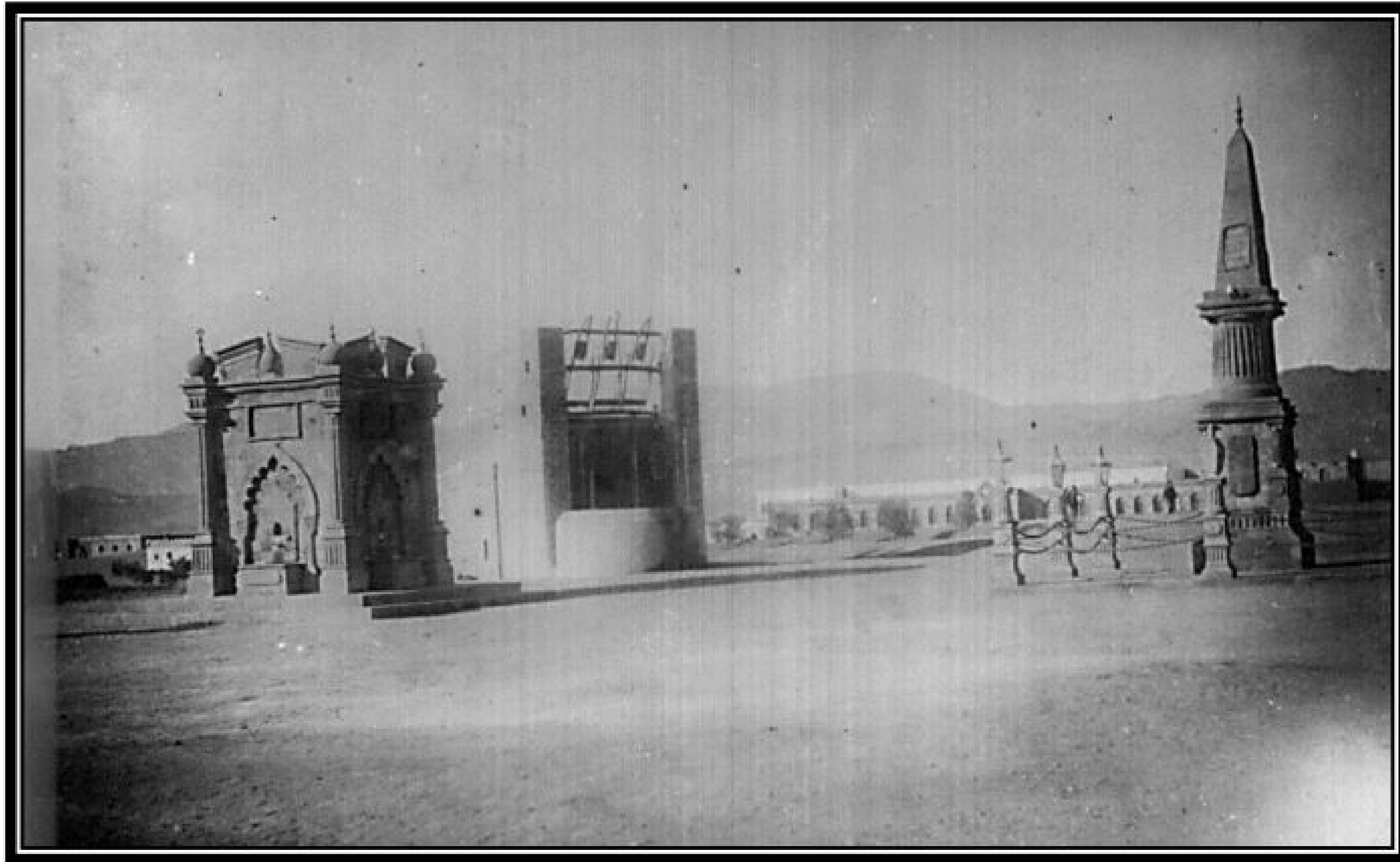
مجلس لعرب صنعاء يسمى (متكة) يتناول فيه القات

شكـل رقم (١٥)



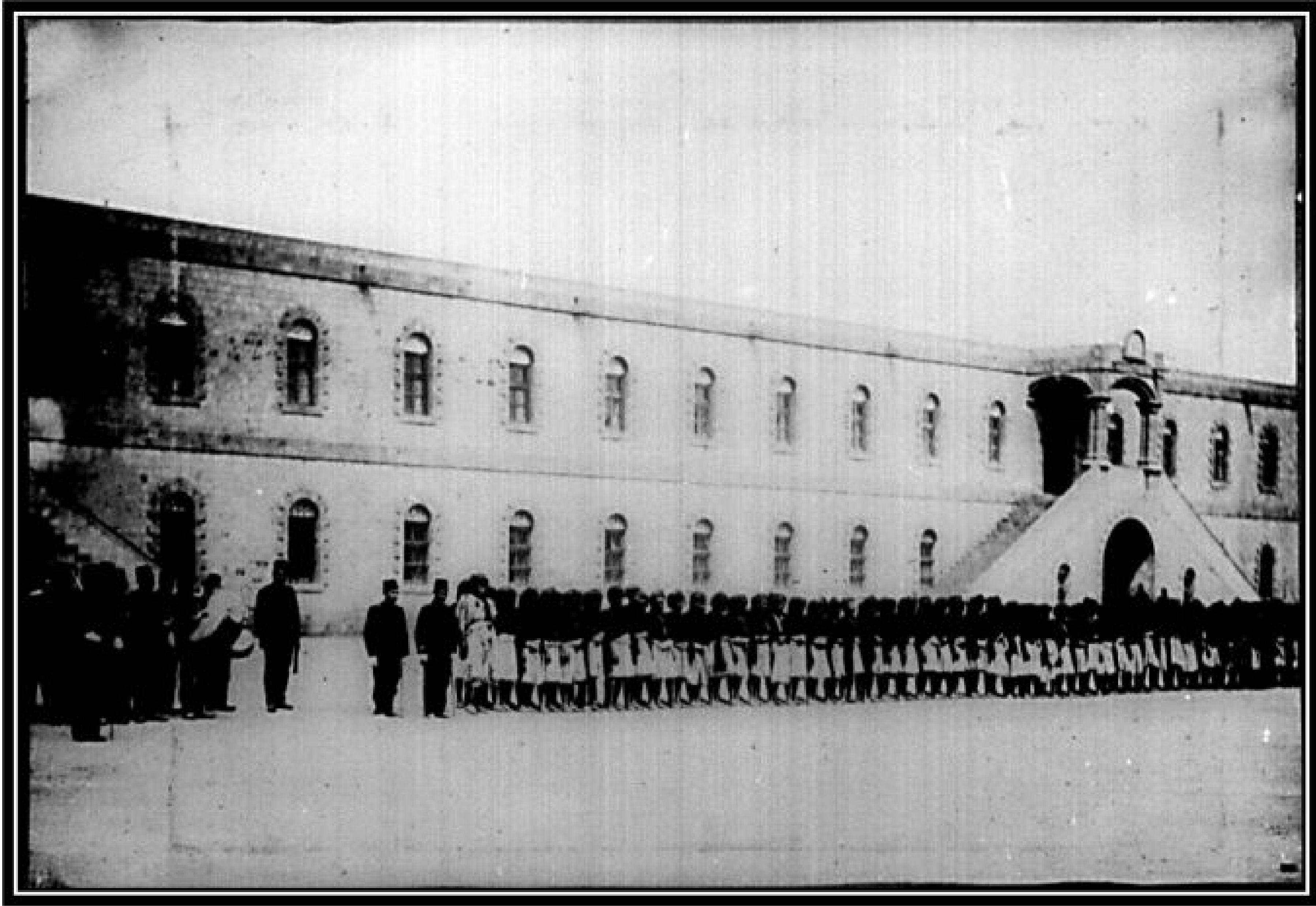
مستشفى المغتربين في صنعاء

شكـل رقم (١٦)



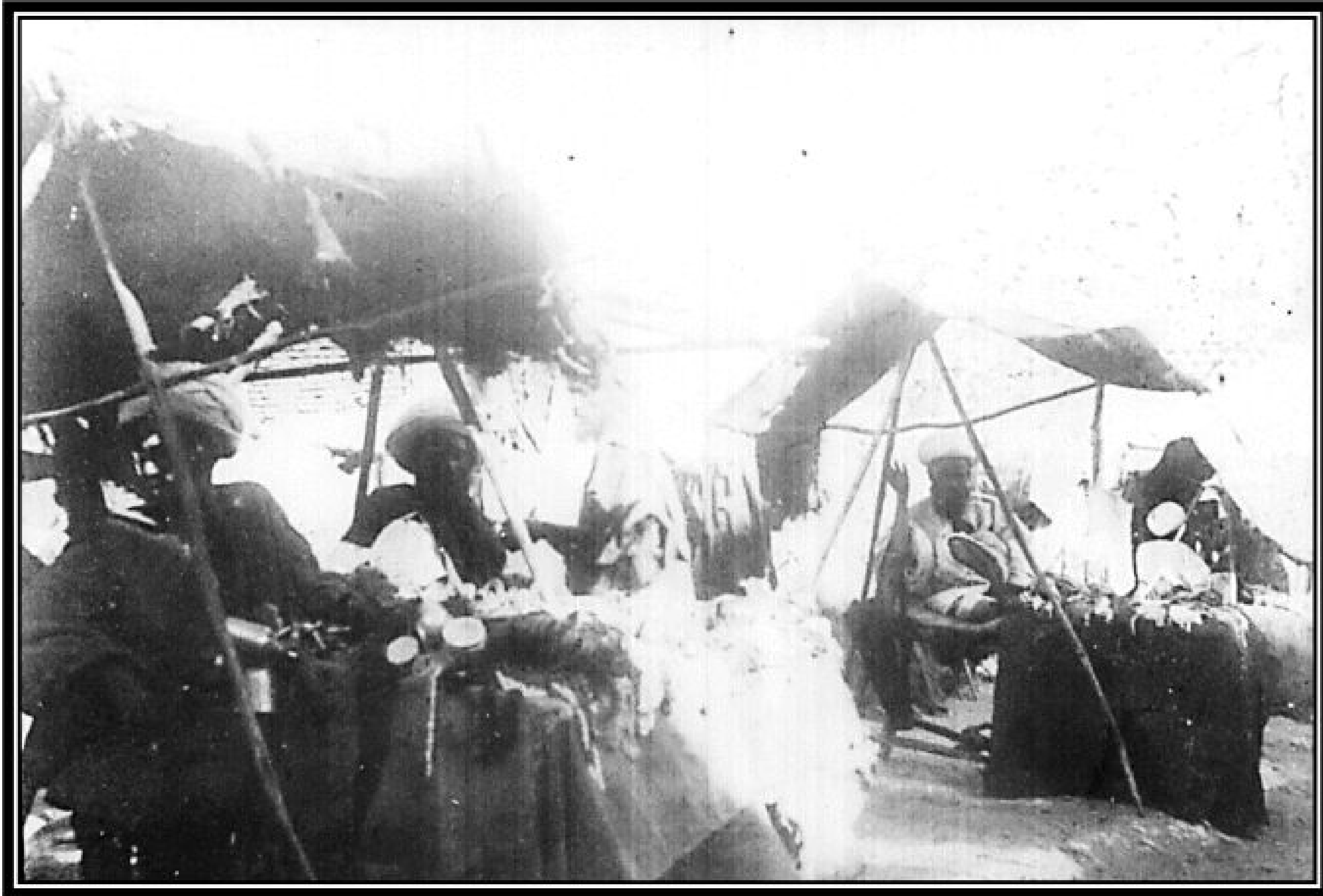
مدخل مقر قيادى الجيش الهمايوني في صنعاء

شكـل رقم (١٧)



معسكر الحميدية الهاميونى في صنعاء

شكل رقم (١٨)



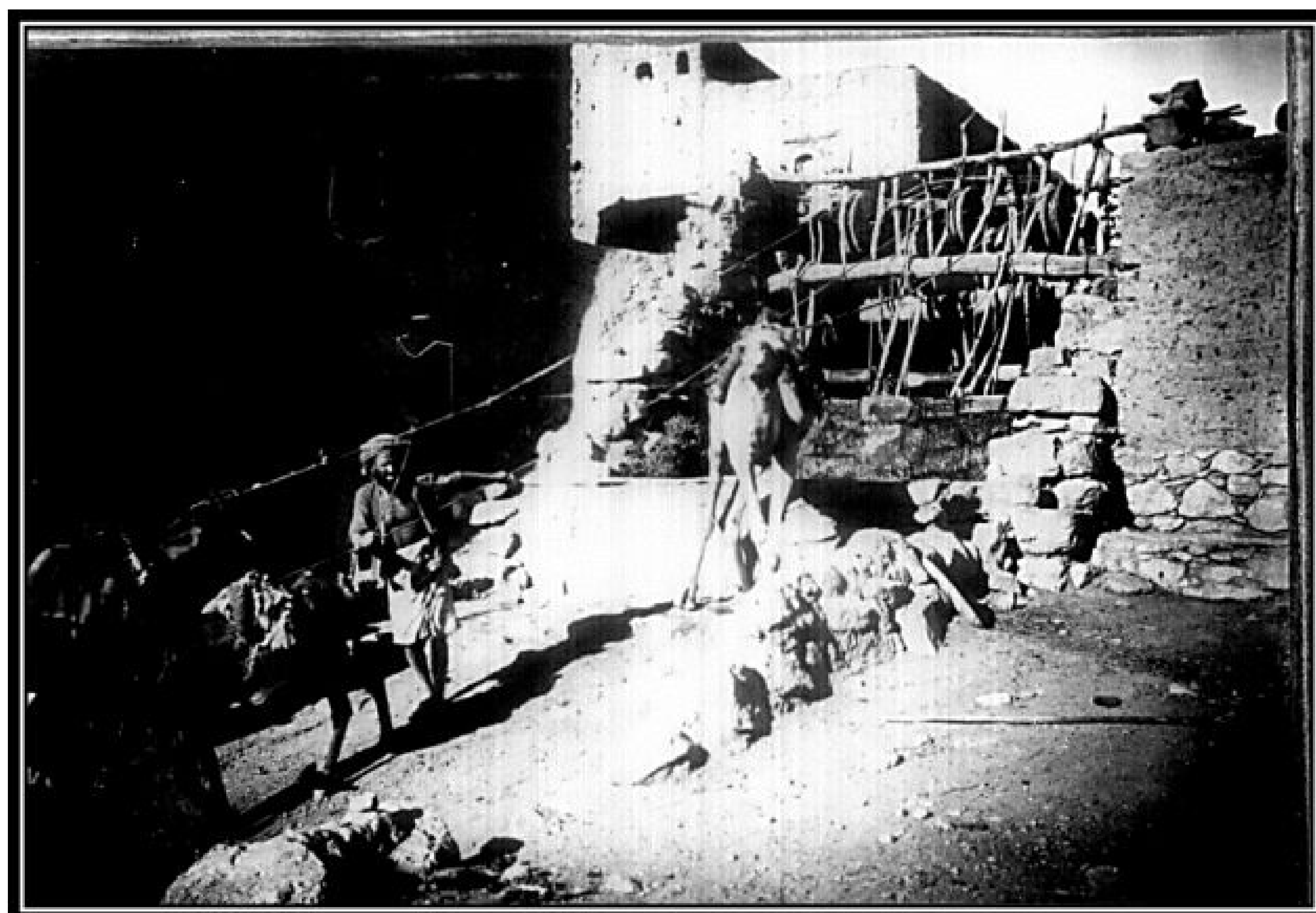
سوق الخرز في صنعاء

شكل رقم (١٩)



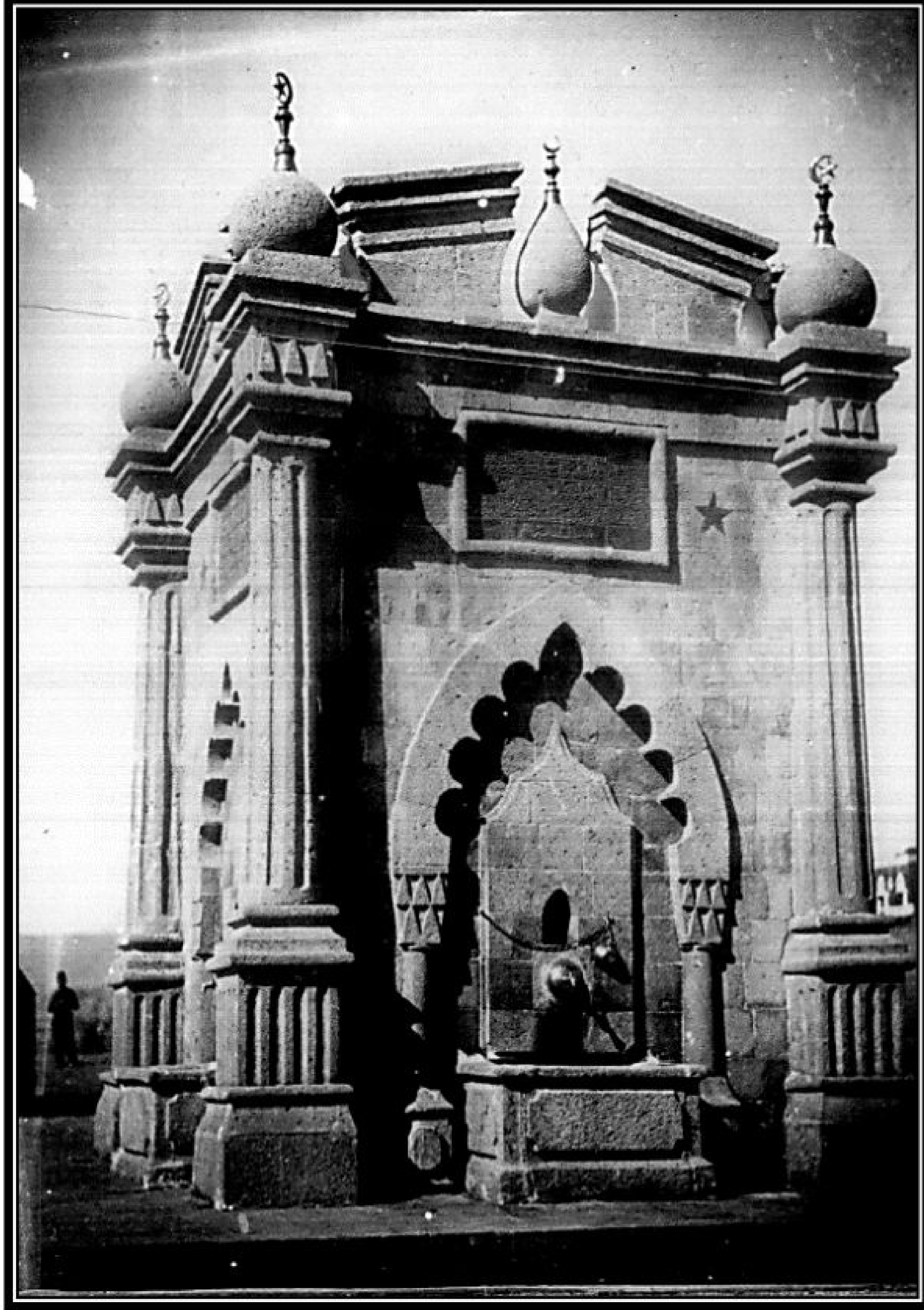
أحـد العائـلات اليهوديـة في اليمـن

شكـل رقم (٢٠)



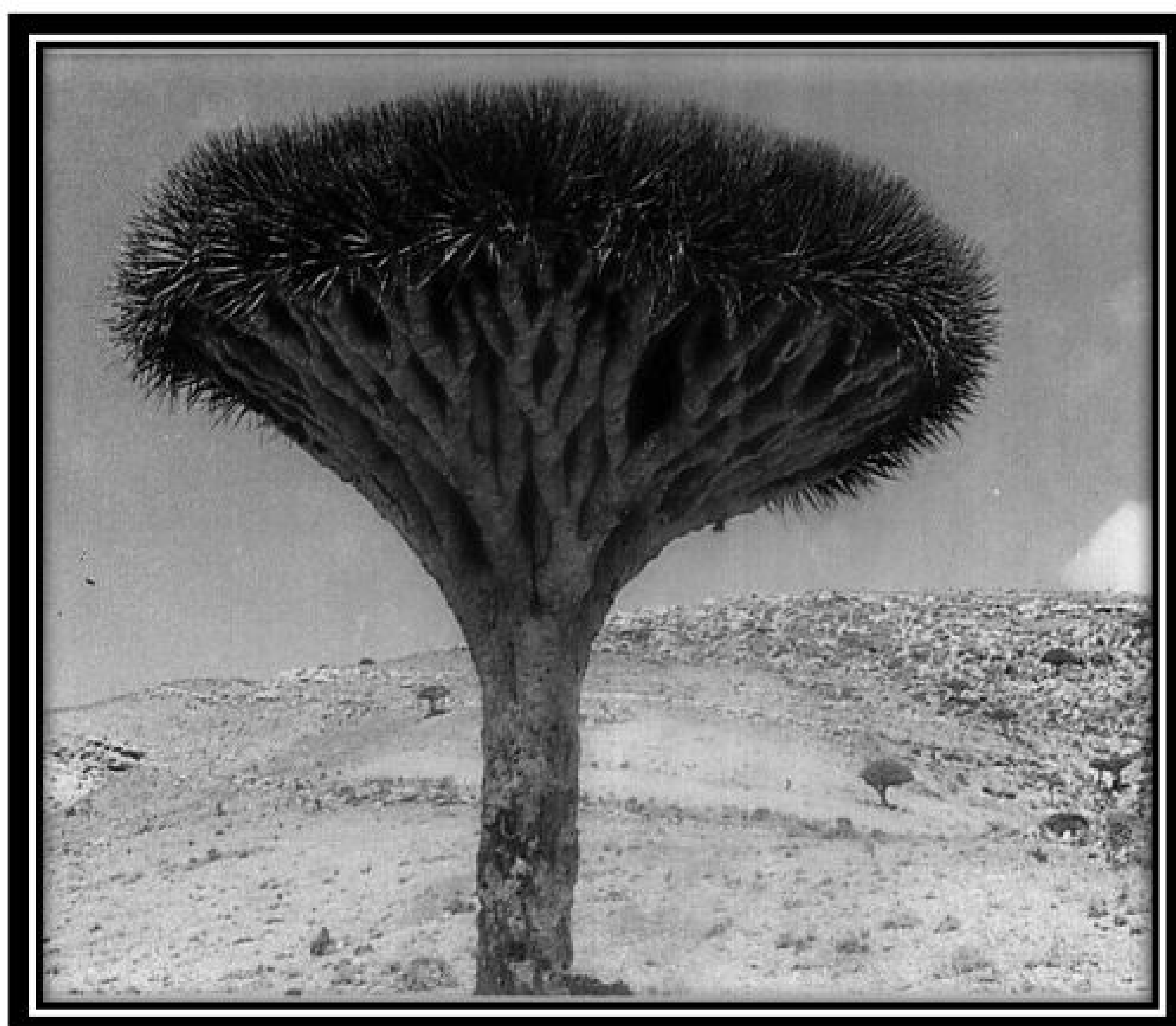
أحـد الآبـار الموجـودة باليمـن

شكـل رقم (٢١)



سبيل الحميدية الذى أنشأ مؤخراً في صنعاء

شكـل رقم (٢٢)



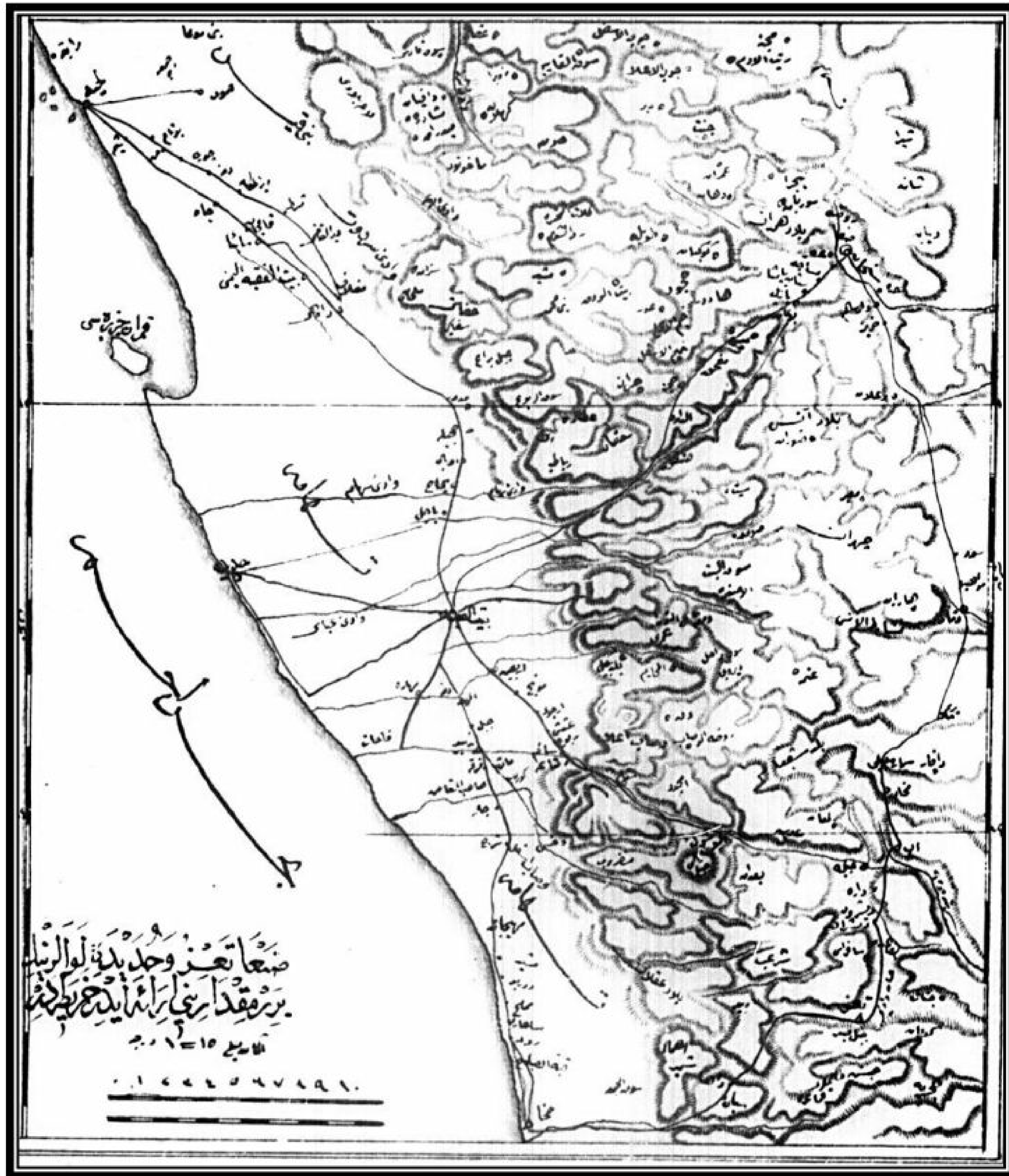
شجرة دم الأخوين

شكـل رقم (٢٣)



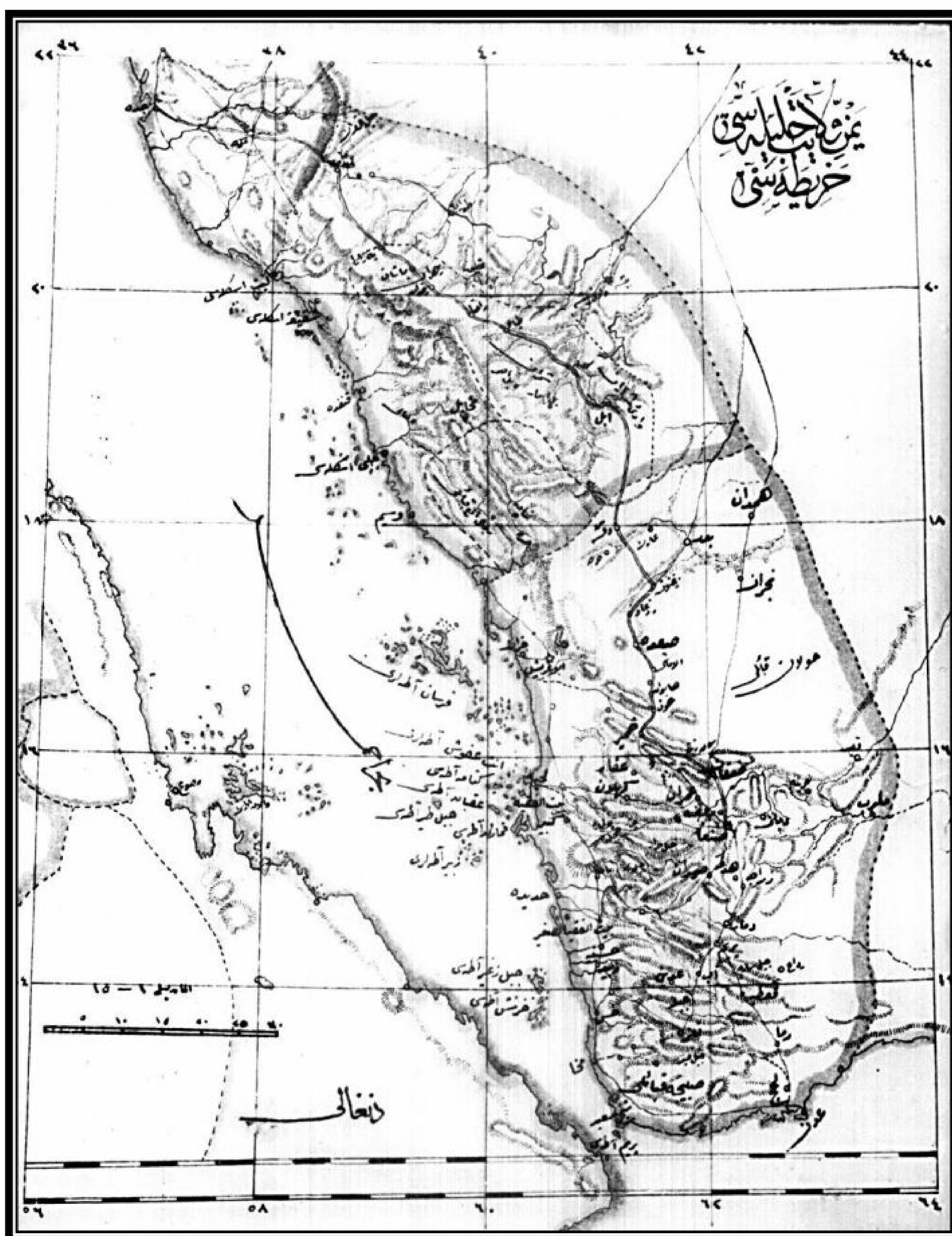
عالم النباتات بطرس فورسكال

شكـل رقم (٢٤)



خريطـــة توضح أراضي صنعـاء وتعز وحديدة

شكـل رقم (٢٥)

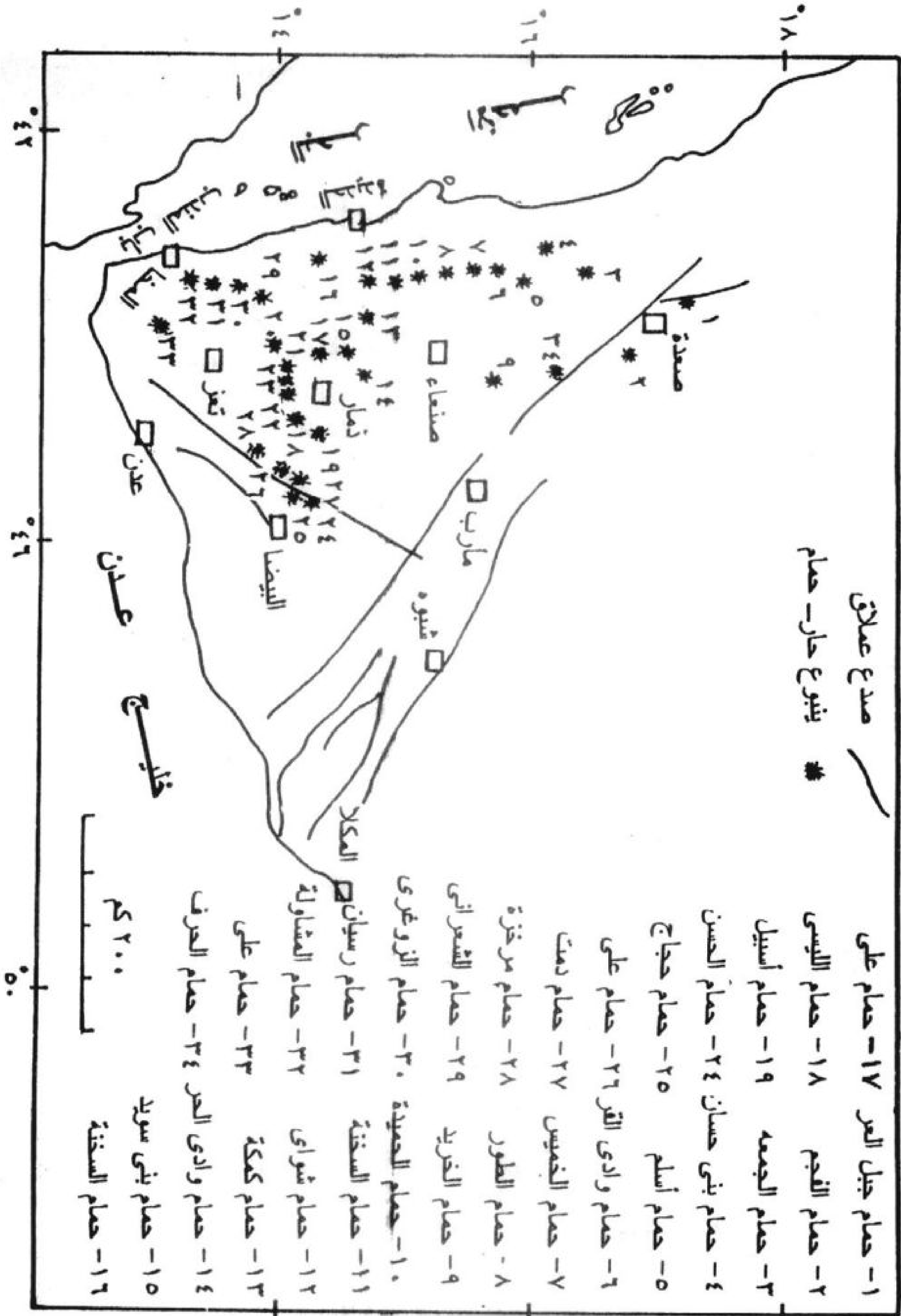


خريطة ولاية اليمن

شكل رقم (٢٦)

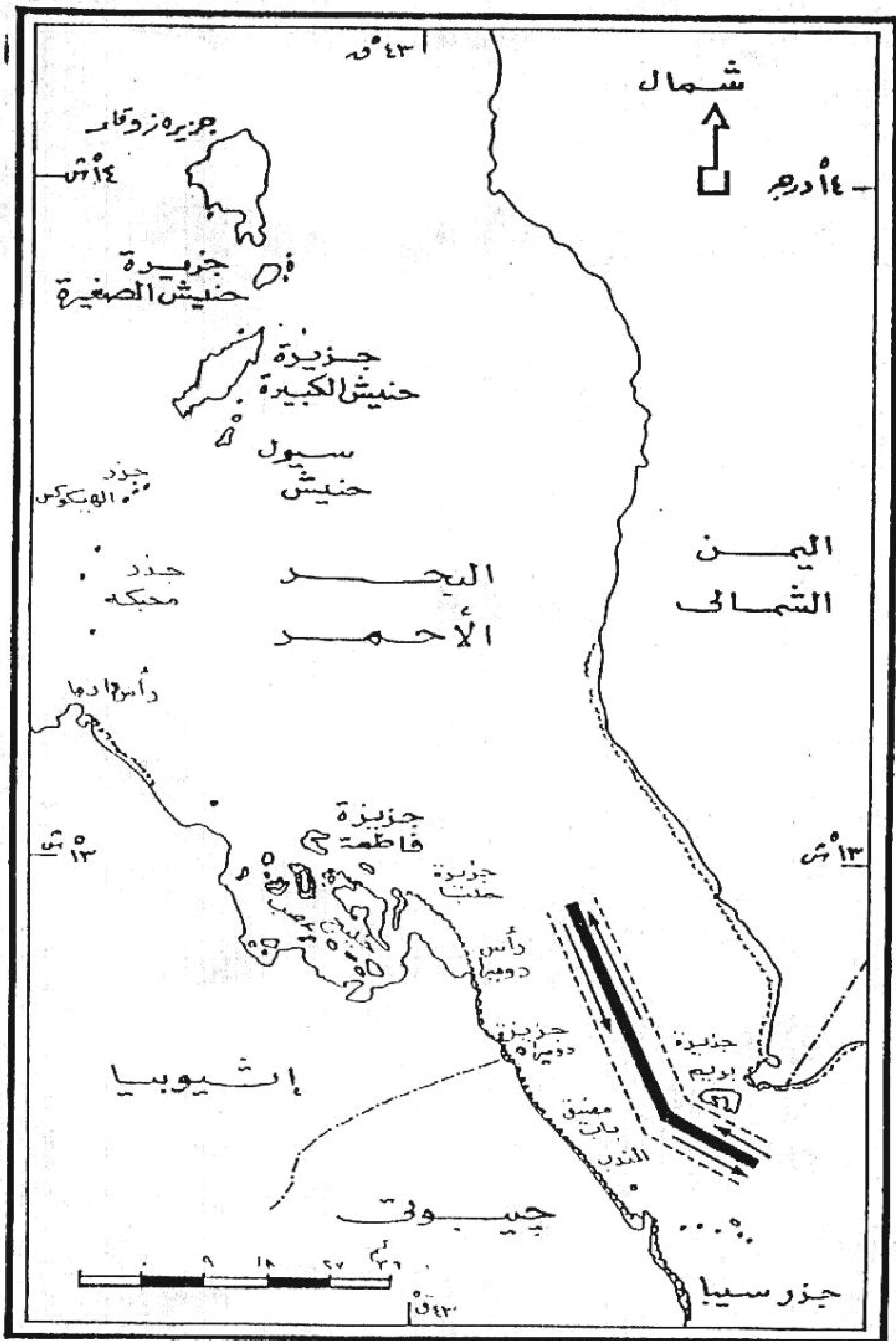
دول العرب قبل الإسلام وبعده وفى الخريطة يظهر موقع دولة حمير

شكـل رقم (٢٧)



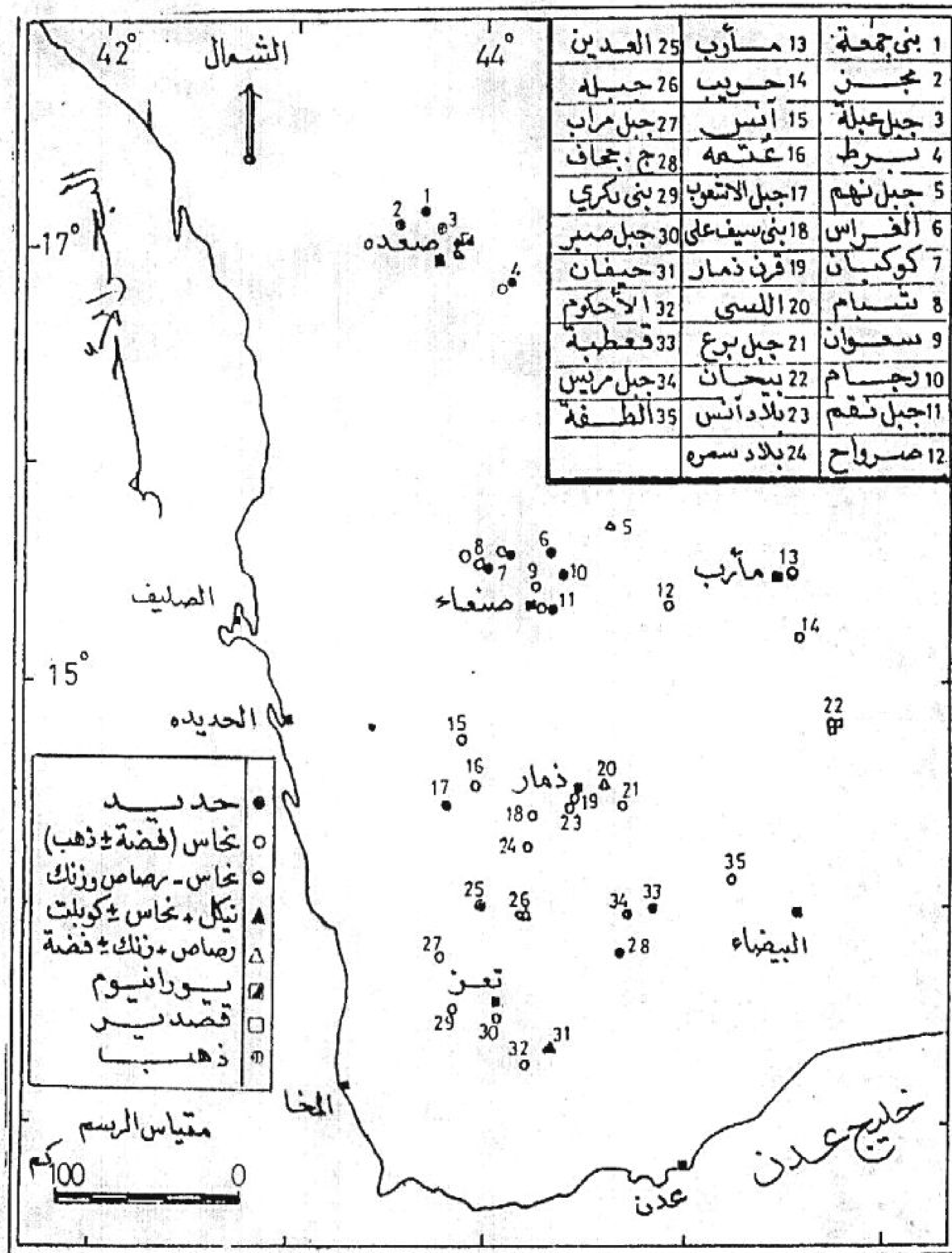
حمامات بلقيس (عيون كارلسباد اليمن)

شكل رقم (٢٨)



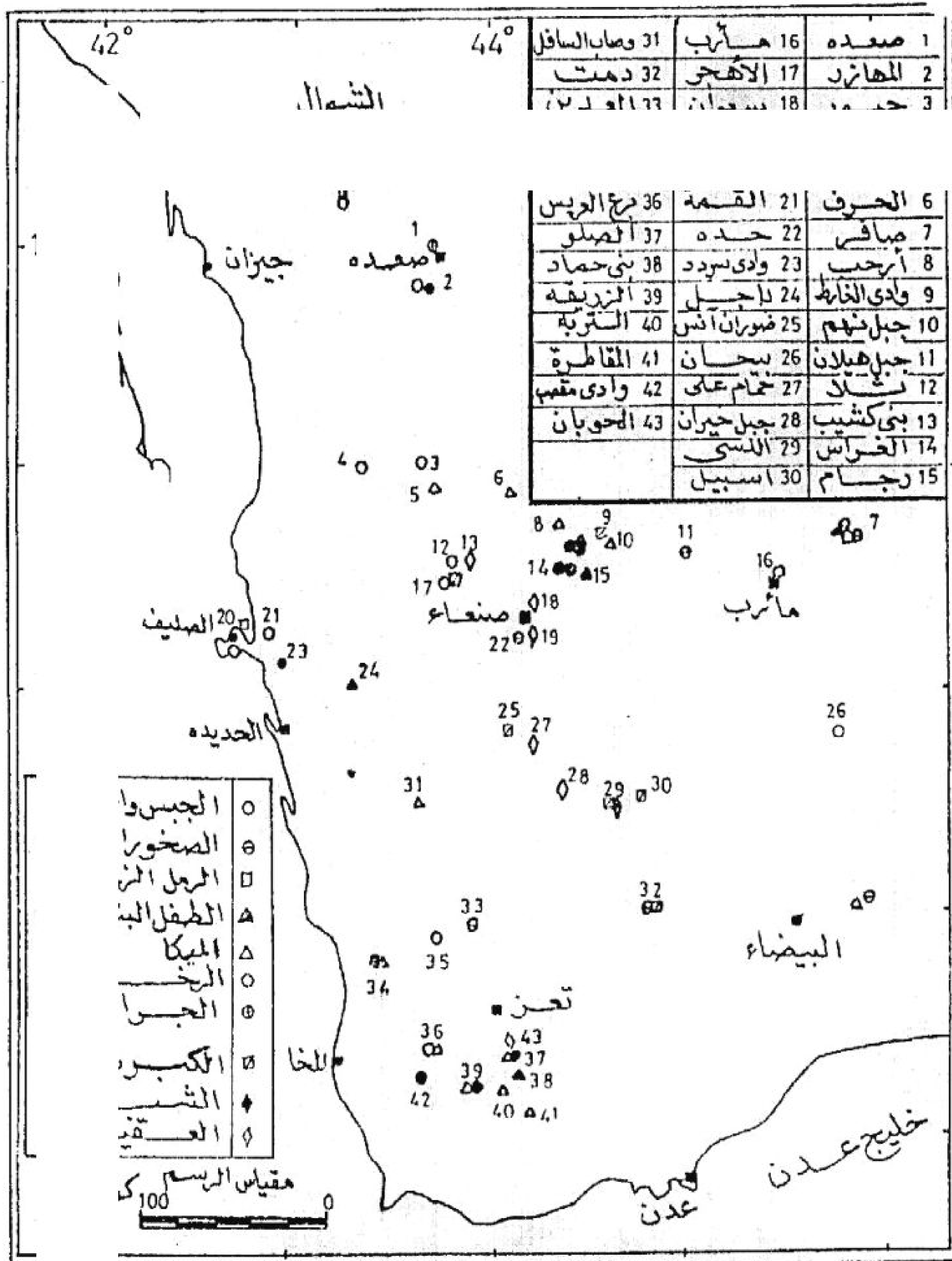
جزر جنوب البحر وباب المندب

شكل رقم (٢٩)



خريطة تخطيطية توضح توزيع الخامات الفلزية

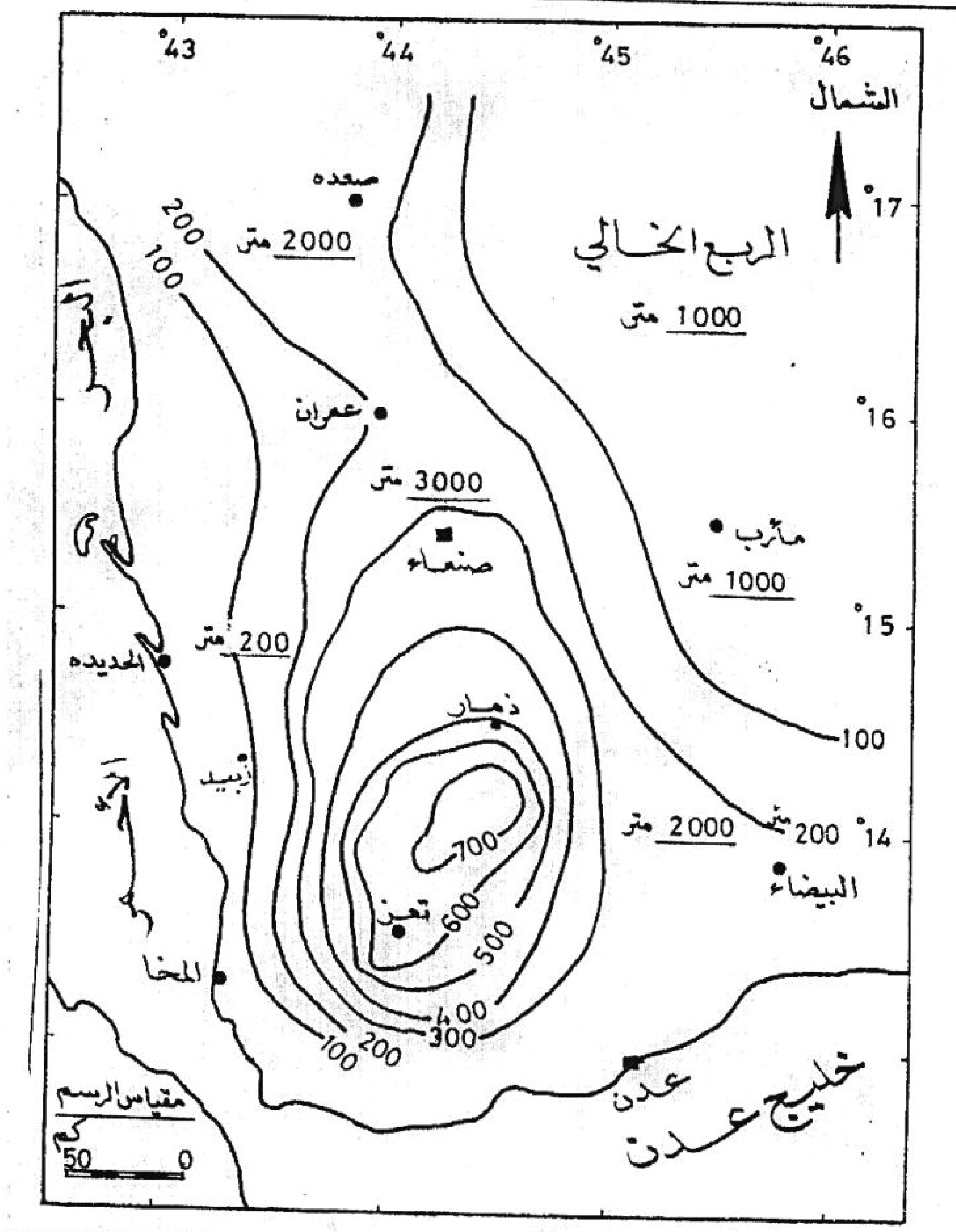
شكل رقم (٣٠)



خريطة تخطيطية توضح توزيع الخامات

اللافلزية والصخور الصناعية

شكل رقم (٣١)



خريطة هيدرولوجية توضح ارتفاع وكثافة

هطول الأمطار السنوي في بعض مناطق الجمهورية

شكل رقم (٣٢)

Carissa edulis	عرم، عنتور
Cissus guadrangularis	سلع
Combretum molle	ضروب
Commiphora spp.	أنواع الخدش
Corida africana	طنب
Euphorbia cactus	إكرث
Ficus spp.	أنواع الطولق
Grewia tenax	شوحط
Grewia velutine	شوحط
Hypoests forskalei	صورب
Indigofera oblongifolia	حسار
Indigofera spinosa	حل
Pergularia daemia	دامية
Plectranthus barbatus	
Rosa abyssinica	حوجم، عشق
Ruellia patula	قريحة
Sarcostemma viminale	مرويد
Tamarindus indica	حمر

Terminalia browni	ثعب
Trichilia emetica	رقع
Acacia gerrardi	طلح
Acacia mellifera	ظبة، ظبيان
Acacia seyal	سيال، طاح
Acalypha fruticosa	عنشط
Barleria bispinosa	شخظ
Blephari ciliaris	شخظ الكلب
Cadaba Farinosa	سرح
Caraluma quadrangula	مغزة

جدول بعض المعادن الموجودة باليمن وخواصها الفيزيائية

عبدالحكيم عثمان: مرجع سابق، ص: ٢٤

تفريت	Nephrite	٣.٠٣-٢.٩٠	٦.٥-٦	
كالسيت	Calcite	٢.٧١-٢.٦٩	٣	
أكوامارين	Aquamarine	٢.٧٤-٢.٦٨	٨-٧.٥	
زمرد	Emerald	٢.٧٨-٢.٦٧	٨-٧.٥	
فيروز	Turquoise	٢.٨-٢.٦	٦-٥	
لابرادوريت	Labraorite	٢.٧٥-٢.٦٥	٦.٥-٦	
جمشت	Amethyst	٢.٦٥	٧	
بلور	Rock Crystal	٢.٦٥	٧	
سترين	Citrin	٢.٦٥	٧	
مرو مدخن	Smoky Quartz	٢.٦٥	٧	
افنتورين	Aventurine	٢.٦٩-٢.٦٤	٧	
جزع	Agate / onyx	٢.٦٤-٢.٦٠	٧-٦.٥	
يشب	Jasper	٢.٩١-٢.٥٨	٧-٦.٥	
عقيق أحمر	Carnelian	٢.٦٤-٢.٥٨	٧-٦.٥	
عقيق كبدى	Sard	٢.٦٤-٢.٥٨	٧-٦.٥	
كريزوبريز	Chrysoprase	٢.٦٤-٢.٥٨	٧-٦.٥	
يشب دموي	Heliotrope	٢.٦٤-٢.٥٨	٧-٦.٥	

عين النمر	Tiger's-eye	٢.٦٤-٢.٥٨	٦.٥-٧	
عين الهر	Cat's-eye	٢.٦٤-٢.٥٨	٦.٥-٧	
حجر القمر	Moonstone	٢.٥٩-٢.٥٦	٦-٦.٥	
حجر الأمزون	Amazonstone	٢.٥٩-٢.٥٦	٦-٦.٥	
طلق	Talc	٢.٨٠-٢.٥٥	١	
لازورد	Lazurite	٢.٥-٣	٥-٦	أزرق
زجاج بركاني	Obsidian	٢.٦٠-٢.٣٥	٥ -٥, ٥	
مولدافيت	Moldavite	٢.٣٨-٢.٣٢	٥, ٥	ضرب من الزجاج النادر
هيصم	Alabaster	٢.٣٢	٢	ضرب من الجبس
أوبال	Opal	٢.٥-١.٩٨	٥, ٥-٦.٥	
لؤلؤ	Pearl	٢.٥٨-٢.٦٠	٢.٥-٤.٥	يتأثر بالمواد العطرية
مرجان	Coral	٢.٧٠-٢.٦٠	٣-٤	
سبج	Jet	١.٣٥-١.١٩	٢.٥-٤	أسود
عنبر	Amber	١.٠٩-١.٠٥	٢-٢.٥	قابل للإحتراق

جدول بعض المعادن الموجودة باليمن وخواصها الفيزيائية

عبدالحكيم عثمان: مرجع سابق، ص: ٢٣

جــدول (2) معادن الزينة الفلزية واللافلزية وخواصها الفيزيائية

الصنــف	الوزن النوعي	الصلادة	ملاحظــات
ذهب Gold	١٩.٣-١٥.٥	٣-٢.٥	
فضه Silver	١٢.٠-٩.٦	٣-٢.٥	
طاهن Hematite	٥.٢٨-٥.١٢	٦.٥-٥.٥	
مغناطيس Magnetite	٥.١٨	٦.٥-٥.٥	
زركون Zircon	٤.٧٣-٣.٩٣	٧.٥-٦.٥	
سبسارتيت Spessartite	٤.١٨-٤.١٢	٧.٥-٦.٥	
ياقوت أحمر Ruby	٤.٠٥-٣.٩٧	٩	
ياقوت أزرق Sapphire	٤.٠٧-٣.٩٥	٩	
الملدين Almandine	٤.٣٠-٣.٩٣	٧.٥-٦.٥	
أندراديت Andradite	٤.١٠-٣.٧٠	٧.٥-٦.٥	
الكسندريت Alexandrite	٣.٧٨-٣.٧٠	٨.٥	
بيروب Pyrope	٣.٨٧-٣.٦٢	٧.٥-٦.٥	
جروسيولاريت Grossularite	٣.٧٣-٣.٥٧	٧.٥-٦.٥	
اسبينل Spinel	٣.٦٣-٣.٥٤	٨	
الماس Diamond	٣.٥٣-٣.٥٠	١٠	
توباز Topaz	٣.٥٧-٣.٤٩	٨	
اوفاروفيت Uvarovite	٣.٥٢-٣.٤١	٧.٥-٦.٥	
تنزنيت Tanzanite	٣.٣٥	٧-٦.٥	مجموعة الإبيدوت
دياسبور Diaspore	٣.٣٩-٣.٣٠	٧-٦.٥	مجموعة الجوليت
جاديت Jadeite	٣.٣٨-٣.٣٠	٧-٦.٥	
زبرجد Peridot	٣.٤٨-٣.٢٨	٧-٦.٥	
اكسنيت Axinite	٣.٣٦-٣.٢٦	٧-٦.٥	
دهنج Malachite	٤.١٠-٣.٢٥	٤-٣.٥	أخضر
ديوبتاس Dioptase	٣.٣٥-٣.٢٨	٥	
ديوبسيد Diopside	٣.٣٨-٣.٢٢	٦-٥	أخضر فاتح
كونزيت Kunzite	٣.٢١-٣.١٥	٧-٦.٥	أحمر وردي
هيدنيت Hiddenite	٣.٢١-٣.١٥	٧-٦.٥	أخضر
اباتيت Apatite	٣.٢-٣.١	٥	
فلوريت Fluorite	٣.٢٥-٣	٤	
تورمالين Tourmaline	٣.٢٠	٧.٥-٧	

النسب المئوية للأمطار حسب الفصول

شهاب محسن عباس: مدخل إلى جيوموفولوجية، مرجع سابق، ص: ١٠٥ – ١٠٦

المنطقة	كمية المطر الشهري (ملم)	الشهر	النسبة المئوية من مجموع الأمطار
صنعاء	100	آب (أغسطس)	25
زبيد	120	سبتمبر	70
الحديدة	210	ديسمبر	75
تعز	150	حزيران (يونيو)	15
إب	414	تموز (يوليو)	20

اسم المنطقة	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف
صنعاء	3	40	47	10
المحابشة	10	35	40	15
إب	5	23	60	12
زبيد	10	15	45	30

عبدالولي أحمد الخليدى: الجغرافيا النباتية والغطاء النباتي في اليمن مرجع سابق

ثمام	Panicum turgidum	عصال	Salsola spp.
الآراك	Salvadora persica	السلام	Acacia ehrenbergiana
	Solanum forskalii	سداد	Capparis decidua
	Pennisetum divisum	مرخ	Leptadenia pyrotecnica
جثجاث	Pulicaria crispa		Cinvolvulus prostratus
	Althae ludwigii		Stipagrostis cliata
رصف	Capparis cartiliginea		Cleomi amblyocarpa
شخظ الكلب	Blepharis ciliaris	إهليج	Balanites aegyptiaca
عشرق	Cassia italica	حرمل	Rhazia stricta
بر الجمل	Ochradenus baccatus	سبيط	Forsskalea tenacissiama
سدر، علب	Ziziphus spina-christi	عبب	Withania somnifera

قرانيط	Ceratonia ciliauq	أنواع الحرة	Brassica spp
	Agrostis viridis		Teucrium sp
	Iris albicans		Diplotaxis erucoides
شذاب	Ruta chalepensis	عرعر، فروش	Juniperus prosera

Oryzopsits holeiformis		Polygonum corrioloides	
Calligonum spp	أرطي	Anarrhinum forskahlii	

Lavandula spp.	فاحطة	Alkanna prientalis	
Marrubium vulgare		Anagyris foetida	
Ferula communis			

Aerva javanica	راء	Tamarix aphylla	أثل
Fagonia indica	الشكعة	Zygophyllum simplex	قرمل

قائمة الولاة العثمانيين في اليمن (الفترة الثانية)

(١٢٨٩ – ١٣٣٦هـ / ١٨٧٢ – ١٩١٧م)

١) أحمد مختار باشا	(١٢٨٩ – ١٢٩٠هـ / ١٨٧٢ – ١٨٧٣م)
٢) أحمد أيوب باشا	(١٢٩٠ – ١٢٩٣هـ / ١٨٧٣ – ١٩٧٦م)
٣) المشير مصطفى عاصم باشا	(١٢٩٣ – ١٢٩٥هـ / ١٨٧٦ – ١٨٧٨م)
٤) إسماعيل حافظ (للمرة الأولي)	(١٢٩٥ – ١٢٩٨ هـ / ١٨٧٨ – ١٨٨١م)
٥) محمد عزت باشا	(١٢٩٩ – ١٣٠٢ هـ / ١٨٨١ – ١٨٨٤م)
٦) أحمد فيضي باشا (للمرة الأولي)	(١٣٠٢ – ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٤ – ١٨٨٦م)
٧) عزيز باشا	(١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ – ١٨٨٧م)
٨) عثمان باشا (الأعرج)	(١٣٠٥ – ١٣٠٦هـ / ١٨٨٧ – ١٨٨٨م)
٩) عثمان نوري باشا (الفقيه)	(١٣٠٦ – ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩ – ١٨٩٠م)
١٠) إسماعيل حافظ باشا (للمرة الثانية)	(١٣٠٧ – ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠ – ١٨٩١م)
١١) حسن أديب باشا	(١٣٠٨ – ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م)
١٢) أحمد فيضي باشا (للمرة الثانية)	(١٣٠٩ – ١٣١٥هـ / ١٨٩١ – ١٨٩٨م)
١٣) حسين حلمي باشا	(١٣١٦ – ١٣١٨هـ / ١٨٩٨ – ١٩٠٠م)
١٤) المشير عبدالله باشا	(١٣١٨ – ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٠ – ١٩٠٢م)
١٥) توفيق باشا	(١٣٢٠ – ١٣٢٢هـ / ١٩٠٢ – ١٩٠٤م)
١٦) المشير أحمد فيضي باشا (للمرة	(١٣٢٣ – ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٥ – ١٩١٨م)
١٧) حسن تحسين باشا	(١٣٢٦ – ١٣٢٨ هـ / ١٩٠٨ – ١٩١٠م)
١٨) كامل بك	(١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م)

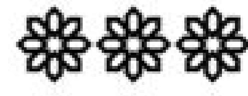
١٩) محمـــــد علـــــي باشـــــا (١٣٢٨ – ١٣٢٩ه/ ١٩١٠ – ١٩١١م)

٢٠) أحمـــد عـــزت باشـــا (اللـــواء) (١٣٢٩ – ١٣٣١ ه/ ١٩١١ – ١٩١٣م)

٢١) محمـــود نـــديم بـــك (بالنيابـــة) (١٣٣١ – ١٣٣٦ ه/ ١٩١٣ – ١٩١٧م)

قائمة الولاة العثمانيين في اليمن (الفترة الثانية)

حسين عبدالله العمري: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص: ٢٠٢ – ٢٠٣.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً :المصادر و المراجع العربية :

١	**إبراهيم أحمد المقحفي**	معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط : ٤، ٢٠٠٢.
٢	**أبو حنيفة الدينوري**	الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠.
٣	**إحسان ثريا**	ثورات اليمن ضد الحكم العثماني، ترجمة : محمد حرب، نسخة مخطوطة لم تنشر بعد موجودة بمركز بحوث آسيا بالزقازيق.
٤	**أحمد أمين**	فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
٥	**أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي**	تاريخ اليعقوبي، ج : ١، ط : النجف، ١٣٨٥ﻫ.
٦	**أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري**	أنساب الأشراف، ج: ١، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة، ١٩٥٩.
٧	**إسماعيل بن أحمد الجرافي (تحقيق)**	ملوك حمير، وأقيال اليمن، منشورات المدينة، بيروت، ط : ٣، ١٩٨٥.
٨	**إسماعيل بن علي الأكوع**	البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : ٢، ١٩٨٨.

٩	**أكمل الدين إحسان أوغلو (إشراف وتقديم)**	الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ط : ١، ١٩٩٩.
١٠	**إيريك ماكرو**	اليمن والغرب، نقله إلى العربية وعلق عليه حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر دمشق، ط : ٢، ١٩٨٧.
١١	**أيمن أبو الروس**	كنوز المعرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
١٢	**الإمام النووي**	شرح صحيح مسلم، تحقيق عصام الصبابطي، دار الحديث، القاهرة.
١٣	**الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني**	صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط : ٣، ١٩٨٦.
١٤	**السيد عبد العزيز سالم**	تاريخ العرب قبل الإسلام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: ٢، ٢٠٠٠.
١٥	**الصفصافي أحمد المرسي**	معجم الصفصافي، ط : ١، القاهرة، ١٩٧٩.
١٦	**القرماني**	تاريخ سلاطين آل عثمان، ج:١ تحقيق بسام الجابي، دار البصائر، ط : ١، بيروت، ١٩٨٥.
١٧	**الملك المظفر يوسف بن رسول الغساني**	المعتمد فى الأغذية والأدوية، صححه وفهرسه مصطفى السقا، دار القلم، بيروت.
١٨	**بطرس البستاني**	دائرة المعارف، ج : ٨، دار المعرفة، بيروت.

١٩ **جواد علي** تاريخ العرب الإسلام، المجمع العلم العراقي، ج: ١، بغداد، ١٩٥٠.

٢٠ **جولدن صاري يلدز** الحجر الصحي فى الحجاز، ١٨٦٥ – ١٩١٤م، ترجمة عبد الرازق بركات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١، ٢٠٠١.

٢١ **حسين بن علي الونسي** اليمن الكبرى، ج : ١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط : ٢، ١٩٩١.

٢٢ **حسين عبد الله العمري** تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠١.

٢٣ **حمزة علي لقمان** تاريخ الجزر اليمنية، ١٩٧٢.

٢٤ **س. موستراس** المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ط : ١، ٢٠٠٢.

٢٥ **سيد مصطفى سالم** الفتح العثماني الأول لليمن، دار الأمين، القاهرة، ط : ٥، ١٩٩٩.

٢٦ **شهاب محسن عباس وجابر السنباني** مدخل إلى جيومورفولوجية اليمن، مركز عبادي للنشر، ط : ١، صنعاء، ١٩٩٩.

٢٧ **صلاح عبد الواسع الخرباش، محمد إبراهيم الانبعاوي** جيولوجية اليمن، مركز عبداي للدراسات والنشر، ط : ١، صنعاء، ١٩٩٦.

٢٨ **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون** كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٦٥.

٢٩ **عبد الرحمن ثابت** القات : الوجود المتجاوز للحدود.

٣٠ **عبد السلام هارون** تهذيب سيرة ابن هشام، مكتبة السنة القاهرة، ط : ٦، ١٩٨٦.

٣١ **عبد الله البكري** معجم ما استعجم من أسماء المواضع والبلدان، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط : ٣، ١٩٨٣.

٣٢ **عبد الله حسن الشيبة** دراسات فى تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، صنعاء، ط: ١.

٣٣ **عصام الدين الفقي** اليمن فى ظل الإسلام، دار الفكر العربي، ط: ١، القاهرة، ١٩٨٢.

٣٤ **علي سالم باذيب** النباتات الطبية فى اليمن، مكتبة الرشاد، ط : ٢، صنعاء، ١٩٩٣.

٣٥ **عمر رضا كحالة** معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ج : ٤.

٣٦ **فاروق عثمان أباظة** الحكم العثماني فى اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥

٣٧ **فيليب حتى** تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة، ١٩٥٣.

٣٨ **محسن بن أحمد الحرازي** حوليات يمانية، حققه واستخرجه من مسودة المصنف عبد الله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط : ١، ١٩٩١.

٣٩	محمد الشعيبي	اليمن الظواهر الطبيعية والمعالم الأثرية، صنعاء، ط: ١، ١٩٩٨.
٤٠	محمد بن أحمد الحجري اليماني	مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة باليمن، ط: ١، ١٩٨٤.
٤١	محمد حرب	السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ط: ٢، ١٩٩٦.
٤٢	محمد حرب	كتب الفتوح العثمانية وأهميتها فى كتابة تاريخ منطقة الخليج والجزيرة العربية، بحث ضمن منشورات رسالة الخليج العربي، العدد: ١٨، السنة السادس، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٣	محمد زكريا	مساجد اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط: ١، صنعاء، ١٩٩٦.
٤٤	محمد عبد القادر بافقيه	تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
٤٥	محمد يحيى الحداد	التاريخ العام لليمن، منشورات المدينة، ط: ١، بيروت، ١٩٨٦.
٤٦	مصطفى محمود سليمان	رحلة فى أرض سبأ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١، ٢٠٠٢.
٤٧	نبيل عبد اللطيف عبادي	حيوانات اليمن، ج: ١، مركز عبداي للدراسات والنشر، ط: ١، ١٩٩٣

٤٨ **وهب بن منبه** كتاب التيجان فى ملوك حمير، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط : ١.

٤٩ **ياقوت الحموي** معجم البلدان، تحقيق فريد النجدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٠.

ثانياً : المصادر والمراجع العثمانية :

٥٠- شمس الدين سامي، قاموس تركي، قد مطبعة سي، استانبول ١٢١٨ه.

٥١- عثمانلي مؤلفلري، بروسه لى محمد طاهر، برنجي جلد، إستانبول، ١٣٣٣ه.

٥٢- شقائق نعمانية وزيللري، حدائق الحقائق في تكملة الشقائق، نوعي زادة عطائي، نشرة حاخدليان د. عبد القادر اوزجان، استانبول.

ثالثاُ : المصادر و المراجع التركية :

53- TuRk Ansiklopedisi, Milli Egitim Basimevi, Ankara 1964.
54- Meydan larus Ansiklopedisi, Meydan yayinvi, istanbul 1972.
55- Islam Ansiklopedisi. T.D. Vakf. Istanbul, 1995.
56- Osmani, Trihi, prof. Dr. Ismail Hakki u2un carsili, tuRk Trihi Kurumu, Ankara, 1983.
57- Buyuk islam Trihi prof. Dr. Hakki Dursun Y.idi 2 istanbul, 1989.
58- Buyuk osmanli Trihi, von hammer, istanbul, 1989.
59- son devir Osmanli ulmasi, sadik albayrak, istanbul 1980.
60- Buyklugatveansiklopedisi, Meydan gayinevi, 2. Cild, istanbul, 1969.

فهرس المحتويات